﴿ الجزء السابع ﴾

من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن
أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه الله
آمين

﴿ وبهامشه تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر ﴾
﴿ للامام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله ﴾

(الجزء السابع)
من تاريخ الكامل
للعلامة ابن الاثير
الجزرى

(فهرسة الجزء السابع من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير)

صحيفة	
٢	(سنة ثمان وعشرين ومائتين)
٢	ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية
٣	ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث ابن بزيغ
٣	ذكر عدة حوادث
٣	(سنة تسع وعشرين ومائتين)
٤	(سنة ثلاثين ومائتين)
٤	ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة
٥	ذكر وفاة عبد الله بن طاهر
٥	ذكر شئ من سيرة عبد الله بن طاهر
٦	ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس
٦	ذكر عدة حوادث
٦	(سنة احدى وثلاثين ومائتين)
٦	ذكر ما فعله بغا بالاعراب
٧	ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى
٨	ذكر عدة حوادث
٩	(سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)
٩	ذكر الحرب مع بنى غير
١٠	ذكر موت أبى جعفر الواثق
١٠	ذكر بعض سيرة الواثق بالله
١١	ذكر خلافة المتوكل
١٢	ذكر عدة حوادث
١٢	(سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)
١٢	ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات
١٣	ذكر عدة حوادث
١٤	(سنة أربع وثلاثين ومائتين)
١٤	ذكر هرب محمد بن البعيث
١٤	ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره
١٥	ذكر الخلاف بافريقية
١٥	ذكر عدة حوادث
١٥	(سنة خمس وثلاثين ومائتين)

صحيفة	
١٥	ذكر قتل ايتاخ
١٦	ذكر أسر ابن البعيث وموته
١٦	ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد
١٦	ذكر ظهور رجل ادعى النبوة
١٧	ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث
١٧	ذكر عدة حوادث
١٧	(سنة ست وثلاثين ومائتين)
١٧	ذكر مقتل محمد بن ابراهيم
١٨	ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن على ابن أبى طالب عليه السلام
١٨	ذكر عدة حوادث
١٩	(سنة سبع وثلاثين ومائتين)
١٩	ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
١٩	ذكر غضب المتوكل على ابن أبى دواد وولاية ابن أكثم القضاء
١٩	ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها
٢٠	ذكر فتح قصريانة
٢١	ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث
٢١	ذكر عدة حوادث
٢١	(سنة ثمان وثلاثين ومائتين)
٢١	ذكر ما فعله بغا بتفليس
٢٢	ذكر مسير الروم الى ديار مصر
٢٢	ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد
٢٣	ذكر عدة حوادث
٢٣	(سنة تسع وثلاثين ومائتين)
٢٣	(سنة أربعين ومائتين)
٢٣	ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
٢٣	ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس
٢٤	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
٣٤	(سنة احدى وأربعين ومائتين)
٣٤	ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
٣٤	ذكر الفداء بين المسلمين والروم
٣٤	ذكر غارات البجاة بمصر
٣٥	ذكر عدة حوادث
٣٦	(سنة اثنتين وأربعين ومائتين)
٣٦	(سنة ثلاث وأربعين ومائتين)
٣٦	(سنة أربع وأربعين ومائتين)
٣٧	(سنة خمس وأربعين ومائتين)
٣٨	ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام
٣٨	ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية
٣٨	ذكر عدة حوادث
٣٩	(سنة ست وأربعين ومائتين)
٣٩	(سنة سبع وأربعين ومائتين)
٣٩	ذكر مقتل المتوكل
٣١	ذكر بعض سيرته
٣٢	ذكر بيعة المنتصر
٣٣	ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما
٣٤	ذكر ولاية ابنه محمد
٣٤	ذكر عدة حوادث
٣٥	(سنة ثمان وأربعين ومائتين)
٣٥	ذكر غزاة وصيف الروم
٣٥	ذكر خلع المعتز والمؤيد
٣٦	ذكر موت المنتصر
٣٦	ذكر بعض سيرته
٣٧	ذكر خلافة المستعين
٣٧	ذكر عدة حوادث
٣٨	(سنة تسع وأربعين ومائتين)
٣٨	ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني
٣٨	ذكر الفتنة ببغداد
٣٩	ذكر الفتنة بسامرا

صحيفة	
٣٩	ذكر قتل اتامش
٣٩	ذكر عدة حوادث
٤٠	(سنة خمسين ومائتين)
٤٠	ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله
٤١	ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي
٤٢	ذكر عدة حوادث
٤٢	(سنة احدى وخمسين ومائتين)
٤٣	ذكر قتل باغر التركي
٤٤	ذكر مسير المستعين الى بغداد
٤٤	ذكر البيعة للمعتز بالله
٤٦	ذكر حصار المستعين ببغداد
٤٩	ذكر حال الانبار
٥٢	ذكر غزو الفرنج بالاندلس
٥٣	ذكر عدة حوادث
٥٤	(سنة اثنتين وخمسين ومائتين)
٥٤	ذكر خلع المستعين
٥٤	ذكر حال وصيف وبغا
٥٥	ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله
٥٦	ذكر خلع المؤيد وموته
٥٦	ذكر قتل المستعين
٥٦	ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة
٥٧	ذكر خروج مساور بالبوازيج
٥٧	ذكر عدة حوادث
٥٨	(سنة ثلاث وخمسين ومائتين)
٥٨	ذكر أخذ كرج من أبي دلف
٥٨	ذكر قتل وصيف
٥٨	ذكر قتل بندار الطبري
٥٩	ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٥٩	ذكر الفتنة باعمال الموصل
٦٠	ذكر عدة حوادث
٦٠	ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج
٦٠	(سنة أربع وخمسين ومائتين)

صحيفة

٦٠ ذكر مقتل بغا الشرابي
٦١ ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون
٦١ ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل
٦١ ذكر عدة حوادث
٦٢ (سنة خمس وخمسين ومائتين)
٦٢ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان
٦٣ ذكر ملك يعقوب فارس
٦٣ ذكر خلع المعتز وموته
٦٤ ذكر خلافة المهتدي
٦٥ ذكر الشغب ببغداد
٦٥ ذكر ظهور قبيحة أم المعتز
٦٥ ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح
٦٦ ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها
٦٦ ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها
٦٧ ذكر استيلاء مساور على الموصل
٦٧ ذكر أول خروج صاحب الزنج
٧١ ذكر عدة حوادث
٧١ (سنة ست وخمسين ومائتين)
٧١ ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح
٧٢ ذكر قتل صالح بن وصيف
٧٤ ذكر اختلاف الخوارج على مساور
٧٥ ذكر خلع المهتدي وموته
٧٧ ذكر بعض سيرة المهتدي
٧٧ ذكر خلافة المعتمد على الله
٧٨ ذكر أخبار صاحب الزنج
٧٨ ذكر دخول الزنج الابلة
٧٨ ذكر أخذ الزنج عبادان
٧٨ ذكر اخذهم الاهواز
٦٨ ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام

صحيفة

وولايته ارمينية
٧٩ ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر
٧٩ ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها
٧٩ ذكر عدة حوادث
٧٩ (سنة سبع وخمسين ومائتين)
٧٩ ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة الى سر من رأى
٨٠ ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب
٨٠ ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج
٨٠ ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة
٨٠ ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز
٨٠ ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها
٨١ ذكر مسير المولد لحرب الزنج
٨١ ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها
٨٢ ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان
٨٢ ذكر عدة حوادث
٨٣ (سنة ثمان وخمسين ومائتين)
٨٣ ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط
٨٣ ذكر مسير أبي أحمد الى الزنج وقتل مفلح
٨٤ ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني
٨٤ ذكر عود أبي أحمد الى واسط
٨٤ ذكر عدة حوادث
٨٥ (سنة تسع وخمسين ومائتين)
٨٥ ذكر دخول الزنج الاهواز
٨٥ ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج
٨٦ ذكر ملك يعقوب نيسابور
٨٦ ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا
٨٧ ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري
٨٧ ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس
٨٨ ذكر عدة حوادث
٨٨ (سنة ستين ومائتين)

صحيفة	
٨٨	ذكر دخول يعقوب طبرستان
٨٨	ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم
٨٩	ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة
٨٩	ذكر عدة حوادث
٩٠	(سنة احدى وستين ومائتين)
٩٠	ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح
٩٠	ذكر ولاية أبي الساج الاهواز
٩١	ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل
٩١	ذكر تجهز أبي أحمد للمسير الى البصرة
٩١	ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانى ماوراء النهر
٩٣	ذكر عصيان أهل برقة
٩٣	ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية
٩٥	ذكر عدة حوادث
٩٥	(سنة اثنتين وستين ومائتين)
٩٥	ذكر الحرب بين الموفق والصفار
٩٦	ذكر أخبار الزنج
٩٧	ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزم موافيها
٩٧	ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستانى
١٠٠	ذكر قتل الخجستانى
١٠٠	ذكر عدة حوادث
١٠١	(سنة ثلاث وستين ومائتين)
١٠١	ذكر وقعة الزنج
١٠١	ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها
١٠١	ذكر ملك الروم لؤلؤة
١٠٢	ذكر عدة حوادث
١٠٢	(سنة أربع وستين ومائتين)
١٠٢	ذكر اسر عبد الله بن كاووس
١٠٣	ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط
١٠٤	ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

صحيفة	
١٠٤	ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل
١٠٥	ذكر الفتنة ببلاد الصين
١٠٥	ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة
١٠٦	ذكر عدة حوادث
١٠٦	(سنة خمس وستين ومائتين)
١٠٦	ذكر أخبار الزنج
١٠٦	ذكر استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه
١٠٧	ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه
١٠٧	ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو
١٠٨	ذكر عدة حوادث
١٠٨	(سنة ست وستين ومائتين)
١٠٨	ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش
١٠٩	ذكر دخول الزنج رامهرمز
١١٠	ذكر عدة حوادث
١١١	(سنة سبع وستين ومائتين)
١١١	ذكر أخبار الزنج
١١٢	ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة
١١٤	ذكر استيلاء الموفق على طهثا
١١٥	ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها
١١٦	ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج
١١٨	ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج
١١٩	ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل
١٢٠	ذكر عدة حوادث
١٢٠	(سنة ثمان وستين ومائتين)
١٢٠	ذكر أخبار الزنج
١٢١	ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب
١٢٢	ذكر أخبار رافع بن هرثمة
١٢٢	ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية

صحيفة	
١٢٣	ذكر عدة حوادث
١٢٤	(سنة تسع وستين ومائتين)
١٢٤	ذكر أخبار الزنج
١٢٥	ذكر احراق قصر صاحب الزنج
١٢٦	ذكر غرق نصير
١٢٦	ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج
١٢٧	ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقى واحراق سوقه
١٢٨	ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية
١٣٠	ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية
١٣١	ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون
١٣١	ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق
١٣٢	ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة
١٣٢	ذكر عدة حوادث
١٣٣	(سنة سبعين ومائتين)
١٣٣	ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج
١٣٦	ذكر الظفر بالروم
١٣٦	ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد
١٣٦	ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه
١٣٧	ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام
١٣٧	ذكر عدة حوادث
١٣٨	(سنة احدى وسبعين ومائتين)
١٣٨	ذكر خلاف محمد وعلى العلويين
١٣٨	ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان
١٣٨	ذكر وقعة الطواحين
١٣٩	ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار
١٣٩	ذكر حروب الاندلس وافريقية
١٣٩	ذكر عدة حوادث
١٣٩	(سنة اثنتين وسبعين ومائتين)
١٣٩	ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوى
١٤٠	ذكر عدة حوادث
١٤١	(سنة ثلاث وسبعين ومائتين)
١٤١	ذكر اختلاف بين ابن أبى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون
١٤١	ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج والشراة
١٤١	ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر
١٤١	ذكر عدة حوادث
١٤٢	(سنة أربع وسبعين ومائتين)
١٤٢	ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق
١٤٢	ذكر عدة حوادث
١٤٢	(سنة خمس وسبعين ومائتين)
١٤٢	ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبى الساج
١٤٣	ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبى الساج
١٤٤	ذكر الحرب بين الطائى وفارس العبدى
١٤٤	ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله
١٤٤	ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان
١٤٥	ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموى
١٤٥	ذكر عدة حوادث
١٤٥	(سنة ست وسبعين ومائتين)
١٤٦	(سنة سبع وسبعين ومائتين)
١٤٦	(سنة ثمان وسبعين ومائتين)
١٤٦	ذكر الفتنة ببغداد
١٤٧	ذكر وفاة الموفق

صحيفة	
١٤٧	ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد
١٤٧	ذكر ابتداء أمر القرامطة
١٤٩	ذكر غزو الروم ووفاة بازمار
١٤٩	ذكر الفتنة بطرسوس
١٤٩	ذكر عدة حوادث
١٤٩	(سنة تسع وسبعين ومائتين)
١٤٩	ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد
١٥٠	ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والاعراب
١٥١	ذكر وفاة المعتمد
١٥١	ذكر خلافة أبي العباس المعتضد
١٥١	ذكر وفاة نصر السامانى
١٥١	ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله
١٥٢	ذكر عدة حوادث
١٥٢	(سنة ثمانين ومائتين)
١٥٢	ذكر حبس عبد الله بن المهتدى
١٥٣	ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم
١٥٣	ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان
١٥٣	ذكر عدة حوادث
١٥٤	(سنة احدى وثمانين ومائتين)
١٥٤	ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها
١٥٤	ذكر عدة حوادث
١٥٥	(سنة اثنتين وثمانين ومائتين)
١٥٥	ذكر النيروز المعتضدى
١٥٥	ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة
١٥٥	ذكر انهزام هرون الخارجى من عسكر الموصل
١٥٦	ذكر عدة حوادث

صحيفة	
١٥٧	(سنة ثلاث وثمانين ومائتين)
١٥٧	ذكر الظفر بهرون الخارجى
١٥٧	ذكر عصيان دمشق على جيش ابن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله
١٥٨	ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
١٥٨	ذكر الفداء بين المسلمين والروم
١٥٨	ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف
١٥٩	ذكر عدة حوادث
١٥٩	(سنة أربع وثمانين ومائتين)
١٦١	(سنة خمس وثمانين ومائتين)
١٦٢	(سنة ست وثمانين ومائتين)
١٦٢	ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
١٦٣	ذكر عدة حوادث
١٦٣	(سنة سبع وثمانين ومائتين)
١٦٣	ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى
١٦٤	ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه
١٦٤	ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوى منهم
١٦٥	ذكر اسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان
١٦٦	ذكر قتل محمد بن زيد العلوى
١٦٦	ذكر ولاية أبي العباس صقلية
١٦٧	ذكر عدة حوادث
١٦٧	(سنة ثمان وثمانين ومائتين)
١٦٨	(سنة تسع وثمانين ومائتين)
١٦٨	ذكر أخبار القرامطة بالشام
١٦٩	ذكر أخبار القرامطة بالعراق
١٦٩	ذكر وفاة المعتضد
١٦٩	ذكر صفته وسيرته
١٧٠	ذكر خلافة المكتفى بالله
١٧٠	ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار
١٧٠	ذكر استيلاء محمد بن هرون على الرى

صحيفة	
١٧٠	ذكر قتل بدر
١٧١	ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية
١٧٢	ذكر عدة حوادث
١٧٢	(سنة تسعين ومائتين)
١٧٢	ذكر أخبار القرامطة
١٧٤	ذكر أسر محمد بن هرون
١٧٤	ذكر عدة حوادث
١٧٤	(سنة احدى وتسعين ومائتين)
١٧٤	ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة
١٧٥	ذكر عدة حوادث
١٧٦	(سنة اثنتين وتسعين ومائتين)
١٧٦	ذكر استيلاء المكتفي على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية
١٧٧	ذكر عدة حوادث
١٧٧	(سنة ثلاث وتسعين ومائتين)
١٧٧	ذكر اول امارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد
١٧٨	ذكر الظفر بالخلنجي
١٧٨	ذكر أمر القرامطة
١٨٠	ذكر عدة حوادث
١٨٠	(سنة أربع وتسعين ومائتين)
١٨٠	ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج
١٨١	ذكر قتل زكرويه لعنه الله
١٨٢	ذكر عدة حوادث

﴿ فهرسة تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي الذي بهامش هذا الجزء ﴾

صحيفة	
٣	ذكر أيام عبد الملك بن مروان
٣	ذكر جمل من أفعاله وسيره ولمع مما كان في أيامه ونوادر من أخباره
٤٨	ذكر جمل من أخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله
٨٦	ذكر أيام الوليد بن عبد الملك
٨٧	ذكر لمع من أخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه
١٠٧	ذكر أيام سليمان بن عبد الملك
١٠٧	ذكر لمع من أخباره وسيره
١١٧	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
١١٧	ذكر لمع من أخباره وسيره وزهده
١٣٣	ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٣٣	ذكر لمع من أخباره وسيره وما كان في أيامه
١٤٤	ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان
١٤٤	ذكر لمع من أخباره وسيره
١٥٢	ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٥٣	ذكر لمع من أخباره وسيره
١٦٤	ذكر أيام يزيد وابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان
١٦٥	ذكر لمع مما كان في أيامهما
١٧٦	ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية

ذكر أيام عبد الملك بن مروان

وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الاحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ثم بعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة فقتل عبد الله يوم الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال وسنذكر مدة ابن الزبير بعد هذا الموضع من هذا الكتاب عند ذكرنا لجامع ملك بني أمية ثم هاجت فتنة ابن الاشعث في شعبان من سنة اثنتين وثمانين ثم توفي عبد الملك ابن مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين وكانت ولايته من منذ بويع الى ان توفي احدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا وبقي بعد عبد الله بن الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر الا سبع ليال وسنذكر ما فعله من وقت استقامة من استقام له من الناس وقبض وهو ابن ست وستين سنة وقيل أكثر من ذلك وكان يحب الشعر والفخر والتقريظ

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسيني وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصار وامعه وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد وفيها تحت مدينة مسكان وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الاغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسيني وأخبر الفضل ان أهل مسيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فأجابهم وقال لهم ان العلامة عند وصولي ان توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاني فاذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة فارسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال فلما رأى أهل مسيني النار أحذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي ان يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة ان ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مسيني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجر والروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد أحد الا خرج فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فسألوا الامان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة وأجابهم المسلمون الى ذلك وأمنوهم فسلموا المدينة وفيها أقام المسلمون بمدينة طارنت من أرض

انكبردة وسكنوها وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشرة بلديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا اليغير وافضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين ففرق منها سبع قطع وفى سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس رسلوا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله وفى سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين الى مدينة قصريانة فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا فى أهلها وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفى فى رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم

﴿ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ﴾

فى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الاندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيغ وسبب ذلك ان موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيغ والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من أصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث الى سرقسطة فسير موسى ابنه ألب بن موسى الى برجة فعاد الحرث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارنيط وبقى الحرث يتطلبه أياما ثم سار الى ارنيط فحصره موسى بها فارسل موسى الى غرسيه وهو من ملوك الاندلس بين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن فى طريقه واتخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له لمسة (٩) على نهر هناك فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه واحد قوابه وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة فى وجهه فلقت عينه ثم اسر فى هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى فى شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين وتقدم محمد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها وأعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها فوصلها وأخرج كل من يخافه واستقر فيها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين * وفيها مات أبو تمام حبيب بن اوس الطائى الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء بار بعين درهما وأصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم اصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفى عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد أضر ومحمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان العتبى الاموى البصرى أبو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث

﴿ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين﴾

فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة وأخذ من أحمد بن اسرئيل ثمانين

والمدح وكان عماله على مثل مذهبه فالحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وهشام بن اسمعيل بالمدينة وغيرهم بغيرها وكان الحجاج من أظلمهم واسفكهم للدماء وسنذكر فى هذا الكتاب جوامع من ذكره فيما يلى هذا الباب

* (ذكر جمل من افعاله وسيره ولمع مما كان فى أيامه ونوادر من اخباره) *

ولما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان تاقت نفسه الى محادثة الرجال والاشراف فى أخبار الناس فلم يجد من يصلح لمادمته غير الشعبى فلما حمل اليه ونادمه قال له يا شعبى لا تساعدنى على ما قبح ولا ترد على الخطأ فى مجلسى ولا تكلفنى جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف أمسى وكلمنى بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لى صواب الاستماع منى واعلم أن صواب الاستماع أكثر من صواب القول واذا سمعتنى أتحدث فلا يفوتنك منه شئ وأرنى فهمك من طرفك وسمعك ولا

الف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر الف دينار ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة الف دينار ومن احمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير مائه ألف وأربعين ألف دينار وكان سبب ذلك انه جلس ليلة مع اصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عرود بن عبد العزيز الانصاري ان جارية العدول الخياط اراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وارسل الى يحيى بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو أحرى ان يطلب المال على قدر ذلك فارسل يحيى اليه انى لا اقدر على هذا المال فغضب الرشيد واعاد لا بد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال لخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لى بيت مال لاضم اليه ما أريد وسماه بيت مال العروس وأخذ في التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابى العود له ادب فامر ليلة له بثلاثين ألف درهم فطلبه بها يحيى فاحتال ابو العود في تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الى ان أنشده قول عمر بن أبي ربيعة

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

وعدت هند وما كانت تعد * ليت هندا أنجزتنا ما تعد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومن عنده عشرين الف درهم وارسل الى ابنيه الفضل وجعفر فأعطاه كل واحد منهما عشرين الفا وجد الرشيد في أمرهم حتى أخذهم فقال الواثق صدق والله جدى انما العاجز من لا يستبد واخذ في ذكر الخيانة وما يستحق اهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم وفيها ولى شير باسبان لا يتاخ اليمن وسار اليها وفيها ولى محمد ابن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفى خلف بن هشام البزار المقرئ في جمادى الاولى (البزار بالزاى المعجمة والراء المهملة)

﴿ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين﴾

﴿(ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة)﴾

وفى هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين اغاروا بنواحى المدينة وكان سبب ذلك ان بنى سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر وياخذون مهما أرادوا من الاسواق بالحجاز بأى سعر اراد واوزاد الامر بهم الى أن وقعوا بناس من بنى كنانة وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبرى وكان مسلحة لاهل المدينة في مائتى فارس واضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والانصار وأخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أباه وسى في جمع من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التي يأوون اليها وبها حصون

تجهد نفسك في تطرية صوابى ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامى فان اسوأ الناس حالا من استكدت الملوك بالباطل وان اسوأ الناس حالا منهم من استخف بحقهم واعلم ياشعبى أن أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان ويسقط حق الحرمة فان الصمت في موضعه ربما كان ابلغ من المنطق في موضعه وعند اصابته وفرصته وقال عبد الملك للشعبى يوما من أين يهب الريح قال لا علم لى يا أمير المؤمنين قال بعد الملك اما مهب الشمال فمن مطلع بنات نعش وأما مهب الصبا فمن مطلع الشمس الى مطلع سهيل وأما الجنوب فمن مطلع سهيل الى مغرب الشمس واما الدبور فمن مغرب الشمس الى مطلع بنات نعش وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا انهم قد اخطأوا خطأ كبيرا بدعاء الحسين اياهم ولم يجيبوه واقتله الى جانبهم فلم ينصروه ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم الا قتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا الى

فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم وانهزم الباقون وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فأتوه متفرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين وعاد بالاسرى الى المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا وأخذ من المفسدين نحوا من ثلاثمائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم

﴿ذكر وفاة عبد الله بن طاهر﴾

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاوّل وهو أمير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والرى وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله

﴿ذكر شئ من سيرة عبد الله بن طاهر﴾

لما ولى عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهرى فبنى دارا وخرج بحائطها فى الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وأمره بهدم ما بنى فى الطريق وكان يقول ينبغى ان يبذل العلم لاهله وغير أهله فان العلم أمنع لنفسه من ان يصير الى غير أهله وكان يقول سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان أبدا وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له ابطأت عنى فقال كان عندى أصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامره عبد الله بدخول حمامه وأحضر عبد الله الرقاع التى فى حقه فوقع فيها كلها بالاجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر أصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم أريد رقعتى فاخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دونى فما كان لى فيها سبب وكان عبد الله أديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن * فاذا صحفته فهو حسن
فاذا اسقطت منه فاءه * كان نعتا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياءه * صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه راءه * صار شيأ يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه ظاءه * صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا فلن يعرفه * غير من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة وأكثر الشعراء فى مراثيه فمن أحسن ما قيل فيه وفى ولاية ابنه طاهر قول أبى الغمر الطبرى

فايامك الاعياد صارت مآتما * وساعاتك الغضبات صارت خواشعا
على اننا لم نفتقدك بطاهر * وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
وما كنت الا الشمس غابت وأطلعت * على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه * وأثبت فى مثواه ركنا مدافعا
فلولا التقى قلنا تناسختما معا * بديعى معان يفضلان البدائعا

خمسة نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب ابن محمد الفزارى وعبد الله ابن سعد بن نفيل الازدى وعبد الله بن وال التميمى ورفاعة بن شداد البجلى فعسكروا بالنخيلة بعد أن كان لهم مع المختار ابن عبيد الثقفى خطب طويل بتثبيطه الناس عنهم ممن اراد الخروج معهم ففى ذلك يقول عبد الله بن الاحمر يحرض على الخروج والقتال من أبيات

صحوت وقد صحوا الصبى والعواديا
وقلت لاصحابى أجيبوا المناديا
وقولوا له اذ قام يدعو الى الهدى
وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا

فى شعر طويل يحث فيه على الخروج ويرثى الحسين ومن قتل معه ويلوم شيعته بتخلفهم عنه ويذكر أنهم قد تابوا الى الله وأنابوا اليه من الكبائر التى ارتكبوها اذ لم ينصروه ويقول أيضا فى هذا الشعر

ألا وانع خير الناس جدا ووالدا
حسينا لاهل الدين أن كنت ناعيا
لبيك حسينا مرمل ذو خصاصة
عديم وأمام تشكى المواليا

وهى طويلة

﴿ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس﴾

فى هذه السنة خرج المجوس من أقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فأقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى قادس ثم الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثنى عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج أهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة ودخلوا حاجر اشبيلية وأقاموا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم وأقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم فسمع عبد الرحمن فسير جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثانى ربيع الاول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا للقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فأخذوا ما فيها واحرقوها وبقوا اياما لا يصلون الى المجوس لانهم فى مراكبهم ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا اليهم فى النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا طعمة وسبيا وأقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا ببلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونية ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مؤرخى العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى اشبيلية ايضا وهى شبيهة بهذه ثم لا علم لى هى هذه وقد اختلفوا فى وقتها ام هى غيرها وما أقرب ان تكون هى هى وقد ذكرتها هنا لان فى كل واحدة منهما شيأ ليس فى الاخرى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدى صاحب الطبقات ومحمد بن يزداد بن سويد المروزى كاتب المأمون وعلى بن الجعد أبو الحسن الجوهرى وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخارى وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركى بعد موت عبد الله ابن طاهر بتسعة أيام وحج هذه السنة اسحق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

﴿ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر ما فعله بغا بالاعراب﴾

فى هذه السنة قتل أهل المدينة من كان فى حبس بغا من بنى سليم وبنى هلال وكان سبب ذلك أن بغا لما حبس من أخذه من بنى سليم وبنى هلال بالمدينة وهم ألف وثلاثمائة وكان سار عن المدينة الى بنى مرة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد قتلوا المنوكلين وأخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج

فاضى حسين للرماح دريئة
وغودر مسلوبا لدى الطف ثاويا
فيا ليتنى اذ ذاك كنت شهدته
فضاربت عنه الشانئين الاعاديا
سقى الله قبرا ضمن المجد والتقى
بغربية الطف الغمام الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة
انيبوا فأرضوا واحد المتعاليا
ثم ساروا يقدمهم من يمينا من الرؤساء وعبيد الله بن الاحمر يقول
خرجن يلمعن بنا أرسالا
عوابسا تحملنا أبطالا
تريد أن نلقى بها الاقيالا
القاسطين الغدر الضلالا
وقد رفضنا الولد والاموالا
والخفرات البيض والحجالا
نرضى به ذا النعم المفضالا
فانتهوا الى قرقيسياء من شاطئ الفرات وبها زفر ابن الحارث الكلابى فاخرج اليهم الانزال وساروا من قرقيسياء ليسبقوا الى عين الوردة وقد كان عبد الله بن زياد توجه من الشام الى حربهم فى ثلاثين الفا وانفصل

و باتوا حول الدار فقاتلوهم فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد المبرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار * قد أخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة وهرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم أرسل اليهم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان ويأتيه فلما اتاهم الفزاري حذرهم سطوته فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام وأقام بغا بحيفا وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحو اثنى عشر ميلا ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بني مرة وفزارة وفيها سار الى بغا مى بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة وكان أرسل اليهم فلما أتوه استحلفهم الأيمان المؤكدة ان لا يخلعوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم سار الى ضرية لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحوا من ألف رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

﴿ ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ﴾

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك أحد نقباء بني العباس وقد تقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين وابن الدورقي وأبي زهير وكان يخالف من يقول القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك فكان يغشاه رجل يعرف بأبي هرون الشداخ وآخر يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق أبو هرون وطالب في الناس مالا فأعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الاشرس شربا نبيذ الليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضره وقرره فأقر على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما وأخذ بعض من سمي وفيهم طالب وأبو هرون ورأى في منزل بني الاشرس علمين أخضرين ثم أخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى فارسل الى أحمد بن نصر فاخذه وهو في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شيء من الآلات فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عاما فيه أحمد بن أبي داود وكان كارها القتل أحمد بن نصر فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيأ من فعله والخروج عليه ولكنه قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله وكان أحمد قد استثقل فتطيب وتنور قال الواثق أمخلوق هو قال كلام الله قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المومنين قد جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المومن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه وكان

على مقدمته من الرقة خمسة أمراء منهم الحصين ابن غير السلولي وشراحيل ابن ذي الكلاع الحميري وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله الخثعمي حتى اذا صاروا الى عين الوردة التقى الاقوام وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع فاستشهد سليمان بن صرد الخزاعي بعد أن قتل من القوم مقتلة عظيمة وابلى وحث وحرض ورماه يزيد بن الحصين بن غير بسهم فقتله فاخذ الراية المسيب بن مخدج الفزاري وكان من وجوه اصحاب علي رضي الله عنه وكر على القوم وهو يقول

قد علمت ميالة الذوائب
واضحة اللبات والترائب
أني غداة الروع والمقانب
أشجع من ذي لبدة مواثب

فقاتل حتى قتل فاستقتل الترابيون وكسروا أجفان السيوف وسالت عليهم عساكر أهل الشام كالليل ينادون الجنة الجنة الى التقية من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة الى الترابية وأخذ راية الترابيين عبد الله بن سعيد بن نفيل وأناهم

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك قال اسحق بن ابراهيم انظر ما يقول قال أنت أمرتني بذلك فخاف اسحق وقال انا أمرتك قال نعم أمرتني ان انصح له ونصيحتي له ان لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضيا على الجانب الغربي وعزك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم وقال بعض أصحاب ابن أبي دواد اسقني دمه وقال ابن أبي دواد هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقومن أحد فاني أحتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمر بن معديكرب الزبيدي ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر وتتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلة الماء فبدا له وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا رجل وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين الف درهم وشيأ يسيرا من الدنانير ثم تتبعوا وأخذوا بعد ذلك وفيها خرج محمد بن عبد الله الخارجي الثعلبي في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبد الله أسيرا فبعث به الى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجبال وفارس وكان قد سار في طلب الاكراد لانهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه نحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وفيها سار جيش للمسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا جليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأخربوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا الان عرضه سبع عشرة ذراعا وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما ان يمتحنا أسرى المسلمين في قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به وأعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم فلما كان في عاشوراء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلقون الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل أصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتيا فأصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم

اخوانهم يحتون السير خافهم من أهل البصرة وأهل المدائن في نحو من خمسمائة فارس عليهم المنتاب بن محرصة وسعيد ابن حذيفة وهم يقولون اولنا وراءنا فريطنا فقد تبعنا فقيل لعبد الله بن سعيد بن نفيل وهو في القتال ان اخواننا قد لحقوا من البصرة والمدائن فقال ذلك لو جاؤا ونحن أحياء فكان أول من استشهد في ذلك الوقت ممن لحقهم من أهل المدائن كثير بن عمرو المدني وطعن سعيد ابن سعيد الحنفي وعبد الله ابن الخطل الطائي وقتل عبد الله بن سعيد بن نفيل فلما علم من بقي من الترابيين ان لا طاقة لهم بمن بازائهم من أهل الشأم انحازوا عنهم وارتحلوا وعليهم رفاعة بن شداد البجلي وتأخر أبو الحويرث العبدي في جماعة الناس وطلب منهم أهل الشأم المكافة والمتاركة لما رأوا من باسهم وصبرهم مع قلتهم فلحق أهل الكوفة بصرهم وأهل المدائن والبصرة ببلادهم وسمع الترابيون في سيرهم ورجوعهم من عين الوردة فانا لله وانا اليه راجعون

مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على احمد وكان قد جاءه الى احمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوم واطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الاولى وفيها مات الحسن ابن الحسين بطبرستان وفيها كان بافريقية حرب بين احمد بن الاغلب وأخيه محمد بن الاغلب وكان مع احمد جماعة فهجموا على محمد في قصره واغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقي كذلك الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاتفق مع محمد من بني عمه ووالى اليه جماعة وقاتل أخاه احمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام امر محمد بافريقية ومات أخوه احمد بالعراق وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة وفيها ماتت ام أبيها بنت موسى بن جعفر اخت على الرضا رضي الله عنه وفيها مات مخارق المغني وأبو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة وفيها توفي ابراهيم بن غرغرة وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالما بالاخبار وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم ابو بشر المقدمي وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهرون بن معروف البغدادي وكان حافظا للحديث

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين﴾

﴿(ذكر الحرب مع بني نمير)﴾

وفي هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فأوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فأمر له بثلاثين ألف درهم فأخبر الواثق بافساد بني نمير في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا واسر أربعين رجلا ثم سار حتى نزل مراءة وأرسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ثم سار بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاع فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا يدعوهم الى الطاعة فلما طلع الصبح ورأوا قلة من معه بغا عبوا وجعلوا رجالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلكة وكان بغا قد أرسل من اصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبينا هو قد اشرف على العطب اذ وصل اصحابه اليه منصرفين من وجوههم فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان الهزيمة كانت على بغا مذ غدوة الى انتصاف النهار ثم

يا عين بكي ابن الصرد
بكى اذا الليل خمد
كان اذا الباس مكد
تخاله فيه أسد
مضى حميدا قد رشد
في طاعة الاعلى الصمد

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من أصحاب التواريخ والسير من قتل من الترابيين مع سليمان ابن صرد الخزاعي على عين الوردة وأسماءهم فقلهم وحكى أبو مخنف في كتابه في أخبار الترابيين المترجم بعين الوردة قصيدة عزاها الى أعشى همدان طويلة يرثي بها أهل عين وردة من الترابيين ويصف ما فعلوه منها

توجه من دون الثوية سائرا
الى ابن زياد في الجموع الكتائب
فساروا وهم من بين ملتمس التقى
وآخر مما جر بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش ناصلا
عليهم لحيهم ببيض قواضب
فجاءهم جمع من الشأم بعده
جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى اثيرت جموعهم
ولم ينج منهم ثم غير عصائب

وعود رأهل الصبر صرعى فاصبحوا
تعاورهم ريح الصبا والجنائب
وأضحى الخزاعى الرئيس مجدلا
كان لم يقاتل مرة ويحارب
ورأس بنى سمج وفارس قومه
جميعا مع التيمى هادى الكتائب
وعمرو بن عمرو وابن بشر وخالد
وبكر وزيد والحليس بن غالب
أبوا غير ضرب يفلق الهام ضربه
وطعن باطراف الاسنة صائب
فيا خير جيش للعراق وأهله
سقيتم رويا كل أسحم ساكب
فلا تبعدن فرساننا وحماتنا
اذا البيض أبدت عن خدام الكواعب
فان تقتلوا فالقتل أكرم ميتة
وكل فتى يوما الاحدى النوائب
وما قتلوا حتى أصابوا عصابة
محلين نورا كالليوث الضوارب

وقيل ان وقعة الوردة كانت فى سنة ست وستين وفى أيام عبد الملك بن مروان توفى الحارث الاعور صاحب على عليه السلام وهو الذى

تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من أصحابه فرجع بهم فهزم بنى نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة رجل وأقام بموضع الوقعة فارسل امراء العرب يطلبون الامان فامنهم فاتوه فقيدهم وأخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة فى جمادى الآخرة ثم قدم واجن الاشروسنى على بغا فى سبعمائة مقاتل مدد اله فسيره بغا فى آثارهم حتى بلغ تبالة من أعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقى معه منهم سوى من هرب ومات وقتل فى الحروب فكانوا يزيدون على الفى رجل ومائتى رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطيئ

﴿ذكر موت أبى جعفر الواثق﴾

فى هذه السنة توفى الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم فى ذى الحجة لست بقين منه وكانت علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد فى تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة فى اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الاول فغمى عليه فأخرج منه فى محفة وحضر عنده أحمد بن أبى دواد ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجوههم المحفة فعلموا وقيل ان أحمد بن أبى دواد حضره عند موته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل فى تفاقرهم * وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وقال أحمد بن محمد الواثقى كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وأنا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكدت أموت من خوفه فرجعت الى خلف وتعلقت قنبعة سيفى فى عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت فى موقفى ثم ان الواثق مات وسجيناه وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته فى المجلس ورفعوه لانه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرذ قد دخل من بستان هناك فاكل احدى عينى الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فاندق سيفى هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا فغسلوه فسألنى أحمد بن أبى دواد عن عينه فاخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعجب منها ولما مات صلى عليه أحمد وأنزله فى قبره وقيل صلى عليه أخوه المتوكل ودفن بالهارونى بطريق مكة وكان مولده بطريق مكة وأمه أم ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا فى مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة ستة أنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة أيام ومات وكان أبيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين سنة

﴿ذكر بعض سيرة الواثق بالله﴾

لما توفى المعتصم وجلس الواثق فى الخلافة أحسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ فى اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وورق فى أهل الحرمين أموالا لا تحصى حتى

نه لم يوجد فى أيامه بالحرمين سائل ولما توفى الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه و يندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم وأطلق فى خلافته اعشار سفن البحر وكان مالا عظيما قال الحسين بن الضحاك شهدت الواثق بعد ان مات المعتصم بأيام أول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدى

مادرى الحاملون يوم استقلوا * نعشه للثواء ام للبقاء

فليقل فيك باكيا ماشئت صباحا وعند كل مساء

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال ثم تغنى بعضهم فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

فازداد الواثق بكاء وقال ماسمعت كاليوم تعزية بأب وتغنى نفس ثم تفرق أهل المجلس قال وقال أحمد بن عبد الوهاب فى الواثق

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك مارأيت بها معينا

تقطع حسرة من حب ليلى * نفوس ماأثبن ولا جزينا

فصنعت فيه صوتا علم جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزر الكبير للواثق فسأله ان هذا فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراءها فاهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فطلبها ابن الزيات فاعادت الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت وماينفع من ربانى أمرت له بشئ فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بايصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر فى المال وقال أبو عثمان المازنى النحوى استحضرنى الواثق من البصرة فلما حضرت عنده قال من خلفت بالبصرة قلت اختا لى صغيرة قال فما قالت المسكينة قلت ماقالت ابنة الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل * أرانا سواء ومن قد يتم

أباتا فلا رمت من عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

ترانا اذا أضمرتك البلاد * ونخفى وتقطع منا الرحم

قال فما رددت عليها قلت ماقال جرير لابنته

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وأمر له بجائزة سنية

﴿ذكر خلافة المتوكل﴾

وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق وسبب خلافته انه لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبى دواد وايتاخ و وصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وأبو لوزير أحمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام أمرد قصير فالبسوه درراعة سوداء وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف أما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم أحضر المتوكل فلما حضر ألبسه أحمد بن أبى دواد الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطاء للجند ثمانية أشهر وأراد ابن الزيات أن يلقبه المنتصر فقال أحمد بن أبى دواد قد رأيت لقبا أرجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر بامضائه فكتب به الى الآفاق وقيل بل رأى المتوكل فى منامه قبل أن يستخلف كان سكرايتزل

دخل على فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله قال وقد فعلوها قال نعم قال أما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماكان قبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ارادالهدى فى غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذى لاتزيغ عنه العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضى عجائبه ولا يعلم علم مثله هو الذى لما سمعته الجن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد من قال به صدق ومن زال عنه عدا ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا أعور (ولما كان) من وقعة عين الوردة ماقدمنا سار عبيد الله بن زياد فى عساكر الشام ثم العراق فلما انتهى الى الموصل وذلك فى سنة ست وستين التقى هو

عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على أصحابه فقالوا هي والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وحج بالناس محمد بن داود

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أصاب الحجاج في العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم أمير الاندلس بعد ان كان قد وافقه واطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب ويبست الأشجار ولم يزرع الناس شيأ فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط وفيها ولى ابراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق قيل كانوا نحو مائة ألف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جاء بها عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض أهلها جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الاسفل وشاطئ نهر سوق الاربعاء فدخل كثيرا من الاسواق فقيل ان أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين ألفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء وفيها أمر الواثق بترك اعشار سفن البحر وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي اخذ العلم عن أبي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمر والناقد

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات﴾

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم أشار عليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك قال جئت اسأل أمير المؤمنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا يغضب أخاه ثم يسألني ان استرضيه له اذهب فاذا صلحت رضي عنك فقام من عنده حزينا فاتى أحمد بن أبي دواد فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جئت لتسترضي امير المؤمنين لي قال افعل ونعمة عين وكرامة فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا أتاني في زي المخنثين له شعر بقفاه يسألني ان اسأل أمير المؤمنين الرضا عنه فكتب اليه الواثق ابعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكل لما أتاني رسوله لبست سوادا جديدا واتيته رجاء ان يكون قد اتاه الرضا عني فاستدعى حجاما فاخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفر فامر ايتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن ان الخليفة يستدعيه فلما حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فادخله حجرة ووكل عليه وأرسل الى منازله من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفى امواله واملاكه في جميع البلاد وكان شديدا الجزع

وابراهيم بن الاشتر النخعي وابراهيم على خيل العراق من قبل المختار بالجارد فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وابن حوشب ذي ظليم وعبد الله بن اياس السلمي أبو سدس وغالب الباهلي وأشراف أهل الشام وذلك أن عمير بن الحباب السلمي كان على ميمنة ابن زياد في ذلك الجيش وكان في نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط فصاح بالشارات قيس يا لمضر يا لنزار فتزاحمت نزار من مضر وربيعة على من كان معهم في جيشهم من أهل الشام من لخطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر سرا قبل ذلك والتقيا فتواطآ على ما ذكرنا وحمل ابراهيم بن الاشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار فبعث به المختار الى عبد الله بن الزبير بمكة وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش أهل الشام فنزل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد فاتاه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل وأتاه في تلك الليلة مقتل

كثير البكاء والفكر ثم سوهر وكان يخص بعملة ثلاثة ينام ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن اسماط المصري وأخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها الى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث ان الانسان كان يمد يديه الى فوق رأسه ليقدر على دخوله اضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي أياما فمات وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو أصح فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه فقالا الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل ان الكلاب نبشته وأكلت لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن الزيات صديقا لابراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولي

وكنت أخي بارخى الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان * فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات * فها انا أطلب منك الامانا

وقال أيضا

اصبحت من رأي أبي جعفر * في هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها * عداوة الزنديق للمسلم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي وكان سبب ذلك ان المتوكل اتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فاقيه عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه في شهر رمضان وأخذ ماله واثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على ان يرد عليه ما حيز من ضياع الاهواز حسب فكان قد لبس في حبسه جبة صوف قال علي بن الجهم يهجوه

جمعت أمر بن ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال الصعاليك
اردت شكر ابلابر ومرزئة * لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني كاتب سمانة وضربه وأخذ ماله وغضب أيضا على أبي الوزير وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه وفيها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف في رمضان وفيها فتح أحمد بن أبي دواد في جمادى الآخرة وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدوره فالزمها الدير وقتل اللقط لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين وج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب أمير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلما صار بقلعة بلبسير أضمر الخلاف وسار الى الاندلس فمنعه أهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها فسير اليه ابن الاغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه

جيش بن دلجة وكان على جيش بالمدينة لحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب ابن الزبير من المدينة الى فلسطين ثم جاءه مسير ملك الروم لاوى بن فلقط ونزوله المصيصة يريد الشأم ثم جاءه خبر دمشق وأن عبيدها وأوباشها وداعرها قد خرجوا على أهلها ونزلوا الجبل ثم اتاه أن من في السجن بدمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكابرة وأن خيل الاعراب أغارت على حمص وبعلبك والبقاع وغير ذلك مما نعى اليه من المفظعات في تلك الليلة فلم ير عبد الملك في ليلة قبلها أشد ضحكا ولا أحسن وجها ولا أبسط لسانا ولا أثبت جنانا منه تلك الليلة تجلدا وسياسة للملوك فترك اظهار الفشل وبعث بأموال وهدايا الى ملك الروم فشغله وهادنه وسار الى فلسطين و بها بابل بن قيس على جيش ابن الزبير فالتقوا باجنادين فقتل بابل بن قيس وعامة أصحابه وانهزم الباقون ونعى خبر قتله وهزيمة الجيش الى مصعب بن الزبير وهو في الطريق فولى راجعا الى المدينة ففي ذلك يقول رجل

وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفى يحيى بن معين البغدادى بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضى صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

﴿ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين﴾

﴿(ذكر هرب محمد بن البعيث)﴾

فى هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس وكان سبب هربه انه جىء به أسيرا من اذربيجان الى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر خليفة ابن البعيث ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما أراد اطماع ابن البعيث فى الهرب فوافقه على الهرب وأعد له دواب فهرب الى موضعه من اذربيجان وهو مرند وقيل كان له قلعة شاهى وقلعة بكدر وقيل ان ابن البعيث كان فى حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى فأخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهى مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من الفين ومائتى رجل وكان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر فى طلبه فولى المتوكل حمدويه بن على بن الفضل السعدى اذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره فى مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركى فى مائتى فارس من الاتراك فلم يصنع شيأ فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسيل بن كال فى تسعمائة فارس فلم يغن شيأ فوجه بغا الشرابى فى ألفى فارس وكان حمدويه وابن سيسيل وزيرك قد قطعوا من الشجر الذى حول مرند نحو مائة ألف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة فقتل من أصحاب المتوكل فى حربه فى ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة وأصاب أصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمر وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان أصحابه يتدلون بالحبال من السور رمبهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤا الى السور وحموا نفوسهم فكانوا يفضون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابى من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن السليل ومعه أمان لوجوه اصحاب ابن البعيث ان ينزلوا وامان لابن البعيث ان ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فأخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودى بالامان وأخذ والابن البعيث اختين وثلاث بنات وعدة من السرارى ثم وافاهم بغا الشرابى من غد فامر فنودى بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه وأخذ ابن البعيث اليه

﴿(ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره)﴾

كان ايتاخ غلاما حوريا طباخا للسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم فى سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه للمعتصم والواثق وضم اليه أعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق ابن ابراهيم وكان المعتصم اذا أراد قتل أحد فبيد ايتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم أولا المأمون بن سندس وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان مع المتوكل فى مرتبته واليه

من كلب من المروانية قتلنا باجنادين سعدا وبابلا
فصاصا بالاقى خنيس ومنذر

ورجع عبد الملك الى دمشق فنزلها وسار ابراهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن منه أهل الجزيرة ثم استخلف على نصيبين ولحق بالمختار بالكوفة وفى سنة سبع وستين سار مصعب بن الزبير من البصرة وقد كان أخوه عبد الله بن الزبير أنفذه الى العراق واليا فنزل حروراء والتقى هو والمختار فكانت بينهم حروب عظيمة وقتل زريع وانهزم المختار وقد قتل محمد بن الاشعث وابنان له ودخل قصر الامارة بالكوفة وتحصن فيه وكان يخرج كل يوم لمحاربة مصعب وأصحابه وأهل الكوفة وغيرهم والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سموا الحسينية من الكيسانية وغيرهم فخرج اليهم ذات يوم وهو على بغلة له شهباء فحمل عليه رجل من بنى حنيفة يقال له عبد الرحمن ابن أسد فقتله واحتز رأسه وتنادوا بقتله فقطعه أهل الكوفة وأصحاب مصعب أعضاء وأبى مصعب أن

الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار الخلافة فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال أنت أبي وأنت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فاذن له وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف فى ذى القعدة وقيل ان هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

﴿ذكر الخلاف بافريقية﴾

فى هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبى المعروف بالقويع على محمد بن الاغلب أمير افريقية فسير اليه جيشا فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوى القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب اليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وأدرك القويع انسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب مدينة تونس بالسيف فى جمادى الاولى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وفيها توفى جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفى المتكلم أحد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها وفيها توفى أبو خيثمة زهير بن حرب فى شعبان وكان حافظا للحديث وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرى البصرى المعروف بالشاذكونى باصبهان وفيها توفى على بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا فى الحديث واسحق بن اسمعيل الطالقانى ويحيى بن أيوب المقابرى وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو الربيع الزهرانى

﴿ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر قتل ايتاخ﴾

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحق بن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق بن ابراهيم الى لقائه وكان ايتاخ أراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين قد أمر ان تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز فجاء الى بغداد فتلقيه اسحق بن ابراهيم فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان فى ثلثمائة من غلمانه وأصحابه فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له أصلح الله الامير يدخل فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه وأخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضا وأرسل ايتاخ الى اسحق قد علمت ما أمرنى به المعتصم والواثق فى أمرك وكنت أدافع عنك فلينفعنى ذلك عندك فى ولدى فاما أنا فقد صربى شدة ورخاء فما أبالى ما أكلت وما شربت وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل فى عنقه ثمانون رطلا فمات فى جمادى الآخرة سنة خمس

يعطى الامان لمن بقى فى القصر من أصحابه فخاربوا الى أن أضربهم الجهد ثم أمنهم وقتلهم بعد ذلك فكان ممن قتل مع مصعب عبد الله بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وله خبر مع المختار فى تخلصه منه ومضيه الى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى أن خرج معه فى جيشه وقد أتينا على خبره وسائرما أوما أنا اليه فى كتابنا أخبار الزمان فكان جملة من ادركه الاحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف رجل كل هؤلاء طالبوا بدم الحسين وقتلوا أعداءه فقتلهم مصعب وسماهم الحسينية وتتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها وأتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ففعلن الا حرمتين له احداهما بنت سمرة بن جندب الفزارى والثانية ابنة النعمان بن بشير الانصارى وقالتا كيف نتبرأ من رجل يقول ربى الله كان صائم نهاره قائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله فى طلب قتلة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله وشيعته فامكنه الله منهم حتى شفى

وثلاثين ومائتين وأشهد اسحق جماعة من الاعيان انه لا ضرب به ولا أثر وقيل كان سبب موته انهم اطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا وأما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولى المنتصر أخرجهما فاما مظفر فبقى بعد ان خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات وأما منصور فعاش بعده

﴿ذكر أسر ابن البعيث وموته﴾

فى هذه السنة قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوّال وبخليفته أبى الاغر وبأخويه صقر وخالد وكاتبه العلاء وجماعة من أصحابه فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس فلما أحضر ابن البعيث بين يدى المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال مادعاك الى ماصنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لى فيك لظنين أسبقهما الى قلبى أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلافصل

أبى الناس الا انك اليوم قاتلى * امام الهدى والصفح بالمرء أجمل
وهل أنا الا حبلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوّة مجمل
فانك خير السابقين الى العلا * ولاشك ان خير الفعالين يفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه ان عنده لادبا فقال بل يتفضل أمير المؤمنين ويمن عليه فامر برده لحبس مقيدا وقيل ان المعتز شفع فيه الى أبيه فاطلقه وكان ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيت أمورا كان أهلها * غيرى وقد أخذ الافلاس بالكظم
لاتعذلينى فما لى ليس ينفعنى * اليك عنى جرى المقدار بالقلم
سأتلف المال فى عسر وفى يسر * ان الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر قيل كان قد جعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس وصقر والبعيث فى عدد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان

﴿ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد﴾

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله وأبو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل فاعطى كل واحد منهم مانذكره فاما المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة والانبار والخابور وكور باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماه سبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان وأصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة * واما المعتز فاقطعه خراسان ومايضاف اليها وطبرستان والرى وأرمينية واذربيجان وكور فارس ثم أضاف اليه فى سنة أربعين خزن الاموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم * وأما المؤيد فاقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين

﴿ذكر ظهور رجل ادعى النبوّة﴾

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه نبى وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربى فاتى به وبأصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وأمر

النفوس فكتب مصعب الى أخيه عبد الله يخبرهما وما قالتاه فكتب اليه ان وجدتماهما عليه وتبرأنا منه والا فاقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه وقالت لو دعوتنى الى الكفر مع السيف لكفرت اشهد أن المختار كافر وأبت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها فاتركها كلا انها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته والله لا يكون آتى مع ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبى طالب اللهم اشهد أنى متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها فقتلت صبرا فى ذلك يقول الشاعر

ان من أعجب الاعاجيب عندى
قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها ظلما على غير جرم
ان لله در هامن قتيل

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

ولم نتعرض فى هذا الكتاب لذكر المهلب وقتله لنافع وذلك فى سنة خمس وستين ونافع هو الذى تنسب اليه الازارقة من الخوارج اذ كنا أتينا فى كتابنا اخبار الزمان على

أصحابه ان يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر انه قرآن وان جبريل نزل به ثم مات من الضرب فى ذى الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبى وأن الوحى يأتيه

﴿ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث﴾

وفى هذه السنة خرج عباس بن وليد المعروف بالطبلى بنواحى تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم وأوقع بهم وأصلحهم وعاد وفيها آثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر فى جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا البنة وفيها كان سيل عظيم فى رجب فى بلاد الاندلس فخرب جسر استجة وخرب الارحا وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية وخرب نهر باجة ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وقع فى جميع البلاد فى شهر واحد وفيها هلك ردمير بن اذفونس فى رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن على بسرقسطة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة امر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين فى مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس عمالهم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وان يجعل على أبوابهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم فى أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم وان يظهروا فى شعانينهم صليبا وان يستعملوا فى الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب فى ذلك الى الآفاق وفيها توفى اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى وهو ابن أخى طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض أرسل اليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافرط عليه فحبس الطبع فمات وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم فى ذى الحجة فى يوم واحد وقيل مات الحسن فى سنة ست وثلاثين وفيها فى ذى الحجة تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار فى لون ماء المدود وفيها أتى المتوكل يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعا يبعض النواحى فأخذ وحبس وضرب وج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلى صاحب الالحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمى القواريرى فى ذى الحجة واسمعيل بن علية ومنصور بن أبى مزاحم وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج بالسين المهملة والجيم)

﴿ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر مقتل محمد بن ابراهيم﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائبا عنه ببابه فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين بطريق مكة فى الموسم من

مرداس بن عمرو بن بلال التميمى وعطية بن الاسود الحنفى وأبى فديك وسودة الشيبانى ووقعة ابن الماجور الخارجى مع المهلب ومقتله وظفر المهلب بهم فى ذلك اليوم وخبر عبدربه وأخبار خوارج اليمن كأبى حمزة المختار بن عوف الازدى وبهيس الهيصمى مع ما تقدم من ذكرنا الفرق الخوارج فى كتابنا المقالات فى أصول الديانات من الاباضية وهم سراة عمان من الازد وغيرهم من الازارقة والنجدات والحمرية والصفرية وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الارض مثل بلاد سنجار وتل أعفر من بلاد ديار ربيعة والسن والبوازيج والحديقة مما يلى بلاد الموصل ثم من سكن من الاكراد بلاد اذربيجان وهم المعروفون بالسراة منهم وأسلم المعروف بابن سادلويه وقد كان ملك على أعمال ابن أبى الساج من بلاد اذربيجان وأرّان والبيلقان وارمينية ومن سكن منهم بلاد سجستان وجبال هراة وهشتانه وبوشنج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران على ساحل البحر بين بلاد السند وكرمان وأكثرهم

صفرية وحجرية ومنهم ببلاد حمران اصطخر وصاهد بين كرمان وفارس

هذه السنة وضم اليه المتوكل اعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لابيه والاشياء النفيسة كثيرا وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس فلما بلغه ماصنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعل به مايشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فاكل محمد منها وادخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين

﴿ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام﴾

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ماحوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فاومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ماحالك فقام وأخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه تفخر فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حرأمه

فكان هذا من الاسباب التي استعمل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة ابن لؤي وعمرو بن فرخ الرخجي وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن اترجة وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته أم المتوكل وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وكان عقد له على أرمينية وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان الى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها وحج بالناس هذه السنة المنتصر وفيها خرج حبيبة البربري بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها غزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها

ومنهم ببلاد تهرت المغرب أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وستين وقيل في سنة تسع وستين بالطائف وامه لبابة بنت الحرث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة وله احدى وسبعون سنة وقيل انه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكان قد ذهب صره لبكائه على علي والحسن والحسين وكانت له فرة طويلة يخضب شيبه بالحناء وهو الذي يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير مدخل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له حين وضع له الماء للطهر في بيت خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقيل لابن عباس رضي الله عنه ماصح علي ارضي الله عنه أن يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكمين فقال منعه من ذلك حائل القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت مدارج

فاكثروا وأسروا جماعة غفيرا وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفي هدبة بن خالد وسنان الابلي وابراهيم ابن محمد الشافعي وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم زبير بن بكار وكان عالما فقيها الا انه كان منحرفا عن علي عليه السلام وفيها أيضا توفي منصور بن المهدي ومحمد بن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي وكان ثقة وفيها توفي جعفر بن حرب الهمداني أحد أئمة المعتزلة ببغداد بين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن ابن أبي الهذيل العلاف البصري

﴿ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر وثوب أهل ارمينية بعاملهم﴾

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وكان سبب ذلك ان يوسف لما سار الى أرمينية خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط و يقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فاخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه واما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك واخرج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثيرة منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان وحمد وعيسى ومحمد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبي منهم خلقا كثيرا فباعهم فسار الى بلاد الباق فاسر واشوط بن حمزة أبا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى مدينة دبيل من أرمينية فاقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها

﴿ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد وولاية ابن أكثم القضاء﴾

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون الف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم وكان أبوهم أحمد بن أبي داود قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد الى سامرا ورضي عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجمار

رأيت من الاكابر قاضيين * هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا * كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا * فتحت يد اله من فرد عين
هما مثل الزمان بهلك يحيى * اذا امتنع القضاء باعورين

﴿ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها﴾

مضى قدر وبقي أسف
ومع اليوم غد وللآخرة
خير للمتقين وكان لابن
عباس من الولد علي وهو
أبو الخلفاء من بني العباس
والعباس ومحمد والفضل
وعبد الرحمن وعبيد الله
ولبابة وأمهم رعبة بنت
صمرح الكندية فاما عبيد
الله ومحمد والفضل فلا
أعقاب لهم وفي سنة سبعين
قتل عبد الملك بن مروان
عمرو بن سعيد بن العاص
الاشدق وهو عمرو بن
سعيد بن العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد
مناف وكان ذا شهامة
وفصاحة و بلاغة واقدام
وكان بينه و بين عبد الملك
محادثات ومكاتبات وخطب
طويل طلبا للملك وكان فيما
كتب اليه عبد الملك انك
لتطمع نفسك بالخلافة
ولست لها بأهل فكتب
اليه عمرو استدراج النعم
ايالك أفادك البغي ورائحة
الغدرة أو رثتك الغفلة
زجرت عما وافقت عليه
وندبت الى ما تركت سبيله ولو
كان ضعف الاسباب
يؤيس المطالب ما انتقل
سلطان ولا ذل عزيز
وعن قريب يتبين من
صريع بغي وأسير غفلة
وقد كان عبد الملك سار الى
زفر بن الحارث الكلابي
وهو بقرقيسياء وبلاد

الرحبة وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه أن عمرا قد دعا الى بيعته بدمشق فكر راجعا اليها فامتنع عمرو فيها فانشده عبد

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم فكتب وابذلك الى محمد بن الاغلب أمير افريقية فارسل اليه عهد ابولايته فكان العباس الى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتاتيه الغنائم فلما قدم اليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فارسل في سرية الى قلعة أبي ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الاسرى وتوجه الى مدينة قصريانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية وسرقوسة ونوطس ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف ففتح حصونا جمة وفي سنة ثلاث وأربعين سار الى قصريانة فخرج أهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فأكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرب وأحرق ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلموا اليه الحصن على شرط ان يطلق مائتي نفس فأجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس وهدم الحصن

﴿ ذكر فتح قصريانة ﴾

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها وسبب فتحها ان العباس سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة وسرقوسة وسير جيشا في البحر فلقيهم أربعون شلندى للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال استبقني ولك عندي نصيحة قال وما هي قال املاك قصريانة والطريق في ذلك ان القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معي طائفة من عسكرك حتى أدخلكم المدينة فانتخب العباس ألفي فارس انجاد أبطال وسار الى ان قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا في شجعانهم فسار وامستخفين في الليل والروحي معهم مقيدين بيدي رباح فاراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها في الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وأبناء الملوك وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلثمائة شلندى وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلا وابلاطنوا وقلعة عبد المؤمن وقلعة البلوط وقلعة أبي ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم

الملك الرحيم وقال له الى بيعتك فاني سأجعل لك العهد فرضي وصالح ودخل عبد الملك وعمرو متحيزا منه في نحو خمسمائة يزولون معه حيث زال وقد تنازع أهل السير في كيفية قتل عبد الملك اياه فمنهم من رأى أن عبد الملك قال لحاجبه ويحك أتستطيع اذا دخل عمرو ان تغلق الباب قال نعم قال فافعل وكان عمرو رجلا عظيم الكبر لا يرى لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى الى أحد فلما فتح الحاجب الباب دخل عمرو فاغلق الحاجب الباب دون أصحابه ومضى عمرو لا يلتفت وهو يظن أن أصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون فعاتبه عبد الملك طويلا وقد كان وصى صاحب حرسه أبا الزعيزعة بان يضرب عنقه فكلمه عبد الملك وأغلظ له القول فقال يا عبد الملك أتستطيل على كأنك ترى لك علي فضلا ان شئت والله نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك قد شئت ذلك فقال وأنا قد فعلت فقال عبد الملك يا أبا الزعيزعة شأنك فالتفت عمرو الى أصحابه فلم يرهم في الدار فدنا من عبد الملك فقال ما يدنيك مني قال ليمسني رحمك وكانت أم عمرو عمة عبد الملك تحت الحكم بن أبي العاص

فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فأتاه الخبر بأن كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا بجفلودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر وفى سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران فرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلورية وانكبردة وأسكنها المسلمين

﴿ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث﴾

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فمات طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة ولى عبيد الله بن اسحق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى ربيع الاول فولى الجزية والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد وأعمال السواد وأقام بها وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى داود عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعى ودفعه الى أوليائه فحمل الى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يترحمون به فكان المتوكل لما ولى نهى عن الجدال فى القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك وغزا الصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الارمنى وحج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والى مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء فكان من شرائعه انه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فأتى به وكان أول ما خطبه به ان دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهى الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهى مشهورة بالاندلس وفيها توفى العباس بن الوليد المدنى بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسى وعبيد الله بن معاذ العنبرى (النرسى بالنون والراء والسين المهملة)

﴿ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين﴾

﴿ذكر ما فعله بغا بتفليس﴾

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركى فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغد بيل على جانبه الشرقى فلما عبر النهر نزل بعبدان تفليس ووجه بغا أيضا أبا العباس الوارثى النصرانى الى أهل ارمينية عربها وعجمها

وأوار أسه تفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمر افوقع فيه وذكر خلافه وشقاقه ونزل من المنبر وهو يقول

ادنيته منى لتسكن نفرة
فاصول صولة حازم مستمكن

غضبا ومحماة لدينى انه
ليس المسىء سبيله كالمحسن

وقيل ان عمر اخرج من منزله يريد عبد الملك فعثر بالبساط فقالت له امرأته نائلة بنت فرافصة بن وكيع ابن مسعود أنشدك الله أن لا تأتيه فقال دعينى عنك فوالله لو كنت نائما ما أيقظنى وخرج وهو مكفر بالدرع فلما دخل على عبد الملك قام من هناك من بنى أمية فقال عبد الملك وقد أخذت الابواب انى كنت حلفت لئن ملكتك لاشدنك فى جامعة فاتى بجامعة فوضعها فى عنقه وشدها عليه فأيقن عمر وأنه قاتله فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك يا أبا أمية ما لك جئت فى الدرع للقتال فأيقن عمرو بالشر فقال أنشدك الله ان تخرجنى الى الناس فى الجامعة فقال له عبد الملك وتماكرنى أيضا وأنا أمكر منك تريد أن أخرجك الى الناس فيمنعوك ويستنقذوك من يدى وخرج عبد الملك الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز وقد كان قدم من مصر فى ذلك اليوم بقتله اذا خرج وقد قيل أمر ابنه

فأتى تفليس عما يلى باب المرفص فخرج اسحق بن اسمعيل مولى بنى أمية من تفليس الى زريك فقابله عند الميدان ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زريك وأبو العباس فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهى من خشب الصنوبر وأقبل اسحق بن اسمعيل الى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فأتاه الاتراك والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر باسحق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر وكان شيخا محدودا ضخم الرأس أحول واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف انسان وأسر وامن سلم من النار وسلبوا الموتى وأخذ أهل اسحق وما سلم من ماله بصغديل وهى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ثم ان بغا وجه زريك الى قلعة الحرزمان وهى بين برذعة وتفليس فى جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيرا ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو فى قلعة كبيش فى كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبو العباس الوارثى واسمه سنباط بن أشوط وحمل معاوية بن سهل بن سنباط بطريق اران

﴿ ذكر مسير الروم الى ديار مصر ﴾

فى هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم فى مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض أمن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحق الضبى فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصر فسار وامنها فاتفق وصول الروم وهى فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا مابها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد حبس بسر بن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة وسارت الروم الى أشنوم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا مافيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد ﴾

وفيها توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموى صاحب الاندلس فى ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وكان أسمر طويلا أفنى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا وكان أديبا شاعرا وهو معدود فى جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومتنزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد فى الجامع بقرطبة رواقين وتوفى قبل أن يستتم زخرفته وأتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده فى العدل وتمم بناء الجامع بقرطبة وأمد تسمى بهتر وولد له مائة ولد كلهم ذكور وهو أول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك فى ابهة الملك وهو أول من أجلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفصل للماء مصنعا كبيرا يرده الناس

الوليد بذلك فلما دنا منه ورآه حيا قال لعبد العزيز والله ما أردت قتله من أجلكم الآن لا يجوز هذا دونكم ثم أضجعه فقال له عمر وأغدر يا ابن الزرقاء فذبحه ووافى أخو عمرو يحيى بن سعيد الى الباب بمن معه من رجاله ليكسره فخرج اليه الوليد وموالى عبد الملك فاقتتلوا واختلف الوليد ويحيى فضربه يحيى بالسيف على البيته فانصرع وألقى رأس عمرو الى الناس فلما رأوه تفرقوا من بعد أن ألقى عليهم من أعلى الدار بدرة الدنانير فاشتغلوا بها عن القتال وقال عبد الملك وأبيك لئن كانوا قتلوا الوليد لقد أصابوا بثارهم وقد كان الوليد قد حين ضرب وذلك ان ابراهيم بن عدى احتمله فادخله بيت القراطيس فى المعمعة وأتى عبد الملك يحيى بن سعيد واجتمعت الكلمة على عبد الملك وانقاد الناس اليه وقد قيل فى مقتله غير ماذكرنا وقد أتينا على ذلك فى كتابنا أخبار الزمان وقد ذكرنا شعر أخته فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فيما يرد من هذا الكتاب فى أخبار المنصور اذ هو الموضع المستحق له دون هذا الموضع لما تتعلق بنا الكلام وتسلسل بنا القول نحوه وأقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين وقد كان

﴿ ذكر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها الى المدائن وغزا الصائفة على بن يحيى الارمني وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة ومحمد بن بكار المحدث

﴿ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين﴾

في هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين وفيها انفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان وفيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة في الاسلام وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع أخيه الحكم الى قلعة رباح وكان أهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من أهلها وأصلح الحكم سورها وأعاد من فارقها من أهلها اليها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فأفسد في نواحيها وشعثها وسير محمد أيضا جيشا آخر الى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأصيب أكثر من فيه وفيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دواد القاضي ببغداد في ذي الحجة وغزا الصائفة علي بن يحيى الارمني وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة والموسم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وكان والي مكة وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فزعمت النصارى انهما لم يجتمعا في الاسلام قط وفيها توفي محمود بن غيلان المروزي أبو أحمد وهو من مشايخ البخاري ومسلم والترمذي

﴿ثم دخلت سنة أربعين ومائتين﴾

﴿ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم﴾

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافعي وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه وأخرجوا عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب ابن عتاب ومحمد بن عبدويه الانباري وقال لعتاب قل لهم ان أمير المؤمنين قد بدل لكم بعاملكم فان أطاعوا فقل عليهم محمد بن عبدويه فان أبوا فأقم وأعلمني حتى أمدك برجال وفرسان فسار والبهم فوصلوا في ربيع الآخر فرفضوا محمد بن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى أحوجهم الى محاربته على ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس﴾

وفي هذه السنة في المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى أبيه من قبله فلما كان الآن سار محمد في جيوشه الى طليطلة فلما سمع أهلها بذلك أرسلوا الى ملك جليقية يستمدونه والى ملك بشكنس فأمدادهم بالعساكر الكثيرة فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى أصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادي سليط وتقدم اليهم وهو في قلة من العسكر فلما رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا الى قتالهم وطعموا فيهم فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين وأهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤوس ثمانية آلاف رأس فرقت في البلاد وذكر أهل طليطلة ان عدة القتلى من الطائفتين عشرون ألف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادي سليط دهرا طويلا

انتهى الى الموضع المعروف بباجميراه محاذي الجزيرة يريد الشأم لحرب عبد الملك فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد من مكة الى البصرة في ولده وعدة من مواليه ناكثا لبيعة عبد الله بن الزبير فنزل بعض نواحي البصرة وأن قوما قد انضافوا اليه من ربيعة ومنهم عبد الله بن الوليد ومالك بن مسمع البكري وصفوان بن الايهم التميمي وصعصعة بن معاوية عم الاحنف فكانت لهم بالبصرة حروب كانت آخرا على خالد بن عبد الله فخرج هاربا بابنيه حتى لحقوا بعبد الملك وانصرف مصعب راجعا الى البصرة وذلك في سنة احدى وسبعين ثم عاد من العراق الى باجميراه ففي ذلك يقول الشاعر

أبيت يا مصعب الاسيرا
في كل يوم لك باجميرا

ونزل عبد الملك بن مروان على قرقيسيا فحاصرها زفر بن الحرث العامري الكلابي وكان يدعو الى ابن الزبير فنزل على امامته وبايعه وسار عبد الملك فنزل على نصيبين وفيها يزيد والحبيشي مولى الحرث في الفي فارس ممن بقي من أصحاب المختار يدعو الى امامة محمد بن الحنفية فحاصرهم فنزلوا على امامته وانضافوا الى جملته وخرج مصعب في أهل العراق وذلك في سنة اثنتين

وسبعين يزيد عبد الملك ودلف اليه عبد الملك فى عساكر مصر والجزيرة والشام فالتقوا بمسكن

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة وفيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على قضاء القضاة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار وفيها توفى القاضى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد فى المحرم بعد ابنه أبى الوليد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسى وأخذ بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن أدهم وأخذه الجعد من أبان بن سمعان وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد الاعصم وختنه وأخذه طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة وأول من صنف فى ذلك طالوت وكان زنديقا فأفشى الزندقة وفيها توفى قتيبة بن سعيد بن جميل أبو رجاء الثقفى وله تسعون سنة وهو خراسانى من مشايخ البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة وتوفى أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادى الكلبى الفقيه وهو من أصحاب الشافعى وأبو عثمان محمد بن الشافعى وكان قاضى الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة أربعين وكان للشافعى ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين

﴿ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم﴾

فى هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من أشرافهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم وأمره المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التى الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك

﴿ذكر الفداء بين المسلمين والروم﴾

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من أسرى المسلمين اثنى عشر ألفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قتله من المنتصرة ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة ان بقى منهم فارسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب وهو شاب ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة وفيها جعل المتوكل كل كوره شمشاط عشرية وكانت خراجية

﴿ذكر غارات البجاة بمصر﴾

وفيها غارت البجاة على أرض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الاسلام لمهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفى بلادهم معادن يقاسمون المسلمون عليها ويؤدون الى عمال مصر نحو الخمس فلما كان أيام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل فى المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على أنفسهم فأنكر المتوكل ذلك فشاور فى أمرهم فذكر له انهم أهل بادية أصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم

ودلف اليه عبد الملك فى عساكر مصر والجزيرة والشام فالتقوا بمسكن قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج ابن يوسف بن أبى عقيل الثقفى وقيل على ساقته وقد حمد أمره فى قيامه بما أهل له فكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن هو بعسكر مصعب وغيرهم وصار يرغبهم ويرهبهم فكان فيمن كتب اليه ابراهيم بن الاشتر النخعى فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله فى رحله وأتى مصعبا بالكتاب قبل أن يفضه ويعلم ما فيه فقال له مصعب أقرأته فقال اعوذ بالله أن أقرأه حتى يقرأه الامير وأتى يوم القيامة غادرا قد نقضت بيعته وخلعت طاعته فلما تامل مصعب ما فيه وجده أمانا له وولاية لما شاء من العراق واقطاع غير ذلك ثم قال ابراهيم لمصعب هل أتاك أحد من أشراف العساكر بكتاب فقال مصعب لا فقال ابراهيم والله لقد كاتبهم وما كاتبنى حتى كاتب غيرى ولا امتنعوا من ايصالها اليك الا للرضا به والغدر بك فاطعنى وابدأ بهم فأمرهم على السيف أو استوثق منهم فى الحديد والق هذا الرجل فابى مصعب ذلك وتحير ما كان فى عسكره من ربيعة لقتله ابن زياد بن ظبيان البكرى وكان من سادات ربيعة

صعب لانها مفاوز وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر فى أرض قفر وجبال وعرة وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أنه يقيمها الى أن يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد وان أرضهم لا ترد على سلطان شيأ فامسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمى محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهى قفط والاقصر واسنا وأرمنت واسوان وأمره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبى عامل حرب مصر بازاحة علته واعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى أرض البجاة وتبعه ممن يعمل فى المعادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحو امن عشرين ألفا بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل فى البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق وأمر أصحابه أن يوافوه بها فى ساحل البحر مما يلى بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا فى جيش كثير أضعاف من مع القمى فكانت البجاة على الابل وهى أبل فره تشبه المهارى فتحاربوا أياما ولم يصدقهم على بابا القتال ليطول الايام وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب فأقبلت تلك المراكب التى فيها الاقوات فى البحر فغرق القمى ما كان فيها فى أصحابه فاتسعوا فيها فلما رأى على بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ فلما رأى القمى ذلك جمع من كل جرس فى عسكره وجعلها فى أعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا حتى أدركهم الليل وذلك أول سنة احدى وأربعين ومائتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فأمنه على أن يرد مملكته وبلاده فأدى اليهم الخراج للمدة التى كان منعها وهى أربع سنين وسار مع القمى الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكساجله رحلا مليحا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة طريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى الايتاخى محمدا القمى فرجع اليها ومعه على بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبى يسجد له

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها امطر الناس بسامرا مطرا شديدا فى آب وقيل فيها انه انهى الى المتوكل ان عيسى بن جعفر ابن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يضربه بالسياط فاذا مات رمى به فى دجلة ففعل ذلك وألقى فى دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر وفيها أغارت الروم على عين زربة فأخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم وفيها أكثر محمد صاحب الاناس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحى ليقووا على أهل طيطلة وسير الجيوش الى غزو الفرغ مع موسى فدخلوا لادهم ووصلوا الى البة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد مصر والغرب وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها أربعين يوما وفيها خرجت ريح من

ومقلاعته عليها أخوه محمد بن مروان وبلغ عبد الملك ورود ابراهيم ومنازلته محمدا أخاه فبعث الى محمد عزمت عليك أن لا تقاتل فى هذا اليوم وقد كان مع عبد الملك منجم مقدم وقد أشار على عبد الملك أن لا تحارب له خيل فى ذلك اليوم فانه منحوس وليكن حربه بعد ثلاث فانه ينصر فبعث اليه محمد وأنا أعزم على نفسى لا قاتلن ولا ألتفت الى زخاريف منجمك والمحالات من الكذب فقال عبد الملك للمنجم ولمن حضر ألا ترون ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ان مصعبا أصبح يدعو الى أخيه واصبحت ادعو لنفسى اللهم فانصر خير الامة محمد صلى الله عليه وسلم فالتقى محمد بن مروان وابن الاشتر ومحمد يرتجز ويقول مثلى على مثلك أولى بالسلب

فحمل الرجلين أعرب الذئب فاقتتلوا حتى غشيهم المساء فقال عتاب بن ورقاء التميمى وكان مع ابن الاشتر يا ابراهيم ان الناس قد جهدوا فرهم بالانصراف حسدا له لاشرافه على الفتح فقال ابراهيم وكيف ينصرفون وعدوهم بازائهم فقال عتاب فر الميمنة ان تنصرف فابى ابراهيم ذلك فمضى اليهم عتاب فامرهم بالانصراف فلما زالوا

بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكون فبلغت سرخس ونيسابور وهمذان والرى فانتهت الى حلوان وفيها توفى الامام أحمد بن حنبل الشيبانى الفقيه المحدث فى شهر ربيع الاول

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين﴾

فى هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان فى هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج على بن يحيى الارمنى من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحوا من عشرة آلاف وكان دخولهم من ناحية أرزن قرية قريباس ثم رجعوا فخرج قريباس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة فى آثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى على بن يحيى الارمنى أن يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا وكان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق وفيها سير محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحارب قلاعها وجازها الى ماوراءها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افريقية عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين وفيها مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية ومات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينة المنصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة وحج جعفر بن دينار على الطريق واحداث الموسم وتوفى القاضى يحيى بن أكثم التميمى بالربذة عائدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازى وأبو حصين يحيى ابن سليم الرازى المحدث

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين﴾

وفى هذه السنة سار المتوكل الى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل فضحى بلد فقال يزيد ابن محمد المهلبى

أظن الشام تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيه * فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى وكان أديبا شاعرا فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات عاصم بن منجور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها خرج أهل طليطلة بجمعهم الى طلبيرة وعليها سعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل الى قرطبة سبعمائة رأس وفيها توفى سهيد بن عيسى بن سهيد الاندلسى وكان من العلماء وفيها توفى يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوى اللغوى وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين والحرث بن أسد المحاسبى أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام أحمد بن حنبل لاجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه الا أربعة نفر

﴿ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين﴾

عن مصافهم أكبت ميسرة محمد عليهم واختلط الرجال وصمدت الفرسان لابراهيم واشتبكت عليه الاسنة فبرى منها عدة فرماح واسلمه من كان معه فاقتلع من سرجه ودار به الرجال وازدحموا عليه فقتل بعد أن أبلى ونكى فيهم وقد تنوزع فى أخذ رأسه فمنهم من زعم أن ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير الكندى هو الذى أخذ رأسه ومنهم من ذكر ان عبيد بن ميسرة مولى بنى يشكر من بنى رفاعة هو الذى أخذ رأسه وأتى عبد الملك بجسد ابراهيم فالقى بين يديه فاخذه مولى الحصين بن نمير وأخذ حطبا وأحرقه بالنار وسار عبد الملك فى صبيحة تلك الليلة من موضعه حتى نزل بدير الجاثليق من أرض السوداء وأقبل عبيد الله ابن زياد بن ظبيان وعكرمة ابن أبى رايات ربيعة فاضافوها الى عسكر عبد الملك ودخلوا فى طاعته ثم تصاف القوم فافرد مصعب وتخلى عنه من كان معه من مضر واليمن وبقى فى سبعة نفر منهم اسمعيل بن طلحة ابن عبيد الله التميمى وابنه عيسى بن مصعب فقال لابنه عيسى يابنى اركب فانج فالحق بمكة بعمك فاخبره بما صنع فى أهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال له لا والله لا يتحدث بنو قريش أنى فررت عنك ولا أحدثهم عنك أبدا فقال له مصعب اما اذا أبيت فتقدم أمامى حتى أحتسبك فى

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد وذلك بان هواءه بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة فكانت للنجاشي فاهداها للزبير بن العوام واهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تركز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في العيدين فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفي اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الانصاري وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما امامان في الحديث ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ومحمد ابن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضي في جمادى الاولى (أسيد بفتح الهمزة)

﴿ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين﴾

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفرية واقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضرها أصحاب الملاهي فوهب أكثر من ألفي ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وحفر لها نهرا يسقى ماحولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثيرة فسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري أين ذهب وسمع أهل سيس فيما قيل صيحة داعة هائلة فمات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وادنة وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية الا اليسير وهلك أهل جبلة وفيها غارت مسناة عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا وانفق عليها وفيها مات اسحق بن أبي اسرائيل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه انه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال وكان على الضياع فكان جميع العمال يتوقونه ويقضون حوائجه وكان المتوكل ربما نادمه وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الى المتوكل انهما خانا وقصرا وانه يستخرج منهما أربعين ألف ألف فقال له المتوكل بكرة غدا حتى أدفعهما اليك فغدا وقد رتب أصحابه لاخذهما فقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له أنا أشير عليك بصالحهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وأنا أصلح بينك وبينهما وأصلح الحال عند امير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك فلما كتب خطه صرفه وأحضر الحسن

أكثر من سلا ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع فكان يقول بعد ذلك ذهب الفتك من الناس اذ هممت ولم أفعل

من حضره فقال له علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لا تؤمنه وقال خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بل أمنه وارتفع الكلام بين علي وخالد حتى تسابا على مصافهما فأمر عبد الملك اخاه محمدا أن يمضي الى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما اراد فمضى محمد بن مروان وقال أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما احدثت وأن تنزل أي البلاد شئت ولو اراد بك غير ذلك لانزل بك فأنشدك الله في نفسك وأقبل رجل من أهل الشأم الى عيسى ابن مصعب ليحتز رأسه فعطف عليه مصعب والرجل غافل فناداه أهل الشأم ويلك يا فلان الاشدق أقبل نحوك ولحقه مصعب فقده وعرقب فرس مصعب وبقي راجلا فاقبل عليه عبد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا ضربتين سبق مصعب بالضربة الى رأسه وكان مصعب قد أثخن بالجراح وضربه عبد الله فقتله واحتز رأسه وأتى به عبد الملك فسجد عبد الملك وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاجتذبه من غمده حتى أتى على

وموسى وعرفهما الحال وامرهما ان يكتبا في نجاح وأصحابه بألف ألف دينار ففعلا وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل وقال قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا تأخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه فسر المتوكل بذلك وأمر بدفعه اليهما فأخذاه وأولاده فاقروا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والغرس والضياع وغير ذلك فقبض ذلك أجمع وضربه ثم عصرت خصيتاه حتى مات وأقر أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار سوى ما لهما من ملك وغيره فأخذ الجميع وأخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل وفيها أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا وأسروا خلقا كثيرا وغزا على ابن يحيى الارمني الصائفة ومنع أهل اولوة رئيسهم من الصعود اليها فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على ان يسلموا اليه اولوة فاصعدوا البطريق اليهم ثم اعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا اولوة والبطريق الى بلكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مسلم وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام يعرف بالزينبي وهو والي مكة وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره اياه عنهم لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران وثمان وعشرين من أردبهشت فقال البحتري

ان يوم النيروز عاد الى العهد الذي كان سنه اردشير

﴿ذكر خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام﴾

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس في مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فخلت بالجزيرة ودخلت الحاضر الى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ثم جازت الى الغدوة فخلت بنا كور ثم عادت الى الاندلس فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن اريولة ثم تقدموا الى حائط اورنجة وأغاروا واصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم فاحرقوا مركبين من مراكب الكفار وأخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما فحمى الكفرة عند ذلك وجدوا في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسة الفرنجي فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار وفيها غزا عامل طرسوسة الى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة

﴿ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية﴾

في هذه السنة كانت بين البربر وعسكر ابي ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة وسببها ان بربر لهسان امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلده فحصنها وسار الى طرابلس فسير اليه أحمد بن محمد الامير جيشا مع أخيه زيادة الله فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير زيادة الله الخيل في آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان في عسكرهم فأذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي يعقوب بن اسحق النحوي المعروف بابن السكيت وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له أيما أحب اليك المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين فقنص ابنيه وذكر الحسن

فاكون قد قتلت عبد الملك
نعاطي الملوك الحق
ماقسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بمحرم
وقال عبد الملك متى تغذو
قريش مثل مصعب
وكان قد قتل مصعب يوم
الثلاثاء لثلاث عشرة خلت
من جمادى الاولى سنة
اثنتين وسبعين وأمر عبد
الملك بصعب وابنه عيسى
فدفنا بدير الجاثليق ودعا
عبد الملك أهل العراق
الى بيعته فبايعوه وقد
كان مسلم بن عمرو الباهلي
من صنائع معاوية وابنه
يزيد وكان في ذلك اليوم
في جيش مصعب فأتي به
عبد الملك وقد أخذ له منه
الامان فقيل له أنت ميت
لا ترجو الحياة لما بك من
الجراح فاصنع بالامان
قال ليسلم مالي وياهمن
ولدي بعدي فلما وضع بين
يدي عبد الملك قال قطع الله
يد ضاربك كيف لم يجهز
عليك أكفرت صنائع آل
حرب معك فأمنه على ماله
وولده ومات من ساعته
وفي مصرع مصعب بدير
الجاثليق من أرض
العراق يقول عبد الله بن
قيس الرقيات
لقد أورث المصرين عارا
وذلة
فتيل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل *
ولا صبرت عند اللقاء تميم جزى الله بصرا بابنه ملامة * ولو فيهم أن المليم مليم وفي ذلك يقول شاعر والحسين

والحسين عليهما السلام بماهما أهل له فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات وفيها توفى ذو النون المصرى فى ذى القعدة وأبو تراب النخشبى الصوفى نهشته السباع فمات بالبادية وابو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى وقيل مات سنة ثمان واربعين وسوار بن عبد الله القاضى العنبرى وكان قد عمى

﴿ثم دخلت سنة ست واربعين ومائتين﴾

وفيها غزا عمرو بن عبد الله الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر الف رأس وغزا قريباس واخرج خمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن نحوا من عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وغزا بلكاجور فغنم وسبى وغزا على بن يحيى الارمنى فاخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة آلاف رأس وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية وفيها كان الفداء على يد على ابن يحيى الارمنى ففودى بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا وفيها مطر أهل بغداد نيفا وعشرين يوما حتى نبت العشب فوق الاجاجير وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى وضحى اهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية واهل مكة يوم الثلاثاء وفيها سار محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس فى جيوش عظيمة وأهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطئ بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها افأ كثيرا وافتتح حصن فيروس وحصن فالحسن وحصن الفشتل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم أطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستا وتسعين سنة وكان مقام محمد بأرض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما وفيها توفى دعبل بن على الخزاعى الشاعر وكان مولده سنة ثمان واربعين ومائة وكان يتشيع وفيها توفى السرى بن معاذ الشيبانى بالرى وكان أميرا عليها حسن السيرة من أهل الفضل وتوفى أحمد بن ابراهيم الدورقى ببغداد ومحمد بن سليمان الاسدى الملقب بكوين

﴿ثم دخلت سنة سبع واربعين ومائتين﴾

﴿ذكر مقتل المتوكل﴾

وفى هذه السنة قتل المتوكل وكان سبب قتله انه أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل أراد أن يصلى بالناس أول جمعة فى رمضان وشاع فى الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكان معه اذا ركب فلما كان يوم الجمعة وأراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ان الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ويكون معه فليفعل فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تأمر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد فأمر المعتز فركب فصلى بالناس وأقام المنتصر فى داره بالجعفرية فزاد ذلك فى اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس فى موكب الخلافة حتى دخل على ابيه فاثنوا عليه عنده فساءه ذلك فلما كان عيد الفطر قال مرو المنتصر يصلى بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعون الى رؤية أمير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم ان

معتدل النصل والثعلب
اذا ما نافق أهل العرا
ق عوتب يوما فلم يعتب
دلفنا اليه لدى موقف
قليل التفقد للغيب
وقد كان مصعب ذا حسن
وجمال وهيئة وكمال فى الصورة وفيه يقول ابن الرقيات من كلمه
انما مصعب شهاب من اللـ
ـه تجلت عن وجهه الظلماء
وقد اتينا على أخبار مصعب وسكينة بنت الحسين زوجه وعائشة بنت طلحة وليلى من نسائه وغير ذلك من أخباره فى الكتاب الاوسط (وحدث) المقرى قال حدثنى سويد بن سعيد قال حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن محمد ابن عبد الرحمن عن أبى مسلم الضحى قال رأيت رأس الحسين جيء به فوضع فى دار الامارة بالكوفة بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد قد جيء به فوضع فى ذلك الموضع بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير قد جيء به فوضع فى ذلك الموضع بين يدى عبد الملك وقد قيل فى وجه آخر من الروايات فرأى عبد الملك منى اضطرابا فسألنى فقلت يا أمير المؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدى ابن زياد فى هذا الموضع ثم دخلتها فرأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار فيه ثم دخلتها

يرجف الناس بعلته فاذا رأى امير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل فركب وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ حفنة من التراب فوضعها على رأسه وقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فاحببت أن اتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور وأكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصى وغيره فأكلوا بين يديه قال ولم يكن يوم أسر من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا واهدت له أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فأطال واكثر تعجبه منه وأمر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها والله ان نفسى لتحدثنى انى لا البسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى ولهذا أمرت بشقه قال فقلنا نعيذك بالله ان تقول مثل هذا قال وأخذنى الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بكرة غد بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك ووصيفا وغيره على قتل المتوكل وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه يعنى المنتصر فقام اليه فلطمه مرتين ثم أمر يده على قفاه ثم قال لمن حضره اشهدوا على جميعا أنى قد خلعت المستعجل يعنى المنتصر ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسمالك الناس لحقك المنتصر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر لو أمرت بضرب عنقى كان اسهل على مما تفعله بى فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بابا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له امض معى فقال ان أمير المؤمنين لم ينم فقال انه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت ان تجعل أمر ولدك الى فان أوتامش سألنى ان أزوج ولده من ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك فمر بأمرك فسار معه الى حجرة هناك وأكلا طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذا بابا قد لقى المنتصر فقال المنتصر ما هذا فقال خيرا يا أمير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين كان عبد الله دعاه فاجابه فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل وأغلق واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل وأما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته فى الدار ابنه موسى وموسى هو ابن خالة المتوكل وكان أبوه يومئذ بميسان فدخل بغا الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال بغا ان امير المؤمنين أمرنى انه اذا جاوز السبعة لا اترك أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا وحرم أمير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم ولم يبق الا الفتح وعشرة وأربعة من خدمه الخاصة وأبو احمد بن المتوكل وهو أخو المؤيد لامه وكان بغا الشرابى أغلق الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه فبصر بهم أبو أحمد فقال ما هذا يا سفل فاذا سيوف مسلولة فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه فرآهم فقال ما هذا يا بغا فقال هؤلاء رجال النوبة فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ولم يكن واجن وأصحابه وولد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغا ولون فضربه على كتفه واذنه فقده فقال مولاى قطع الله يدك وأراد لوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشاركه باغر فقال الفتح

فرأيت رأس المختار بين
قال فوثب عبد الملك بن
مروان وأمر بهدم
الطاق الذى على المجلس
ذكر هذا الحديث عن
الوليد بن خباب وغيره
وسار عبد الملك من دير
الجاثليق حتى نزل النخيلة
بظهر الكوفة فخرج اليه
أهل الكوفة فبايعوه
ووافى الناس بما كان
وعدهم به فى مكاتبته
اياهم سرا وخلع وأجاز
وأقطع ورتب الناس على
قدر مراتبهم وعمهم ترغيبه
وترهيبه وولى على البصرة
خالد بن عبد الله بن خالد بن
أسد وعلى الكوفة بشر بن
مروان أخاه وخلف معه
جماعة من أهل الرأى
والمشورة من أهل الشام
منهم روح بن زنباع
الجذامى وبعث بالحجاج بن
يوسف لحرب ابن الزبير بمكة
وسار فى بقية أهل الشام
الى دار مملكة دمشق وكان
بشر بن مروان أديبا
ظريفا يحب الشعر والسمر
والسماع والمعاقرة وقد كان
أخوه عبد الملك قال له ان
روحا عمك الذى لا ينبغى أن
تقطع أمرا دونه اصدقه
وعافه ومناصحته ومحبته
لنا أهل البيت فاحتشم بشر
منه وقال لندمائه أخاف
ان انبسط لها أن يكتب روح
الى أمير المؤمنين بذلك وانى
لاحب من الانس والاجتماع ما يحبه مثلى فقال له بعض ندمائه من أهل العراق بحسن مساعدته ولطيف

ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انا نخاف فقال لا بأس عليكم فقالوا له أرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده صالحا وأحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله وقيل ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك أنه ربما أسلى الحية والعقرب والاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال يا ويلك أى سيوف فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا بايع فبايع وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل أبى فقتلته فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر هو وأصحابه فبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى فى حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد فبينما هو كذلك اذ طلع عليه بعض الخدم فقال ما يحبسك والدار سيف واحد فأمر جعفرا بالنظر فخرج وعاد وأخبره ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فاخبر ان الابواب مغلقة واخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فأمر بكسر ثلاثة أبواب وخرج الى الشط وركب فى زورق فاتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلنى واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفا وقيل ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف فقالوا ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بأمرك وأذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال المعتز فى أيديهم وذكر عن على بن يحيى المنجم انه قال كنت اقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه ان الخليفة العاشر يقتل فى مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال ما لك فقلت خير قال لا بد من ان تقرأه فقرأته وحدث عن ذكر الخلفاء فقال ليت شعرى من هذا الشقى المقتول فقال أبو الوارث قاضى نصيبين رأيت فى النوم آتيا وهو يقول

يا نائم العين فى جثمان يقظان * ما بال عينك لا تبكى بتهتان
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت * بالهاشمى وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد أيام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوّال وقيل ليلة الخميس وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وكان مولده بفم الصلح فى شوّال سنة ست وثمانين وكان عمره نحو أربعين سنة وكان اسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعراء فاكثروا ومما قيل فيه قول على بن الجهم

عبيد أمير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها
بنى هاشم صبرا فكل مصيبة * سيبلى على وجه الزمان جديدها

﴿ذكر بعض سيرته﴾

ذكر أن أبا الشمط مروان بن أبى الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لى على البحرين واليمامة وخلع على أربع خلع وخلع على المنتصر وأمر لى المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت على وأمر ابنه المنتصر وسعدا الا يتاخى ان يلقطاها لى ففعلا والشعر الذى قلته

ملك الخليفة جعفر * للدين والدنيا سلامه
لكم تراث محمد * وبعد لكم تشقى الظلامه
يرجو التراث بنو البنا * ت وما لهم فيها قلامة

حيلته أنا أكفيك أمره حتى ينصرف عنك الى أمير المؤمنين غير شاك ولا لائم فسر بشر ووعده الجائزة وحسن المكافأة ان هو تأتى له ما وعد به وكان روح شديد الغيرة وله جارية اذا خرج من منزله الى المسجد او غيره ختم بابه حتى يعود بعد ان يقفله فاخذ الفتى دواة وأتى منزل روح عشيا وخرج روح للصلاة فتوصل الفتى الى دخول الدهليز فى حال خروج روح وكمن تحت الدرجة ولم يزل يحتال ليلته حتى توصل الى بيت روح فكتب على حائط فى أقرب المواضع من مرقد روح

يا روح من لبنيات وأرملة
اذا نعاك لاهل المغرب الناعى
ان ابن مروان قد حانت منيته
فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا يغرنك انكار ومنعمة
واسمع هديت مقال الناصح الداعى

ورجع الى مكانه بالدهليز فبات فيه فلما أصبح روح خرج الى الصلاة فتبعه غلمانه والفتى متنكر فى جملتهم مختلط بهم فلما عاد روح وافتتح باب حجرته تبين الكتابة وقرأها فراعه ذلك وأنكره وقال ما هذا فوالله ما يدخل حجرتى انسى سواى ولا حظ لى فى المقام ثم نهض الى بشر فقال يا ابن أخى أوصنى بما أحببت من حاجة وسبب عند أمير المؤمنين قال أو تريد الشخوص يا عم

والصهر ليس بوارث * والبنت لا ترث الامامه
ما للذين تنحلوا * ميراثكم الا الندامه
أخذ الوراثة أهلها * فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لما * قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم * لا والاله ولا كرامه
اصبحت بين محبكم * والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم وقال يحيى بن اكثم حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل كيف كان يقول فى القرآن فقلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع السنة وحشة الى فعل احد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم أرد منك ما ذهبت اليه فقال يحيى القول بالمحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه فان أمير المومنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد انسيته قال كان يقول اللهم انى أحمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيأ أو بشر بشئ فقد نسيناه قال يحيى كان يقول اذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه الحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مننه وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هو الكلام بعينه وقدم فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة فى صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر وأمر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة وأمر ان يقادم على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت أم المتوكل فى شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر

(ذكر بيعة المنتصر)

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف قيل وذكر عن أبى عثمان سعيد الصغير أنه قال لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل كنا فى الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه فى سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما فى طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وكان واعدا لاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال فلم ألبث ان جاءنى رسوله ان احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين الى الامير ليركب قال فوقع فى نفسى ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت فى سلاح وعدة

قال نعم قال ولم هل أنكرت شيأ أو رأيت قبيحا لا يسعك المقام عليه قال لا والله بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيرا ولكن أمر حدث ولا بد لى من الانصراف الى أمير المؤمنين فاقسم عليه أن يخبره فقال له ان أمير المؤمنين قد مات او هو ميت الى أيام قال ومن أين علمت ذلك فاخبره بخبر الكتابة وقال ليس يدخل حجرتى غيرى وغير جاريتى فلانة وما كتب ذلك الا الجن أو الملائكة فقال له بشر أقسم فانى أرجو أن لا يكون لهذا حقيقة فلم يثنه شئ وسار الى الشأم فاقبل بشر على الشراب والطرب فلما لقى روح عبد الملك انكر أمره وقال ما اقدامك الا لحادثة حدثت أو لأمر كرهته فاثنى على بشر وحمد سيرته وقال لا بل لامر لا يمكننى ذكره حتى نخلو فقال عبد الملك لجلسائه انصرفوا وخلا بروح فاخبره بقصته وأنشده الابيات فضحك عبد الملك حتى استغرب وقال ثقلت على بشر واصحابه حتى احتالوا لك بما رأيت فلا ترع ولما اتصل قتل مصعب باخيه عبد الله أضرب عن ذكره حتى تحدثت بذلك العبيد والاماء فى سكك المدينة ومكة فصعد المنبر وجبينه يرشح فقال الحمد لله ملك الدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير الا انه

وجئت

وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى مابي فقال ليس عليك بأس أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر وكل بالابواب فقلت له يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان تفارقك مواليك في هذا الوقت قال أجل وكن أنت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه من حضر وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال امض أنت الى المعتز حتى يحضر فارسلني فمضيت وانا آيس من نفسي ومعي غلامان لي فلما صرت الى باب المعتز لم اجد به أحدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجيبت بعد مدة من أنت فقلت رسول أمير المومنين المنتصر فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت علي الارض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم واغلق الباب ثم سألني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكاس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلني على المعتز فقال لي ويلك ما الخبر فاخبرته وعزيته وقلت تحضر وتكون في أول من يبايع وتأخذ بقلب أخيك فقال حتى نصبح فانزل به انا وبيدون حتى ركب وسرنا وانا أحدثه فسألني عن عبيد الله بن يحيى فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فأيس وأتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك فاصبح الناس وأمر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما أصبح الناس شاع الخبر في الماخورة وهي المدينة التي كان بناها المتوكل وفي أهل سامرا بقتل المتوكل فتوافى الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة فخرج اليهم عتاب بن عتاب وقيل زرافة فوعدهم عن أمير المومنين المنتصر فأسمعوه فدخل عليه فاعلمه فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقدمات منهم ستة أنفس

﴿ ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما ﴾

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين ان امير صقلية العباس توفي سنة سبع وأربعين فلما توفي ولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك وأخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعا متعددة منها جبل أبي مالك وقلعة الارمنين وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة أشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان أميرا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وأول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب وأحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستأمن اليه أهل رغوس وقد جاء سنة اثنتين وخمسين ان أهل رغوس استأمنوا فيها على ما نذكره ولا نعلم اهذا اختلاف من المؤرخين أم هما غزاتان ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله أعلم وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد في المحرم فغنموا منها أموالا جليلة ثم فتحوا شكة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فاتاه رسل أهل طبرمين يطلبون الامان وأرسل اليهم امرأته وولده في ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة محمدا في جيش اليها ففتحها وسبى أهلها وفيها أيضا سار خفاجة

من العراق أحزننا وأفرحنا
قتل مصعب فاما الذي
احزننا من ذلك فان لفراق
الحميم لذعة يجدها حميمه
عند المصيبة ثم يرعوي من
بعد ذلك الى كريم الصبر
وجميل العزاء وأما الذي
أفرحنا فان القتل له
شهادة ويجعل الله
له ولنا في ذلك الخيرة أما
والله انا لانموت حتفا
كميتة آل أبي العاص
وانما نموت قعصا بالرماح
وقتلا تحت ظلال السيوف
ألا وان الدنيا عارية من
الملك القهار الذي لا يزول
سلطانه ولا يتبدل
فان تقبل الدنيا علي
لا آخذها أخذ الاشر
البطر وان تدبر عني لا أبكي
عليها بكاء الحزين المهين
فأتى الحجاج الطائف فاقام
بها شهورا ثم زحف الى
مكة فحاصر ابن الزبير بها
وكتب الى عبد الملك اني قد
ظفرت بأبي قبيس فلما ورد
كتابه على عبد الملك بحصار
ابن الزبير بمكة والظفر بأبي
قبيس كبر عبد الملك فكبر
من في داره واتصل التكبير
بمن في جامع دمشق فكبروا
واتصل ذلك بأهل
الاسواق ثم سألوا عن الخبر
فقيل لهم ان الحجاج حاصر
ابن الزبير بمكة وظفر بأبي
قبيس فقالوا لا نرضى حتى
يحمل الينا مكبلا على رأسه

برئيس على جمل يمر بنا في الاسواق الترابي الملعون وكان حصارا لحجاج لابن الزبير

الى رغوس فطلب أهلها الامان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم ودوابهم ويغنم الباقى ففعل وأخذ جميع مافى الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه أهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية وخرب بلادها وأهلك زروعها وعاد وسارت سراياه الى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة وفى سنة أربع وخمسين ومائتين سار خفاجة فى العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحرافات وسير سرية الى سرقوسة فغنموا وأتاهم الخبران بطريقا قد سار من القسطنطينية فى جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد الى بلرم وسير ابنه محمدا فى البحر مستهل رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر فى نواحيها وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف الى بلرم فى شوال وفى سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمدا الى مدينة طبرمين وهى من أحسن مدن صقلية فسار فى صفر اليها وكان قد أتاهم من وعدهم ان يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا أبوابها وسورها وشرعوا فى السبى والغنائم وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذى وعدهم انه يأتيهم فيه فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد أوقع بهم فنهبهم من السبى فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمد الى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا وفيها فى ربيع الاول خرج خفاجة وسار الى مرسة وسير ابنه فى جماعة كثيرة الى سرقوسة فلقيه العدو فى جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة فسار الى سرقوسة فحصرها وأقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادى الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذى قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن أحمد أمير افريقية فاقره على الولاية وسيراله العهد والخلع

﴿ذكر ولاية ابنه محمد﴾

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا وأقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان على ولايته فسير جيشا فى سنة ست وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها وفى سنة سبع وخمسين ومائتين فى رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها ولى المنتصر أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر

ياضيعة الاسلام لما ولى * مظالم الناس أبو عمره
صيرما مونا على أمة * وليس ما مونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبى واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشرى وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهى للفرنج فاوقعوا بأهلها فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وأرسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا أرباضها وبرجين من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير

بمكة هلال ذى القعدة سنة بالناس محرما فى درع ومغفر وهو من أبناء احدى وثلاثين سنة ونحر ابن الزبير بمكة ولم يخرج الى عرفة بسبب الحجاج فكانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة ودخل ابن الزبير على امه اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد بلغت مائة سنة لم تقع لها سن ولا ابيض لها شعر ولم ينكر لها عقل على حسب ماقدمنا من خبرها فى هذا الكتاب فقال لها امه كيف تجدينك قالت انى لشاكية يابنى فقال لها ان فى الموت راحة قالت لعلك تمنيه لى وما أحب أن اموت حتى يأتى على أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما ظفرت فقرت عينى بك وأوصى عبد الله بما يحتاج من أمره وأمر نسائه اذا بلغن الواعية عليه ان يضممن امه اسماء اليهن وكان عروة بن الزبير على رأى عمه عبد الملك بن مروان وكان كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يأمره بتعاهد عروة وأن لا يسوءه فى نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى أخيه فقال هذا خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيانك امان عبد الملك على ما احدثت أنت ومن معك وأن تنزل أى البلاد شئت لك بذلك عهد الله وميثاقه وغير ذلك من

وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا وفيها توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية

﴿ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين﴾

﴿(ذكر غزاة وصيف الروم)﴾

فى هذه السنة أغزى المنتصر وصيفا التركى الى بلاد الروم وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين أحمد ابن الخصيب شحناء وتباغض فعرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة فأمر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له قد أتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام و يقتل ويسبى فاما شخصت أنت واما شخصت انا فقال بل اشخص انا يا أمير المؤمنين فقال لاحمد بن الخصيب انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاعمله فقال نعم يا أمير المؤمنين قال ما نعم قم الساعة وقال لوصيف مر كاتبك ان يوافقه على ما يحتاج اليه و يلزمه حتى يفرغ منه فقاما ولم يزل أحمد بن الخصيب فى جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك و يأمره ان ينتدب الناس الى الغزاة و يرغبهم فيها وأمر وصيفا أن يوافى ثغر ملطية وجعل على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم أبا الوليد الحريرى البجلى ولما سار وصيف كتب اليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها الى ان يأتيه رأيه

﴿(ذكر خلع المعتز والمؤيد)﴾

وفى هذه السنة خلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف و بغا انا لا نامن الحدثان وان يموت أمير المومنين فيلى المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية والآن الرأى ان نعمل فى خلع المعتز والمؤيد فجد الاتراك فى ذلك وأجابوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم واحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجعلا فى دار فقال المعتز للمؤيد يا أخى قد أحضرنا للخلع فقال لا اظنه يفعل ذلك فبينما هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان اردتم القتل فشأنكم فاعملوا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا وأغلقوا عليه الباب فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة ما هذا كالاب قد ضربتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعونى واياه حتى اكلمه فسكتوا عنه واذنوا له فى الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال يا جاهل تراهم نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع و يلك لاتراجعهم فقال وكيف اخلع وقد جرى فى الآفاق فقال هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك وان كان فى سابق علم الله ان تلى لتلين فقال افعل فخرج المؤيد وقال قد أجاب الى الخلع فخضوا وأعلموا المنتصر وعادوا فشكروه ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب هات قرطاسك املى على ما شئت فاملى عليه كتابا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وان لا يحل له ان يتقلده وكره ان يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له و يسأله الخلع و يعلمه انه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال للمعتز اكتب فابى فقال اكتب و يلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما وقال هذا كتابكما فقالا نعم يا أمير المؤمنين فقال لهما

فأتاه حجر فصك جبينه فادماه وأوضحه فقال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ✽ ولكن على أقدامنا تقطر الدما

على نفسك منها مخافة القتل
مت كريما واياك أن تؤسر
أو تعطى بيديك فقال
يا امه انى اخاف أن يمثل
بى بعد القتل فقالت يا بنى
وهل تتألم الشاة من السلخ
بعد الذبح ودخلوا على ابن
الزبير فى المسجد وقت
الصلاة وقد التجأ الى البيت
وهم ينادون يا ابن ذات
النطاقين فقال ابن الزبير
متمثلا
وعيرها الواشون أنى أحبها
وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها
ونظر الى طائفة منهم قد
اقبلوا نحوه بالسيوف فقال
لاصحابه من هؤلاء قالوا
أهل مصر قال قتلة عثمان
أمير المؤمنين ورب الكعبة
فحمل عليهم فضرب رجلا
منهم بأدمة فقتله وقال
صبرا يا ابن حام وتكاثر عليه
الرجال من أهل الشام
ومصر فلم يزل يضرب فيهم
حتى أخرجهم عن المسجد
ورجع الى البيت وهو يقول
ولست بمبتاع الحياة بسبية
ولا ابتغى من رهبة الموت
أسلما
فاستلم الحجر ثم تكاثروا
عليه فحمل عليهم وهو
يقول
قد سن اصحابك ضرب
الاعناق
وقامت الحرب بنا على ساق

والاتراك وقوف اترانى خلعتكما طمعا فى ان اعيش حتى يكبر ولدى وابايع له والله ماطمعت فى ذلك ساعة قط واذا لم يكن لى فى ذلك طمع فوالله لان يليها ابنو أبى احب الى من ان يليها ابنو عمى ولكن هؤلاء واومأ الى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد ألحواعلى فى خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما فاتربانى صانعا اذن أقتله فوالله ماتفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم الى ماسألوا أسهل على فقبلا يده وضمهما ثم انهما اشهدا على أنفسهما القضاة وبنى هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمد بن عبد الله ابن طاهر والى غيرهم

﴿ذكر موت المنتصر﴾

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت وكنيته أبو جعفر بن المتوكل على الله وقيل كنيته أبو العباس وقيل أبو عبد الله وكانت علته الذبحة فى حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول وقيل كانت علته من ورم فى معدته ثم صعد الى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة أيام وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض اطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذ اليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته وقيل انه كان وجد فى رأسه علة فقطر ابن الطيفورى فى اذنه دهنا فورم رأسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه يقوله الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر كان نائما فى بعض الايام فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فسأله عن سبب بكائه فقال كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءنى فقال ويحك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله لا متعت بها بعدى الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الى ان توفى قال بعضهم وذكر ان المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل أربعا وعشرين سنة وكانت خلافته ستة أشهر ويومين وقيل كانت ستة أشهر سواء وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفات انشد

وما فرحت نفسى بدنيا اخذتها ● ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه أحمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين اقنى قصيرا مهيبا وهو اول خليفة من بنى العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت أمه أم ولد رومية

﴿ذكر بعض سيرته﴾

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا فى الخير جوادا كثير الانصاف حسن العشرة وأمر الناس بزيارة قبر على والحسين عليه السلام وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه واطلق وقوفهم وأمر برد فدك الى ولد الحسين والحسن ابنى على بن أبى طالب عليه السلام وذكر ان المنتصر لما ولى الخلافة كان أول ما أحدث ان عزل صالح بن على عن المدينة واستعمل عليها على بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد قال على فلما دخلت أودعه قال لى يا على انى أوجهك

فكشفهم عن المسجد ورجع الى من بقى من أصحابه عند البيت فقال لهم ألقوا أغماد السيوف وليمش كل منكم سيفه كما يمشون وجهه لا ينكسر سيف أحدكم فيقعد كالمرأة ولا يسأل رجل منكم اين عبد الله من يسأل عنى فانى فى الرعيل الاول ثم أنشأ يقول

يارب ان جنود الشام قد كثروا
وهتكوا من حجاب البيت أستارا
يارب انى ضعيف الركن مضطهد
فابعث الىّ جنودا منك أنصارا

وتكاثر أهل الشام عليه ألوفا من كل باب فحمل عليهم فشد خ بالحجارة فانصرع وأكب عليه موليان له وأحدهما يقول العبد يحمى ربه ويحتمى حتى قتلوا جميعا وتفرق من كان معه من أصحابه وأمر به الحجاج فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكلمت أسماء أمه الحجاج فى دفنه فابى عليها فقالت للحجاج أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فهو المختار وأما المبير فما أظنك الا هو وسنذكر لمعا من أخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كنا قد أتينا على مبسوطها فيما تقدم من كتبنا وأفعال الحجاج الى

الى لحمى وذمى ومتساعده وقال الى هذا أوجه بك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعنى الى آل أبى طالب فقال ارجو ان امتثل امر أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال اذا تسعد عندى ومن كلامه والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

﴿ذكر خلافة المستعين﴾

وفى هذه السنة بويع أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب ذلك ان المنتصر لما توفى اجتمع الموالى على الهارونية من الغد وفيها بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا أن يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم واجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامة فى زى الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة وصف واجن الاشروسنى اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه أصحابه وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبيناهم كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو من خمسين فارسا ذكروا انهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفير يا منصور وشدوا على أصحاب الاشروسنى فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض وتحرك من على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف والتروس وغير ذلك وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء وأصحاب الحمامات وغلمان اصحاب الباقلا وأصحاب القماع فاتاهم بغا الكبير فى جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين وتحرك أهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه فى كتاب تجارب الامم ان المستعين أخو المتوكل لابيه وليس هو كذلك انما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم والله أعلم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد وفيها وجه أبو جور التركى الى أبى العمود الثعابى فقتله بكفرتوثى لخمس بقين من ربيع الآخر وفيها خرج عبيد بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول ينفيه الى برقة ويمنعه من الحج وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما وأشهد اعليهما القضاة والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه فى السنة عشرون ألف دينار وللمؤيد ما يحصل منه فى السنة خمسة آلاف دينار وجعلا فى حجرة فى الحوسق ووكل بهما وكان الاتراك

بالبصرة ومات جابر بن عبد الله الانصارى فى أيام عبد الملك بالمدينة وذلك فى سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد كان قدم الى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال يا معاوية أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال له لقد سمعته يقول انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تردوا على الحوض أو لا صبرت قال ذكرتنى ما نسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معاوية بسبعمائة دينار فردها وكتب اليه

وانى لاختار القنوع على الغنى
اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضى على نفسى اذا الامر نابنى
وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى
وألبس أثواب الحياء وقد أرى
مكان الغنى أن لا أهين له عرضى

وقال لرسوله قل له والله يا ابن آكلة الاكباد لا وجد

فى صحيفتك حسنة انا سببها أبدا ومات محمد بن الحنفية فى سنة احدى وثمانين فى أيامه بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه أبان

حين شغب الغوغاء اراد واقتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصيب في جمادى الآخرة واستصفى ماله ومال ولده ونفى الى اقريطش وفيها صرف علي بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية وأذربيجان في شهر رمضان وفيها شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه فوجه اليهم المستعين الفضل بن قارن فأخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من أعيانهم الى سامرا وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجانقذف وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وحراسه وخاص أموره وقدمه وأتامش على جميع الناس وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وفيها حكم محمد بن عمر وأيام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فأسره مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة وفيها توفي عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافعي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من أهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذي تروجه وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر وفيها توفي أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي في جمادى الآخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم ومحمد بن حميد الرازي المحدث

﴿ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني﴾

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المسير الى بلاد الروم فأذن له فسار في خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا وقتل عمر ومن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي ابن يحيى وهو قافل من ارمينية الى ميافارقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة فنفر اليهم فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان

﴿ذكر الفتنة ببغداد﴾

وفيها شغب الجند والشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا باسهما عظيما عناؤهما عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الاتراك للتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الارزاق وكان ذلك أول صفر ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هرون كاتبي محمد بن عبد الله ثم أخرج أهل اليسار ص بغداد وسامرا أموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض الى الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها للغزو الروم فلم يأمر

ابنه أبي هاشم وكان محمد يكنى بأبي القاسم وقبض وهو ابن خمس وستين وقيل

ابن عثمان بن عفان باذن انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات بها وقيل انه مات ببلاد أيلة وقد تنوزع في موضع قبره وقدمنا قول الكيسانية ومن قال منهم انه بجبل رضوى وكان له من الولد الحسن وأبو هاشم والقاسم وابراهيم (حدثنا) نصر ابن علي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن يونس بن أبي اسحق قال حدثنا سهيل ابن عبيد بن عمر الخابوري قال كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحجاج قد قدم بلدنا وقد خفته فأحب ان لا تجعل له علي سلطانا بيد ولا لسان فكتب عبد الملك الى الحجاج ان محمد ابن علي كتب الى يستعفيني منك وقد أخرجت يدك عنه فلم أجعل لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تتعرض له فلقيه في الطواف فغض على شفته ثم قال لم يأذن لي فيك أمير المؤمنين فقال له محمد ويحك أوما علمت أن لله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة ثلثمائة وستين لحظة أو قال نظرة لعله أن ينظر الى منها بنظرة أو قال بلحظة فيرحمني فلا يجعل لك علي سلطانا بيد ولا لسان قال فكتب بها الحجاج الى عبد الملك فكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وقد كان توعده فكتب اليه ملك الروم

الخليفة

الخليفة في ذلك بشيء ولا بوجه عسكره

﴿ذكر الفتنة بسامرا﴾

وفيها في ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة بهم فهزموهم فركب بغا وأتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمى وصيف بحجر فأمر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار

﴿ذكر قتل أتامش﴾

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين أطلق يد والدته ويد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال وأباحهم فعل ما أرادوا فكانت الاموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش أكثر ما في بيوت الاموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته وكانت الموالي تنظر الى الاموال تؤخذ وهم في ضيقة ووصيف وبغا معزل من ذلك فأغروا الموالي بأتامش واحكما أمره فاجتمعت الاتراك والفراعنة عليه وخرج اليه منهم أهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فأخذوا منه أموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخشاه وولى وصيف الاهواز وبغا الصغير فاسط ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحمدوني

لبس السيف سعيدا بعدما * كان ذا طمرين لا يؤبه له
ان لله لآيات وذا * آية لله فينا منزله

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل للكلب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق

أزيد في الليل ليل * أم سال في الصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولي جعفر بن محمد بن عثمان البرجمي الكوفي وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين وفيها أصاب أهل الري زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه الى مدينة البة والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة وفيها توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الاغلب فلما ولي زيادة الله أرسل الى خفاجة بن سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته

قال انفذني عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شيء الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استحببت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهممت بشيء فدفعت الى رقعة وقيل لي اذا أديت الرسائل عند وصولك الى صاحبك أوصل اليه هذه الرقعة قال وأديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اذ بدأت بالخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها اليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيأ قبل أن يدفعها اليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فلما قرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أفتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك وأراد ان يغريني بقتلك قال فتأدى ذلك الى ملك الروم فقال

ما اردت الا ما قال وذكر عند الاستماع اذا حدث وبأيسر الامرين اذا خولف تارك للمراء تارك للغيبة تارك لما يعتذر منه وقال لعبد الملك بعض جلسائه يوما أريد الخلوة بك فلما خلا به قال له عبد الملك بشرط ثلاث خصال لا تطر نفسي عندك فأنا اعلم بها منك ولا تغتب عندي أحدا فلست اسمع منك ولا تكذبني فلا رأي لمكذب قال أتأذن في الانصراف قال اذا شئت وذكر الهيثم وغيره من الاخباريين أن عبد الملك بلغه عن عامل من عماله أنه قبل الهدايا فاشخصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليت قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال أجب فيما سألتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال ان كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن كنت أنت مهديها من غير مالك أو استكفيته مالم يكن مثله مستكفاه انك لخائن جائر وفيما أتيت أمر لا تخاف فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع وأمر بصرفه عن عمله

(حدث) المنقري عن الضبي قال قال الوليد بن اسحق قال قال ابن عباس كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت

وكتب

﴿ثم دخلت سنة خمسين ومائتين﴾

﴿ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله﴾

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان سبب ذلك ان أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله فأطلق فسار الى بغداد فأقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامرا فلقي وصيفا في رزق يجري له فأغلظ له وصيف وقال لا اي شئ يجري علي مثلك فانصرف عنه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جماعة كثيرا من الاعراب واهل الكوفة وأتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الى أيوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه وكان فيما قيل ألفي دينار وسبعين ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي الى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة فسار اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهي ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة الى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس اليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا أحدا من بيته سواه وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لادياتة لهم وأقام الحسين بن اسمعيل بشاهي واستراح واتصلت بهم الامداد وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بعاجلة الحسين بن اسمعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا اليتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فشاروا بهم في الفلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن خالد بن عمران فقال له خبر فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فأمر رجلا فنزل اليه فاخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس الى المستعين فنصب بسامرا لخطة ثم حطه ورده الى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل برؤس من قتل وبالاسرى فحبسوا ببغداد

عبد الملك بن مروان فغضبت عليه فطلب رضاها بكل شئ فابت عليه وكانت أحب

وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وان تدفن الرؤس ولا تنصب ففعل ذلك ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال أيها الامير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به فارتد عليه محمد شيأ فخرج داود وهو يقول

يابني طاهر كلوه وبيأ * ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحري

وأكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى * وبكاه الهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا له عويل
كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي تبدين شجوا * موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادى * بأبي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى أبقى بقلبي غليلا * سوف يؤذى بالجسم ذاك الغليل
قتله مدكر لقتل علي * وحسين ويوم أوذى الرسول
صلوات الاله وقفا عليهم * ما بكر موجع وحن ثكول

﴿ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي﴾

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بطبرستان وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس وكان بعد انهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي موات وهي ذات غياض وأشجار وكلا فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما أقطع واسمه جابر بن هرون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخي وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم ان محمد بن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار وشالوس وكان في تلك الناحية يومئذ اخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها ممن يرامها من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر وهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة له فامتنع

له عمرو بن بلال رجل من بني أسد كان قد تزوج بنت زنباع الجذامي مالي عليك ان أرضيتها قال أحكمك فخرج وجلس ببابها يبكي فقالت خاصتها مالك أبا حفص قال فزعت الى ابنة عمي فاستأذنوا لي عليها فأذنت له وبينهما ستر فقال قد عرفت حالي مع أمراء المؤمنين معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك ولم يكن لي غير ابنين فعمدا أحدهما على الآخر فقتله فقال أمير المؤمنين انا قاتل المتعدي قلت له انا ولي الدم وقد عفوت فأبى علي وقال ما أحب أن أعود رعيني هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله الا ما طلبته منه فقالت لا أكلمه قال ما أظنك تكسبين شيأ هو أفضل من احياء نفس ولم يزل خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت علي بثيابي فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت قد ردمته فأمرت بفتحه ثم دخلت وأقبل الخصي يشتد فقال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قال ويلك ورأيتها قال نعم اذ طلعت وعبد الملك على سريره فسلمت فسكت فقالت أما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك آلله أن عبدا أحد ابنيه على الآخر فقتله وهو ولي الدم وقد

بعد أن نكحها ثلاثا وراح عبد الملك فجلس مجلسه للخاصة فدخل عمرو بن بلال فقال له يا أبا حفص ألطفت الحيلة فى القيادة ولك الحكم فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من الآلات والرقيق قال هى لك قال وفرائض لولدى وأهل بيتى قال وذلك كله وبلغ عاتكة الخبر فقالت ويلى على القواد اغاخدعنى وكتب عبد الملك الى الحجاج ان صف لى الفتنة فكتب اليه ان الفتنة ليست بالنجوى وتخص بالشكوى وتنتج بالحطب وكتب اليه انك قد أصبت واحسنت الصفة فان أردت أن يستقيم لك من قبلك فخزعهم بالجماعة وأعطهم عطاء الفرقة والصق بهم الحاجة (وحدثنا) المنقرى قال حدثنا أبو الوليد الصباح بن الوليد قال حدثنا أبو رياش عتبة بن نعامة عن مقلس بن سابق الدمشقى ثم السكسكى ان عبد الملك لما بلغه خلع ابن الاشعث صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أهل العراق استجلوا قدرى قبل انقضاء أجلى اللهم لا تسلطنا على من هو خير منا ولا تسلط علينا من نحن خير منه اللهم سلط سيف أهل الشام على أهل العراق حتى يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا

عليهم وقال لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر منى فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالرى فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص اليها فاتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطرد واعمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كاصبهان وقاوشان وليث ابن قتاد وجماعة من أهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهى أقرب المدن اليهم واقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد فى جماعة الى آمل فدخلها فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة الا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة وأقام بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه فأما الحرم والاولاد فجعلهم الحسن فى مركب وسيرهم الى سليمان بجرجان وأما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل ان سليمان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته فى التشيع وقال

نبئت خيل ابن زيد أقبلت حينا * تريدنا لتحسينا الامر بينا
ياقوم ان كانت الانباء صادقة * فالويل لى ولجمع الطاهريينا
اما انا فاذا اصطفت كتائبنا * أكون من بينهم رأس المولينا
فالعذر عند رسول الله منبسط * اذا احتسبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الرى جندا مع رجل من أهله يقال له الحسن بن زيد أيضا فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة فى جند الى همذان وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ماعداها فالى محمد بن عبد الله بن طاهر وعليه الذب عنه فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبى المقام بالرى ظهرت منه أمور كرهها أهل الرى ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له محمد بن ميكال فى جمع من الجند الى الرى وهو أخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبى خارج الرى فأسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الرى وأقام بها فوجه الحسن بن زيد عسكرا عليه قائد يقال له واجن فلما صار الى الرى خرج اليه محمد ابن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ الى الرى معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الرى الى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرى أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وادريس ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الرى صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فثار به محمد بن على بن طاهر فانهزم محمد بن على وسار الى قزوين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف انه أفسدهم فنفى الى البصرة فى ربيع الاول وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى أمية كابى الشوارب والعثمانيين وأخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر ابن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجه المستعين الى حمص موسى بن بغا فى رمضان فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الاعيان وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضى وأحمد ابن عبد الكريم الحورانى التيمى قاضى البصرة وفيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الاغلب أمير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبى ابراهيم أحمد بن محمد ابن الاغلب وفيها توفى محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسر من رأى والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار وفيها توفى الحرث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاول وهو من ولد أبى بكر الثقفى ونصر بن على بن نصر بن على الجهضمى الحافظ وفيها توفى أبو حاتم سهل ابن محمد السجستانى اللغوى روى عن أبى زيد والاصمعى وأبى عبيدة وقيل توفى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم

﴿ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر قتل باغر التركى﴾

وفى هذه السنة قتل باغر التركى قتله وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان احد قتلة المتوكل فزيد فى ارزاقه فأقطع قطائع فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من أهل بارومما بألفى دينار فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له ابن مارية بوكيل لباغر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ثم تخلص وسار الى سامرا فلقى دليل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشرابى والحاكم فى الدولة وكان ابن مارية صديقا له وكان باغر أحد قواد بغا فشفعه دليل من ظلم أحمد بن مارية فانتصف له منه فغضب باغر وبان دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجة من سنة خمسين وهو سكران وبغا فى الحمام فدخل اليه وقال من قبل دليلا يقتل به فقال له بغا لو أردت ولدى ما منعتك منه ولكن اصبر فان أمور الخلافة بيد دليل وأقيم غيره ثم افعل به ما تريد وارسل بغا الى دليل يأمره أن لا تركب وعرفه الخبر وأقام فى كتابته غيره وتوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم أصلح بينهما بغا وباغر يتهدده ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال المستعين أى شئ كان الى ايتاخ من الخدمة وأخبره وصيف فقال ينبغى ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له أنت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفة فى يومه وقال لوصيف أردت ان تعزلنى فخلف انه ما علم ما أراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فاوجفوا له انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف فأحس باغر ومن معه بالشر فجمع

بذلك فكتب الى قتيبة يسأله عن ذلك وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد الى قتيبة وناوله الكتاب ضرط الرسول فخجل واستحيى فقرأ قتيبة وأراد أن يقول له اقعد فقال اضرط قال قد فعلت فاستحيى قتيبة وقال ما أردت الا أن أقول لك اقعد فغلطت فقال قد غلطت أنا وغلطت أنت قال قتيبة ولا سواء أغلط أنا من فمى وتغلط أنت من استك اعلم أمير المؤمنين أن سالما كان عبدا لرجل وكان عنده أسيرا وكان يسعى به اليه كثيرا فقال يديرونى عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

فأراد عبد الملك انك عندى بمنزلة سالم فلما أتى الحجاج بالرسالة كتب له عهدا على خراسان وقد حكى نحو هذا الخبر عن رجل كان فى مجلس خالد بن عبد الله القشيرى فضرط فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل فقال له خالد اقعد فأبى فقال له أقسمت عليك لتضرطن قال قد ضرطت فخجل خالد واعتذر اليه وأمر له بمال وأهدى الى عبد الملك أترسة مكللة بالدر والياقوت فاعجبته وعنده جماعة من خاصته واهل خلوته فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد اغمز منها ترسا وأراد ان يمتحن صلابته فقام فغمزه فضرط فاستضحك عبد الملك فيضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال

اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم فى قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع على ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فأجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وقال لهما أنتما جعلتمانى خليفة ثم تريدون قتلى فحلفا انهما ما علما بذلك فأعلمهما الخبر فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم فاحضروا باغر فاقبل فى عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا مافيه وحصروا الجوسق بالسلاح فأمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

﴿ذكر مسير المستعين الى بغداد﴾

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين أقاموا على ماهم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح بن شيرزاد وديل الى بغداد فى حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هؤلاء المشغبين فسألهم الانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين وبغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى أخذ الخشب وعليف الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له ماسبب علتك قال انتقض عقر القيد فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبغيت الفتنة ومات ابن مارية فى تلك الايام وقال بعض الشعراء فى ذلك

لعمرى لئن قتلوا باغرا * لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا * ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم * فوافاهم يسبق الناظرينا
فألزمهم بطن حراقة * وصوت مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارية * فتكسب فيه الحروب الدينا
ولكن دليل سعى سعيه * فاجرى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق * فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا * وغرقها الله والراكبينا
وأقبلت الترك والمعربون * وجاء الفراعنة الدارعينا
تسير كراديسهم فى السلاح * يرجون خيلا ورجلا بنينا
فقام بحربهم عالم * بأمر الحروب تولاه حينا
فجد سوراعلى الجانبين * حتى أحاطهم أجمعينا
وأحكم أبوابها المصمتات * على السور يحمى بها المستعينا
وهيأ مجانيق خطارة * تفت النفوس وتحمى العرينا

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد وأخذوا املاحا فدأكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء وكان وصول المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جلة الكتاب والعمال وبنى هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف

﴿ذكر البيعة للمعتز بالله﴾

بعضهم أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ يقول رجل من القوم أيضرط خالد من غير ترس ويحبوه الامير بها بدورا
فيالك ضرطة جلبت غناء * ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فنالوا * من المال الذى أعطى عشيرا
ولو نعلم بان الضرط يغنى * ضرطنا أصلح الله الاميرا
فقال عبد الملك أعطوه أربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا فى ضراطك (وحدث) أحمد بن سعيد الدمشقى والطوسى وغيرهما فى كتاب الاخبار المعروف بالموقعيات عن الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد ابن عتبة بن أبى لهب قال ج عبد الملك فى بعض أعوامه فأمر للناس بالعطاء فخرجت بدرة مكتوب عليها من الصدقة فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا انما كان عطاؤنا من الفىء فقال عبد الملك وهو على المنبر يامعشر قريش مثلنا ومثلكم أن أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما وقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليها ثلاثة ايام كل يوم تخرج اليهما دينارا فقال أحدهما لصاحبه الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز ونأخذه فنباه أخوه وقال ماندرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ

وفى هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب البيعة له انه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم أنتم أهل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا الى فى أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من ألفى غلام وفى بناتكم فامرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف وغير ذلك كله أجبتكم اليه وأدررت عليكم الارزاق فعلتم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسى لذتها وشهوتها ارادة اصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا وتضرعوا وسألوه العفو فقال المستعين قد عفوت عنكم ورضيت فقال له أحدهم واسمه بابى بك فان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وانتظر أنا فى أمرى فانصرفوا آيسين منه وأبغضهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بابى بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا تحريضا لهم على خلعه فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد فى حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فأخرجوا المعتز من الحبس وأحذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة ألف دينار وفى بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار وفى بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار وكان فيمن احضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس فى محفة محمولا فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت البناطا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا انك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فنريد ان تطلق نساءنا وتخرج عن أموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتنى على أمرى حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الدبرج وعتاب بن عتاب فأما عتاب فهرب الى بغداد وأما الدبرج فأقر على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب الى مالك بن طوق فى المسير الى بغداد هو وأهل بيته وجنده وكتب الى نجوبه بن قيس وهو على الانبار فى الاحتشاد والجمع الى سليمان بن عمران الموصلى فى منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم فى ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل على كل باب قائدا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ونصب على الابواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه بينويه وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة وأعطاهم المخالى ليجعلوا فيها الحجارة للرمى وفرض أيضا للقوم من خراسان قدموا حجاجا فسئلوا المعونة فاعانوا وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة ان يكون حملهم الخراج والاموال الى بغداد لا يحمل منها الى سامرا شئ وكتب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله

فأسلمه ورصد الحية حتى خرجت فضربها بضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فاشارت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فقام أخوه فدفنه وأقام حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال لها ما هذه انى والله ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا أن لا تضرينى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه قالت الحية لا قال ولم ذلك قالت انى لا علم أن نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة وأنشدهم شعر النابغة فقالت أرى قبرا تراه مقابلى وضربة فأس فوق رأسى فاغره

فيا معشر قريش وليكم عمر ابن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم فسمعتم له وأطعتم ثم وليكم عثمان فكان سهلا فعدوتم عليه فقتلتموه وبعثنا عليكم مسلما يوم الحرة فقتلنا كم فنحن نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لا نحبكم أبدا ونحن نذكر قتل عثمان (وحدث) المدينى وابن دأب ان روح ابن زنباع جليس عبد الملك رأى منه اعراضا وجفوة فقال للوليد بن عبد الملك أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين باعراضه عنى بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها نحوى وأهوت بمخاليبها الى وجهى فقال له الوليد احتل له

مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى المبايعة ويذكره ما كان المتوكل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى الرجوع الى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه وأمر محمد بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز الى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعوه الى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال أهل حمص فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد أياما ثم هرب الى سامرا فاعتذر الى المعتز وقال انما سرت الى بغداد لاعلم اخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جمعا من الاشروسنية وغيرهم

﴿ذكر حصار المستعين ببغداد﴾

ثم ان المعتز عقد لاخيه أبي أحمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الى كلباتكين التركي فسار في خمسين ألفا من الاتراك والفراعنة وألفين من المغاربة فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك الى المعتز فذكر أهل عكبرا انهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداد فخربت الضياع وأخذ الناس في الطريق ولما وصل أبو أحمد الى عكبرا هرب اليه جماعة كبيرة من أصحاب بغا الصغير ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسية لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة

يابني طاهر أتتكم جنود الله والموت بينها مشهور
وجيوش امامهم أبو أحـ * ـمد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك الى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الى ان ساروا الى الانبار فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش الى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك وركب معه وصيف وبغا في الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الامان على ان يكون المعتز ولي العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف فلما كان من الغد أتاه رسل وجه الفلس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية وأرسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم أحد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيقي بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا وقدم عبيد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي من مكة في ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ووافى الاتراك في هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا في القتلى والجرحى على السواء وانهزم أهل

في حديث نضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم ذلك تعلم نباح الكلاب وعي الذئاب ونهيق الحمير وزقاء الديوك وشحيج البغل وصهيل الخيل ومثل هذا ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه وأخفى أثره فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت وأحدث صوتا آخر من أصوات البهائم فاحجموا عنه ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه فاخرجوه فلما نظروا اليه قالوا للملك هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ويلك ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلبا وحمارا وكل خلق لما غضبت علي وأمر الملك بالخلع عليه ورده الى مرتبته التي كان فيها وتجدد للملك به سرور فقال روح للوليد اذا اطمأن المجلس بامير المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مزاحا قال الوليد أفعل وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيأ من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فتبعه روح فلما اطمأن بهما مجلس عبد

بغداد وثبت أصحاب البواري ثم انصرفوا وأحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه في جماعة وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد الى بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ووجه المعتز عسكرا في الجانب الغربي فساروا الى بغداد وجاز واقطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتي عشرة خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فلقيهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهزم أصحاب المعتز خرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهزموا ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل ألقى نفسه في دجلة ليعبر الى عسكر أبي أحمد فاخذه أصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤس في الزوارق فنصب بعضها ببغداد وأمر محمد لمن أبلى في هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم جماعة وأسر جماعة فخلع محمد على جميع القواد على كل قائد أربع خلع وطوق وسوار من ذهب وكان عود أهل بغداد عنهم مع المغرب وكان أكثر العمل في هذا اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتي عشرة بقيت من صفر الى الشماسية فامر بهدم ماوراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية الى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب وقدم مال من فارس والاهواز مع منكجور الاشروسني فوجه أبو أحمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وهي عشرون سفينة ورجعوا الى سامرا وقدم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امرة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير الى الثغور فلما كان من أمر المستعين والاتراك ماذكرنا سار من بلد الى بغداد على طريق الرقة في أصحابه وخاصته وهم زهاء أربعمائة فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فاخذ على طريق الفرات فحاربه في نفر يسير فهزم محمد وصار الى ضيعته بالسواد فلما سمع محمد بهزيمته قال لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا به المنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه محمد العرادات في السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فاخذه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه وألقوا رأسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم وأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه من المغاربة فقتلوه وتقدم الاتراك في بعض الايام الى باب الشماسية فرمى الدرغمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان شجاعا وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثم يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم في دبره فخرج من حلقه فخر ميتا واجتمعت العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكا التجار ذلك الى ابراهيم المؤيد فقال لهم كان ينبغي أن تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيأ ولا أنكر ذلك وقدم الثمانيقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكاجور ويزعمون ان بيعة المعتز وردت

هانئة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت

ذهب الاله بما تعيش به
وقرت عيشك أيما قر
أنفقت مالك غير محتشم
في كل زانية وفي خمر

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة فاخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال يا أبا عبد الله انظر في هذه الرقعة واشر علي برأيك فيها فلما قرأها عبد الله استرجع فقال له ماترى فيمن هجاني بهذا الشعر قال أرى أن تعفو وتصفح قال والله يا أبا عبد الرحمن لئن لقيته بناحية لا يمكنه نيكا جيدا فاخذ ابن عمر خذلة ورعدة واربد لونه وقال مالك غضب الله عليك قال ماهو الا ما قلت لك وافترقا فلما كان بعد أيام لقيه فاعرض عنه ابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونكته فصعق عبد الله بن عمر فلما رأى ماحل به دنا منه وقال له في أذنه انها امرأتي فقبل ما بين عينيه وضحك وقال أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى خص برجله وقال له قاتلك الله يا روح ما أطيب حديثك ومديده اليه فقام اليه روح فاكب عليه وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين الذنب فأعتذر ام الملالة فأصبر وأرجو عاقبتها قال لا والله ماذاك لشيء تكرهه ثم عاد الى أحسن

عليه فدعا الناس الى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما أظنه الا ظن ان المستعين مات وقام المعتز فقالوا ما فعله الا عن عمد فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين من صفر يذكر انه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد له البيعة وانه على السمع والطاعة فاراد موسى بن بغا أن يسير الى المستعين فامتنع أصحابه الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم من البصرة عشر سفائن بحربة في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فمرت الى ناحية الشماسية فرمى من فيها بالنيران الى عسكر أبي أحمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شئ من النار والليلة بقيت من صفر تقدم الاتراك الى أبواب بغداد فقاتلوا على بها فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الاول عمل محمد بن عبد الله كافركونات وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى أبواب بغداد وقتلوا من الاتراك نحوا من خمسين رجلا ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم ابن خاقان من ناحية الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا ووجه المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر أبي أحمد بباب قطربل وركب محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحاذى عسكر أبي احمد فكانت بينهم في الماء جولة وقتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة فجاوزوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابي أحمد فنالت منهم ورجع محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون برد الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم فاخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن وأحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وسار العامة الى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا ما يل الاتراك فانهزم أصحابه وكلموا محمدا في صرفه فصرفه ومنعهم من أخذ ماله ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذي سيره الى مقابل عسكر أخيه أبي أحمد عند عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرا فضواحتى بلغوا قطربل وبها كمين الاتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع أصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والاتراك معهم فخرج الناس اليهم فدفعوا الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا الى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك ايضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الاتراك والجراح بالسهام في أهل بغداد وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل ان لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهزم أصحاب عبد الله وثبت أسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فأخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والرؤس الى سامر افلما قربوا منها غطوا رؤس الاسرى فلما رآهم أهل سامر ابكوا وضجوا وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فأمر لكل أسير بدينار وأمر بالرؤس فدفنت وقدم أبو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاول فخلع عليه وفي سلخ ربيع الاول جاء نفر من الاتراك الى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز الى محمد بن عبد الله فاستأذنه أصحابه في أخذه فأذن لهم فاذا فيه يذكر ما يجب عليه من حفظ العهد القديم فان الواجب عليه أنه كان أول من يسعى في أمره ويؤكد خلافته فعاد عليه محمد جواب الكتاب وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الاتراك سبعمائة ومن أصحاب محمد ثلثمائة وفي منتصف ربيع الآخر أمر أبو

حالاته (وقد حكى) مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمذاني وكان سمير السليمان بن المنصور وكان سليمان قد جفاه فاتاه يوما في قائم الظهيرة واحتدام الهجير فاستأذن فقال له الحاجب ليس هذا بوقت اذن على الامير فقال أعلمه بمكاني فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم قائما ويخفف فخرج الحاجب فاذن له وأمره بالتخفيف فدخل فسلم قائما ثم قال أصلح الله الامير اني انصرفت بالامس الى نحو منزلي وقد أمسيت فبينا أنا في طريقي اذ أذن مؤذن فدنوت ثم صعدت الى مسجد مغلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السماء فكان ماذا قال فتقدم انسان اما كردي أو طمطاني فام القوم بكلام ما أفهمه ولغة ما أعرفها فقال ويل لكل همزة ما لاوعدده قال يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده فاذا خلفه سكران ما يعقل سكرا فلما سمع قراءته ضرب بيديه ورجليه وجعل يقول أبرعنكي درليلكي في حر أم قارئك ومصليك فضحك سليمان حتى تمرغ على فراشه وقال ادن مني يا أبا محمد فانت أطيب أمة محمد ثم دعا بحلعة وقال الزم الباب واغد في كل يوم وعاد الى أحسن حالاته عنده

الساج وعلى بن فراشة وعلى بن حفص بالمسير الى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما اقدرك على من بعدهم فقال ان لى تدبيرا ويكفى الله ان شاء الله فقال أبو الساج السمع والطاعة وسار الى المدائن وحفر خندقها وأمده محمد بثلاثة آلاف فارس وألفى راجل وكتب المعتز الى أخيه أبى أحمد يلومه للتقصير فى قتال أهل بغداد فكتب اليه فى الجواب

لامر المنايا علينا طريق * وللدهر فينا اتساع وضيق
وايامنا عبرة للانام * فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد * ويخذل فيها الصديق الصدوق
وفتنة دين لها ذروة * تفوق العيون وبحر عميق
قتال متين وسيف عتيد * وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح * السلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح * وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل * وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب * ودور خراب وكانت تروق
اذا ما شرعنا الى مسلك * وجدناه قد سدعنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجى * وبالله ندفع ما لا نطيق

وهذه الابيات لعلى بن أمية فى فتنة الامين والمأمون

﴿(ذكر حال الانبار)﴾

وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فأقام بها وجمع بها نحوا من ألفى رجل وأمده محمد بن عبد الله بألف وخمسمائة وشق الماء من الفرات الى خندقها فافاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسير المعتز جندا مع على الاصغاق نحو الانبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا أشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا فى الطريق الذى جاؤا فيه الى بغداد وكان نجوبة بالانبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده ومسير الاتراك اليه عبر الى الجانب الغربى وقطع الجسر وسار نحو بغداد فاختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم الى الانبار فى جماعة من القواد والجند فجهزهم وأخرج لهم رزق أربعة أشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وتبعه الناس والقواد وبنوهاشم الى الياسرية وكان أهل الانبار لما دخلها الاتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرا ووجهوا بالاسرى وبالرؤس معها وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلائع الاتراك فوقى دمما فصف أصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل وكان الاتراك فوق دمما فصف أصحابه وكان الاتراك زهاء آلاف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد وعاد الاتراك الى الانبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام فيه يومه ثم عزم على الرحيل الى قرب الانبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع الى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم وسار من

فقالت لم بعثت الى بطلاق الشئ رابك منى قال نعم دخلت عليك السحر وأنت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفى أبو الحجاج فولدت له الحجاج ابن يوسف مشوها الا دبر له فثقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدى أمه وغيرها فاعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابنى ولد ليوسف من الفارعة وكان اسمها وقد أبى ان يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا جديا أسود وألغوه دمه فاذا كان فى اليوم الثانى ففعلوا به كذلك فاذا كان فى اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسود وألغوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا فالغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه فى يده أمره هذا وكان الحجاج يخبر عن نفسه ان أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره ولا سبق اليها سواه (حدثنا) أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود البصرى المنقرى قال حدثنى

مكانه فلما بلغ المكان الذى يريد النزول به أمر الناس بالنزول فأتت الاتراك جواسيسهم وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه فأتاهم الاتراك والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من أصحابه خلق كثير وقتل جماعة وأسر جماعة وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون أصحابهم وأخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح فى السفن لان الملاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون الى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة ولقى الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت فى اثنى عشر يوما وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة لمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلثمائة سوط وأسقط من الديوان فخرج الناس الى الحسين بالياسرية وأخرج اليهم ابن عبد الله جندا آخر وأعطاهم الارزاق وأمر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم أن القتلى كانت من الترك أكثر من مائتين والجرحى نحو أربعمائة وان جميع من أسره الاتراك مائتان وعشرون رجلا وانه عد رؤس القتلى فكانت سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الاسواق فاطلقوهم فرحل الحسين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر اربق فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه فى عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجلا من قواده يقال له الحسين بن على بن يحيى الارمنى فى مائتى رجل فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها الى مخاضة أخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن على وبعث الى الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نائم فارسل آخر فقيل له الامير فى المخرج فارسل آخر فقيل الامير قد عاد نام فعبر الاتراك فقصد الحسين بن على فى زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم وأسر نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار واستولى الاتراك على انقالهم وأموالهم وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندوانى فى الحسين

ياأحزم الناس رأيا فى تخلفه * عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة * علمت ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت مضطجرا ذلا ومنقصة * والنجح يذهب بين العجز والضجر

ولحق فيها جماعة من الكتاب والقواد وبنى هاشم بالمعتز فمن بنى هاشم على ومحمد ابنا الواثق وغيرهما ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل فيها من الفريقين جماعة ودخل الاتراك فى بعض تلك الحروب الى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها وجرى بين أبى الساج وجماعة من الاتراك وقعة هزمهم أبو الساج ثم واقعوه أخرى فتخلى عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الاتراك المدائن وخرجت الاتراك الذين بالانبار فى سواد بغداد من الجانب الغربى حتى بلغوا صرصر وقصر ابن هبيرة وفى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر فى جميع القواد والعسكر

ابن عائشة وغيره قال سمعت أبى يقول لما غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك جيشا فهزموه ثم بعث اليهم آخر فهزموه فقال من للبصرة والخوارج فقيل له ليس لهم الا المهلب ابن أبى صفرة فبعث الى المهلب فقال على أن لى خراج ما أجليتهم عنه قال اذن تشركنى فى ملكك قال فثلثناه قال لا قال فنصفه والله لا أنقص منه شيأ على ان تعدنى بالرجال فاذا أحللت فلا حق لك على فجعلوا يقولون ولى عبد الملك على العراق رجلا ضعيفا وجعل يقول بعثت المهلب حتى يحارب الخوارج فركب دجلة ثم كتب المهلب الى عبد الملك انه ليس عندى رجال أقاتل بهم فاما بعثت الى بالرجال وأما خليت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك الى أصحابه فقال ويلكم من للعراق فسكت الناس وقام الحجاج فقال أنا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الحجاج وقال أنا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الحجاج الثالثة فقال والله أنا لها يا أمير المؤمنين قال أنت زنبورها فكتب اليه عهده فلما بلغ القادسية أمر الجيش أن يقيلوا وان يروحوا وراءه ودعا بجمل عليه قتب فجلس عليه بغير خشبة ولا وطاء وأخذ الكتاب بيده ولبس ثياب السفر وتعمم بعمامته حتى دخل الكوفة وحده ونصب

ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل أهل بغداد
عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شئ فكما جاء برأس يقول
بغا ذهبت الموالي وساء ذلك من معه بغا ووصيف من الاتراك ووقف أبو أحمد بن المتوكل برد
الاتراك ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم أهل بغداد الى سامرا فتراجعوا اليه
وان بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم أعلامهم فظنوها أعلام الاتراك قد
عادت فانهزموا نحو بغداد مرددين وتراجع الاتراك الى عسكرهم ولم يعلم بهزيمتهم أهل بغداد
فتحملوا عليهم وفي ذي الحجة وجه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا الى ابن طاهر وفي ذي
الحجة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده الى أبي أحمد
فبايعوه للمعتز وكانت العامة تظن ان الصلح جرى على ان الخليفة المستعين والمعتز ولي عهده وفي
ذي الحجة أيضا خرج رشيد بن كاوس أخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الى الاتراك وسار
معهم الى أبي حامد ثم عاد الى أبواب بغداد يقول للناس ان أمير المؤمنين المعتز وأبا أحمد يقرآن
عليكم السلام ويقولان من أطاعنا وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن
عبد الله بن طاهر فعبرت العامة الى الجزيرة التي حذاء داره فشتموه أقبح شتم ثم ساروا الى باب داره
ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتى كشفوهم ودخلوا دهليز داره وأرادوا احراق داره فلم
يجدوا نارا وأبوا منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم أمه ضحك وقال ما أدري
كيف عرفوه وقد كان أكثر جواري أبي لا يعرفون اسمها فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك فسار محمد
الى المستعين وسأله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم ان محمدا لم يخلع ولم أتهمه ووعدهم ان
يصلي بهم الجمعة فانصرفوا ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبد الله وبين أبي أحمد مع حماد بن اسحق بن
حماد بن يزيد وثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء
الحال وغلاء السعر وقالوا اما خرجت فقاتلت واما تركتنا فوعدهم الخروج أو فتح باب الصلح ثم
جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان
بها وقاتلوا الناس وأرسل محمد بن عبد الله الى الجند بعدهم رزق شهرين وأمرهم بالنزول فابوا
وقالوا لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على أي شئ نحن نخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامة قد
اتهموك في خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون دخول الاتراك
والمقاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا في المدائن والانبار فهم يخافون على أنفسهم وأولادهم
وأموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم فلما رأى محمد ذلك سأل المستعين
الخروج اليهم فخرج الى دار العامة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا
الناس الخبر فلم يقتنعوا بذلك فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد
الله معه فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس وأقسم عليهم بحق صاحب البردة
الا انصرفوا فانه آمن لا بأس عليه من محمد فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم
لا يأمنوه عليه فوعدهم ذلك فلما رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد الى المدائن فاتاه
وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذروا بأن ذلك فعل الغوغاء والسفهاء فرد عليهم ردا جميلا
وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجة وأقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد
الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامروا القواد وبني هاشم بالمسير الى دار محمد
ابن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك فركب محمد في جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم

أهله ومواليه وصعد المنبر
متلثما متنكبا قوسه فجلس
واضعا ابهامه على فيه
فقال بعضهم لبعض قوموا
حتى نحصبه قال له بعض
أهل بيته أصلحك الله
اكفف عن الرجل حتى
نسمع ما يقول فمن قائل يقول
حصر الرجل فما يقدر على
الكلام ومن قائل يقول
أعرابي ما أبصر حجته فلما
غص المجلس بأهله حسر
اللثام عن وجهه ثم قام ونحى
العمامة عن رأسه فوالله
ما حمد الله ولا أثنى عليه ولا
صلى على نبيه وكان أول
ما بدأهم به أن قال
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني
اني والله لأرى أبصارا طامحة
وأعناقا مقتطاولة ورؤسا
قد أينعت وحان قطافها
واني أنا صاحبها كاني أنظر
الى الدماء ترقرق بين العمائم
واللحى
هذا أوان الحرب فاشتدي
زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
وقال
قد لفها الليل بعصابي
أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس باعرابي
وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عربد * مثل ذراع البكر أو أشد ان أمير المؤمنين نثر

وحلف انه ما يريد للمستعين ولا لولى له ولا لاحد من الناس سوأ وانه ما يريد الا اصلاح أحوالهم حتى بكى الناس ودعوا له وسار الى المستعين وكان ابن طاهر مجدا فى أمر المستعين حتى غيره عبد الله بن يحيى بن خاقان وقال له ان هذا الذى تنصره وتجد فى أمره من أشد الناس نفاقا واخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت شاكا فى قولى فسل بجيرا وان من ظاهر نفاقه انه كان يسامر الا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به فقال محمد أخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا لدنيا ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى بأحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء والقضاة فقال له قد كنت فارقتنى على ان تنفذ أمرى فى كل ما أعزم عليه وخطك عندى بذلك فقال المستعين أحضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الخلع وليس فيها ذكر الصلح فقال نعم أمض الصلح فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب فنزل اليه ومعه جماعة من أصحابه وجاء أبو أحمد فى سميرية فصعد اليه فتناظروا طويلا ثم خرجا فجاء ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار على أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ويولى وصيفا الجبل وماوالاه ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالى والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيفا وبغا معه يكاشفانه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر أما انا فقد ولا بد لك من خلعها طائعا أو مكرها فاجاب الى الخلع وكان سبب اجابته الى الخلع ان محمدا وبغا ووصيفا لما ناظروه فى الخلع اغلظ عليهم فقال وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وأنت أمرتنا بقتل أتامش وقلت ان محمدا ليس بناصح ومازالوا يغرونه وقال محمد وقد قلت لى ان أمرنا لا يصلح الا باستئصال هذين الاثنين فلما رأى ذلك اذعن بالخلع وكتب بما أراد لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة وجمع محمد الفقهاء والقضاة وادخلهم على المستعين وأشهدهم عليه انه قد صير أمره الى محمد بن عبد الله ثم أخذ منه جوهر الخلافة وبعث ابن طاهر الى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه فاتوهم فناهم وقال لهم ما أردت بما فعلت الا صلاحكم وحقن الدماء وأمرهم بالخروج الى المعتز فى الشروط التى شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ثم أخرجهم الى المعتز فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على اقراره وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين وحمل الى المستعين أمه وعياله بعد ما فتشوا وأخذوا ما معهم وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين

﴿ ذكر غزو الفرنج بالاندلس ﴾

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين فى جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت أموال الذريق بناحية ألبة والقلاع فلما عم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع الذريق عساكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فج المركوبين وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون الا انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شئ وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت هذه الوقعة ثانى

بثنيات الطريق تجدونى لكل مرصد مرصدا والله لا أقيل لكم عثرة ولا أقبل منكم معذرة يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق والله ما اغمز بغامز التنين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة والله لاحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب عراب الابل ولاقرعنكم قرع المروة يا أهل العراق طالما سعيتم فى الضلالة وسلكتم سبيل الغواية وسننتم سنن السوء وتماديتم فى الجهالة يا عبيد العصا وأولاد الاماء أنا الحجاج بن يوسف أنا والله لا أعد الا وفيت ولا أحلف الا بريت فايا كم وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو كائن وما أنتم وذاك يا بنى اللكيعة لينظر الرجل فى أمر نفسه وليحذر أن يكون من فرائسى يا أهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الآية فاسرعوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا وبايعوا واصفحوا واعلموا أنه ليس منى الا كتار والاهذار ولا منكم الفرار والنفار انما هو انتضاء السيف

عشر رجب وكان عدد ما أخذ من رؤس المشركين ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة رجع سليمان بن محمد صرفه عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية وأتاه ابنا قارن بن شهريار وأتاه أهل آمل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسألون الصفح فلقبهم بما أرادوا ونهى أصحابه عن القتل والنهب والاذى وورد كتاب أسد بن جندان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقى على بن عبد الله الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن معه من رؤساء الجبل فهزمه ودخل مدينة آمل وفيها ظهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابى فهزمهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فهزمامنها وخفى أمرهما عليه وملك القلعة وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجى فهزمه وأسر الموفق وفيها ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى وما أعده له من العساكر المسيرة اليه وظفر به واسمه محمد بن جعفر فاخذه أسيرا ثم سار الى الرى بعد أسر محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر وكان لقيه فى ثلاثين ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلثمائة رجل وأربعين رجلا وفيها خرج اسمعيل بن يوسف العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسنى وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسلير من أرض بنى تغلب فقتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الروم وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام يكنى أبا أحمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوى بسواد الكوفة فى جماعة من بنى أسد ومن الزيدية واجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعى الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن أبى دلف العجلى فسار مزاحم الى الكوفة فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهم ووعدهم النصرة فتقدم مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قائدا معه جماعة فاتى أهل الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم أحد ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التى فيها العلوى فهرب وأقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه وفيها ظهر انسان علوى بناحية نينوى من أرض العراق فلقيه هشام بن أبى دلف فى شهر رمضان فقتل من أصحاب العلوى جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها ظهر الحسين بن أحمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الارقط بن محمد بن على بن الحسين ابن على المعروف بالكوكبى بناحية قزوين وزنجان فطرد عمال طاهر عنها وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فخاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة وأغارت الاعراب على القرى وفيها ظهر اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن على ابن أبى طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات وانتهب اسمعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل

صعبكم انى نظرت فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار ألا ان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم بذلك وأجلت لكم ثلاثا وأعطيت الله عهدا لتؤاخذنى به ويستوفيه منى أن لا أجد أحدا من بعث المهلب بعدها الا ضربت عنقه وانتهبت ماله ياغلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى أحمد الله اليكم فقال الحجاج اسكت ياغلام ثم قال مغضبا ياأهل العراق والنفاق والشقاق ومساوى الاخلاق ياأهل الفرقة والضلال يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام أما والله لئن بقيت لكم لاحملنكم حمل العود ولاوئدنكم أد باسوى هذا الادب هذا ادب ابن سمية وهو صاحب شرطة كان بالعراق اقرأ ياغلام الكتاب فلما بلغ السلام قال أهل المسجد وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل وأمر للناس باعطائهم

والمهلب يومئذ بجهرجان يقاتل الازارقة فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه يعرض الناس فمر به عمير بن ضابئ البرجمى

الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح القبر من المال وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحو من مائتي ألف دينار وخرج منها بعد ان نهبها وأحرق بعضها في ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثم رجع اسمعيل الى مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقي أهل مكة منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام وأخذ الاموال التي للتجار وأصحاب المراكب ثم وافى اسمعيل عرفة وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليه فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل وأصحابه ثم رجع الى جدة فافنى أموالها وفيها مات سري السقطي الزاهد واسحق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابوري توفي في جمادى الاولى وله مسند يروى عنه

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر خلع المستعين﴾

في هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شرط الامان فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة لي الى توكيدها فما القوم بأعلم بالله منك ولقد أكدت على نفسك قبلهم بمكان ما علمت فاردد عليه محمد شيأ فلما بايع المستعين للمعتز واشهد عليه بذلك نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمحرم ومعه عياله وأهله جميعا وكل بهم وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبد الله بن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبيئة فقال هي اوبأ أو ترك الخلافة ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز أحمد بن أبي اسرائيل وخلع عليه ورجع أبو أحمد الى سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم فقال بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخليفة أحمد بن محمد * وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى * أحدا بملك منهم يتمتع
أيها بني العباس ان سبيلكم * في قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقصتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء في خلعه كالبحتري ومحمد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا فيه ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديوداست الى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ماء سقي الفرات من السواد فسيروا به الى الطرد الاتراك والمعاربة عنها ثم سار أبو الساج الى الكوفة

﴿ذكر حال وصيف وبغا﴾

وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم وصيف وبغا ومن معهما من الدواوين وكان

ثم أحد بني الحدادية وكان كبيرا زمن عليل ضعيف ولي عدة أولاد فليختر الامير أيهم شاء مكاني أشدهم ظهرا وأكرمهم فرسا وأتمهم أداة قال الحجاج لا باس بشاب مكان شيخ فلما ولي قال له عنبسة بن سعيد ومالك بن اسماء اصلح الله الامير أتعرف هذا قال لا قال هو عمير بن ضابئ التميمي الذي وثب على أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعا من أضلاعه فقال انه كان حبس أبي شيخا كبيرا ضعيفا فلم يطلقه حتى مات في سجنه فقال الحجاج أما أمير المؤمنين عثمان فتغزوه بنفسك وأما الازارقة فتبعث اليهم بالبدل أوليس أبوك الذي يقول

همت ولم أفعل وكدت وليتني
فعلت وأوليت البكاء حلائله

أما والله ان في قتلك أيها الشيخ لصلاح المصرين ثم أقبل بصعد بصره اليه ويصوب على لحيته مرة ويسرحها أخرى ثم أقبل عليه فقال يا عمير سمعت مقالتي على المنبر فقال نعم قال والله انه لقبيح بمثلي أن يكون كذا قم اليه يا غلام فاضرب عنقه ففعل فلما قتل ركب الناس كل صعب وذلول وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات فأتاه صاحب الجسر فقال أصلح الله الامير قد

سقط بعض الناس فى الفرات قال ويحك ولم ذلك قال لأن أهل هذا البلد
محمد بن أبى عون وهو أحد قواد محمد بن عبد الله قد وعد أبا أحمد ان يقتل بغا ووصيفا فعقد له المعتز
على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد
ابن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ما ضمنه ابن أبى عون من قتلهما وقال بغا ان القوم قد غدروا
وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا علينا فكفه ووصيف وقال نحن نقعد فى
بيوتنا حتى يجىء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجه ووصيف أخته سعاد الى المؤيد
وكان فى حجرها فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عنه فرضى عن وصيف وكتب اليه بذلك وتكلم أبو
أحمد بن المتوكل فى بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا
فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلاه
الى محمد بن عبد الله يستأذنانه وخرج ووصيف وبغا وفرسانهما وأولادهما فى نحو أربعمائة انسان
وخلفا الثقل والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان
وخرجوا منه ووصلا سامرا ورجعا الى منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما
ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير

﴿ ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله ﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان سبب ذلك ان
الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمد يطلبون ارزاقهم فى رمضان فقال لهم انى
كتبت الى أمير المؤمنين فى اطلاق ارزاقكم فكتب فى الجواب ان كنت تريد الجند لنفسك
فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا عليه وأخرج لهم ألفى دينار
ففرقت فيهم فسكنوا ثم اجتمعوا فى رمضان أيضا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على
باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا كثر
جمعهم وأحضر محمد أصحابه فباتوا فى داره وشحن داره بالرجال واجتمع الى أولئك المشغبين خلق
كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم أبو القاسم عبدون بن الموفق وكان من
نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان فخشيهم على طلب ارزاقهم وفاتتهم فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن
يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب فضوا يريدون
الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فى جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم
قتلى ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقى أن أصحابهم أزالوا
أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور الى أصحابهم وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها
شوك وقصب فالقى فيها النار وأرسلها الى الجسر الاعلى فاحرقت سفنه وقطعته وصارت الى
الجسر الآخر فادركها أهل الجانب الغربى ففرقوها وعبر من فى الجانب الشرقى الى الغربى
ودفعوا أصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة أنفس ونهب العامة مجالس الشرط
واخذوا منه شيأ كثيرا من أصناف المتاع ولما رأى ابن طاهر ان الجند قد ظهروا على أصحابه أمر
بالحوانيت التى على باب الجسر أن تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين
ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب ورجع ابن طاهر عامة أصحابه وعباهم تعبية الحرب خوفا
من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة فاتاه فى بعض الايام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم
فامر لهما بمائتى دينار وأمر الشاه بن ميكال وغيره من القواد فى جماعة بالمسير اليهم فسار الى تلك
الناحية وكان أبو القاسم وابن الخليل وهما المقدمان على الجند قد خافا بعض ذينك الرجلين وقد

فويل والله للعدو ان شاء الله تعالى وقد كان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على سجستان وبست والرخج فحارب من

واعلى الجسر حتى ضاق
بهم قال انطلق فاعقد
لهم جسرين وخرج عبد
الله بن الزبير الاسدى
مذعورا حتى اذا كان عند
اللجامين لقيه رجل من
قومه يقال له ابراهيم فقال
له ما الخبر فقال ابن الزبير
الشر الشر قتل عمير من
بعث المهلب وأنشأ يقول
أقول لابراهيم لما لقيته
أرى الامر أمسى مهلكا
متصعبا
تجهز فاما أن تزور ابن ضابئ
عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما
ركوبك حيرانا من البلج اشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان
دونه
رآها مكان السوق أو هو
أقربا
والا فما الحجاج مغمد سيفه
مدى الدهر حتى يترك
الطفل أشيبا
وخرج الناس هربا الى
السواد وأرسلوا الى أهاليهم
أن زودونا ونحن بمكاننا
وقال الحجاج لصاحب الجسر
افتح ولا تحل بين أحد وبين
الخروج ووجه العراض
الى المهلب فاتت على
المهلب عشرة حتى ازدحموا
عليه فقال من هذا الذى
استعمل على العراق من
هذا الذى ذكر الرجال

تفرق الناس عنهما فسار كل واحد منهما الى ناحية فاما ابن الخليل فانه لقى الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاح به أصحاب محمد وصار فى وسطهم فقتل وأما أبو القاسم فانه اختفى فدل عليه فاخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقيد أبو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه فى رمضان

﴿ذكر خلع المؤيد وموته﴾

فى رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وكان سببه ان العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث عيسى بن فرخانشاه اليها فاخذها فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتز الى المؤيد وأبى أحمد فاخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وأدر العطاء للاتراك والمغاربة وقيل انه ضربه أربعين مقرعة وخلاه بسامرا وأخذ خطه بخلع نفسه وكانت وفاته أيضا فى رجب لثمان بقين من الشهر وكان سبب موته ان امرأة من نساء الاتراك اعلمت محمد بن راشد أن الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك الى المعتز فذكر موسى بن بغا عنه فقال ما أرادوه انما أرادوا ان يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لاسهم به وكان فى الحرب التى كانت فلما كان من الغد اه دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه فاخرج المؤيد اليهم ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه ومعه كفنه وأمرت بدفنه فقيل انه أدرج فى لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات وقيل انه أقعد فى الثلج وجعل على رأسه منه كثير فجمد بردا ولما مات المؤيد نقل أخوه أبو أحمد الى محبسه وكانا لاب وام

﴿ذكر قتل المستعين﴾

ولما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم كتب الى محمد بن عبد الله يأمره بتسليم المستعين الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط فى تسليمه اليه وأرسل أحمد بن طولون فى تسليمه فاخذه أحمد وسار به الى القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل فى رجله حجرا وألقاه فى دجلة وقيل كان قد حمل معه دابة له تعادله فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دابته ثم قتل وقتلت الامرأة معه وحمل رأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا رأس المخلوع فقال ضعوه حتى أفرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة

﴿ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة﴾

وفى هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى ابن فرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتعملون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال فى أيدى المغاربة وأخذوا الدواب التى كان تركها الاتراك فاجتمع الاتراك وأرسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة وأعاد الغوغاء والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لا يحدثوا شيأ وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فسكنوا مدة مديدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا أحد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمد بن راشد ونصر بن سعد فخرجا الى منزل محمد بن غرون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فعزم بهما الى الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فا

هذا الكتاب مراتب ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم وذكرنا مملكة كل واحد منهم والصقع الذى هو به وذوى السياسات منهم وبينا أن كل ملك بلى هذا الصقع من بلاد الهند يقال له زنبيل فخلع ابن الاشعث طاعة الحجاج صار الى بلاد كرمان فثنى بخلع عبد الملك وانقاد الى طاعته أهل الرى والجبال مما بين الكوفة والبصرة وغيرهما وسار الحجاج الى البصرة وسار الاشعث اليه فكانت له حروب عظيمة وفى عبد الرحمن بن الاشعث يقول خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الاقدام وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمرى لقد خلع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريانا وانى لارجو أن يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم فى ذلك على يد أمير المؤمنين وما جوابه عندى فى خلع الطاعة الا قول القائل

أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالقالى ولا الضرع الغمر أظن صروف الدهر بينى وبينكم * ستجعلكم منى على مركب وعر ذلك

ذلك المعتز فاراد قتل ابن عمرون فكلم فيه فنفاه الى بغداد

﴿ذكر خروج مساور بالبوازيج﴾

فى هذه السنة فى رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشارى البجلى الموصلى بالبوازيج والى جده ينسب فندق مساور بالموصل وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها هو لبنى عمران وأمراء الموصل لزموا انسانا اسمه حسين بن بكير فاخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى أبيه مساور وهو بالبوازيج يقول له أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاخذ حسين بن بكير وأخرج مساورا ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقى وكان الوالى عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن أهبان الخزاعى واهبان يقال انه مكام الذئب وله صحبة فوافقه عقبة من الجانب الغربى فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

أنا الغلام البجلى الشارى * اخرجنى جوركم من دارى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة حمل محمد بن على بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم أبو أحمد محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى فى شعبان وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد فى جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من عمال أبى الساج وكان مقيما ببغداد فامر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن الى الكوفة فلما صار النهار عى بالحجارة وظنوه جاء لحرب العلوى فقال لست بعامل انما أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه وكان أبو أحمد الطالبى المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره فمات أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام عبد الرحمن بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وأكله وشاربه حتى سار به ثم خرج متنزها الى بستان فاسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره الى بغداد فى ربيع الآخر ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره الى المعتز فكتب الى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين المذكورين الى سامرا فحملوا جميعا وفيها ولى الحسين بن أبى الشوارب قضاء القضاة وفيها توجه أبو الساج الى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وانفذ خليفته أبا المغراء اليها وعيسى هذا شيبانى وهو عيسى بن الشيخ ابن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعها فلما كان من الاتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن أبى دلف العجلى بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله وفيها قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن أحمد ذى القعدة وفيها أغار جستان صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوى والحسن بن أحمد الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الرى على ألفى ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فاخذ أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور وفيها مات

الاشعث الكوفة وكتب الحجاج كتابا الى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الاشعث وكثرتها ويستنجد عبد الملك ويسأله الامداد وقال فى كتابه واغوثاه يا الله واغوثاه يا الله واغوثاه يا الله فامده بالجيوش وكتب اليه يا لبيك يا لبيك يا لبيك فالتقى الحجاج وابن الاشعث بالموضع المعروف بدير الجماجم فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تفانى فيها خلق وذلك فى سنة اثنتين وثمانين وكانت على ابن الاشعث فمضى حتى انتهى الى ملوك الهند ولم يزل الحجاج يحتال فى قتله حتى قتل وأتى برأسه فملا الحجاج منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم منكم والعظم والاطراف والاعضاء وجرى منكم مجرى الدم وأفضى الى الاضلاع والاسخاخ فحتى ما هنالك شقاقا واختلافا ونفاقا ثم أربع فيه فمشش وباض فيه ففرخ واتخذتموه دليلا تتابعونه وقائدا تطاوعونه ومأمرا تستأمرونه الستم أصحابى بالاهواز حين سعيتم بالغدر بى فاستجمعتم على وحيث ظننتم أن الله سيخذل دينه وخلافته وأقسم بالله انى

اسمعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل وفيها هاج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلاد العدو فقصدوا ألبة والقلاع ومدينة مانه وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين وفيها توفي محمد بن بشار بندار وأبو موسى محمد بن المثنى الدمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخذ كرج من أبي دلف ﴾

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز بن أبي دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد العزيز اكثر من عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه فلما كان في رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزموا وقتلوا وأسروا وأقبل عبد العزيز ليعين أصحابه فانهزم لانهزامهم وترك كرج ومضى الى قلعة له يقال لها زرفتحصن بها ودخل مفلح كرج فاخذ أهل عبد العزيز وفيهم والدته

﴿ ذكر قتل وصيف ﴾

وفيها قتل وصيف وكان سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لاربعة أشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيماكلامهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بغا انهم نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار اشناس فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ووجأه آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وأخذوا رأسه ونصبوه على محراث تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي وهو بغا الصغير وألبسه التاج والوشاحين

﴿ ذكر قتل بندار الطبري ﴾

وفيها قتل بندار الطبري وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكان بالدسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ حدان فقال المظفر في المسير اليه فقال للمظفر قد أمسينا وغدا العيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه فهم بندار طمعا في ان يكون الظفر له فسار ليلا حتى أشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض أصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى أراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من أصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار وأصحابه وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وأدرك بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة وأتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها فقتل منهم أربعمائة انسان وقتلوا من أصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا أهلها ثم انصرفوا عنه وقال ابن مساور في ذلك

جمعت العراق ببندارها * وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة * فقبلت اغرار غرارها

لا راكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا منهزمين سراعا مفترقين كل امرئ منكم على عنقه السيف رغبا وجبنا ويوم الزاوية وما يوم الزاوية بهاكان فشلكم وتخاذلكم وبرادة الله منكم وتوليكم على اكتافكم السيوف هاربين لا يسأل الرجل عن بنيه ولا يلوي امرؤ على أخيه حين عض لكم السلاح وقصفتكم الرماح ويوم دير الجاجم بها كانت الملاحم والمعارك العظائم ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فما الذي ارجوه منكم يا أهل العراق اما ما الذي أتوقعه ولماذا أستبقيكم ولاي شئ ادخركم أللجمرات بعد العدوات أم للنزوة بعد النزوات وما الذي أراقب بكم وما الذي انتظر فيكم ان بعثتم الى ثغوركم جبنتم وان امنتم أوخفتم نافقتم لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استنبحكم نابح أو استشلاكم عاق أو استنفركم ناكث أو استنفركم عاص الا تابعتموه وبادرتموه وأويتموه وكنفتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو دبى كاذب الا كنتم أنصاره وأشياعه يا أهل العراق لم ينفعكم التجارب وتحفظكم المواعظ أو تعظكم الوقائع هل يجمع في صدوركم ما أوقع الله بكم عند مصادر الامور وموارد ها يا أهل الشام أنالكم كالطليم الراتع عن فراخه ينفي عنهن القذى وعتبة

وعقبة بالموصل اجرته * وطوقته الذل فى كارها

﴿ ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر ﴾

وفى ليلة أربع عشرة من ذى الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علته التى مات بها قروحا أصابته فى حلقه ورأسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتائل ولما اشتد مرضه كتب الى عماله وأصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الى أخيه عبيد الله بن طاهر فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب طاهر وعبر عبيد الله الى داره بالجانب الشرقى فعبر معه القواد لاستخلاف محمد وكان وصاه على اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيد الله للذى اتاه بالخلع بخمسين الف درهم

﴿ ذكر الفتنة باعمال الموصل ﴾

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدى وبين عنزة وسببها ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونة الى عنزة وهم بين الزابين فاستجاروا بهم و بنى شيبان واجتمع معه جمع كثير فنهبوا الاعمال واسروا وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة وادخل من رؤسهم الى الموصل اكثر من مائتى رأس فقال حفص بن عمرو الباهلى قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها

شهدت مواقفنا نزار فاجدت * كرات كل سميذع قمقام

جاؤا وجئنا لا نفيتم صلنا * ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهى طويلة وفيها كان أيضا باعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدى وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التليدى الازدى اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن على التليدى عنده وكره صاحبهما ان يشتريهما فشكا ذلك الى الحباب بن بكير فقال الحباب له ائتنى بكتاب من بغا لامنع عنهما واعطاه دواب ونفقة وانحدر الى سر من رأى وأحضر كتابا من بغا الى الحباب يأمره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين ففعل ذلك وأرسل اليهما من منع عنهما محمد الجرت بينهم مراسلات واصطلحوا فبينما محمد بن عبد الله بن السيد والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب غنى بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفاحيا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها بل غنى

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم

ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا * ويضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه وأعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وتردد الرسل فى الصلح وأجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فبلغ محمدا أن الحباب قال لو كان مع محمد أربعة لما أجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا الى الحباب فخرج اليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من أصحابه وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة

يمسهن أذى يا أهل الشام أنتم العدة والعدد والجند والحرب ان حارب محارب أو جانب مجانب وما أنتم وأهل العراق الا كما قال نابغة بنى جعدة

وأن تداعيكم حظهم
ولم ترزقوه ولم نكذب

كقول اليهود قتلنا المسيح ولم يقتلوه ولم يصلب

فى أبيات ولما أسرف الحجاج فى قتل أسارى دير الجماجم وأعطى الاموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك فى الدماء وتبذيرك فى الاموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس وقد حكم عليك أمير المؤمنين فى الدماء فى الخطا الدية وفى العمد القود وفى الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فانما أمير المؤمنين امين الله وسيان عنده منع حق واعطاء باطل فان كنت أردت الناس له فما أغناهم عنك وان كنت اردتهم لنفسك فما أغناك عنهم وسيأتيك من أمير المؤمنين أمر ان لين وشدة فلا يؤنسنك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية وظن يا امير المؤمنين كل شئ الا احتمالك على الخطا واذا أعطاك الظفر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب فى أسفل كتابه

اذا أنت لم تطلب امورا كرهتها * وتطلب رضائى بالذى أنت طالبه

وان ترمنى وثبة أموية
فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه
فلا تلمنى والحوادث جمة
فانك مجزى بما انت كاسبه
ولا تعدما يأتيك منى وان تعد
يقوم بها يوما عليك نوادبه
ولا تدفعن للناس حقا علمته
ولا تعطين ماليس لله جانبه

وهى ابيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك فلما قرأ الحجاج كتابه كتب أما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفى الدماء وتبذيرى فى الاموال ولعمرى ما بلغت فى عقوبة أهل المعصية ما هم أهله وما قضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه فان كان قتلى اولئك العصاة سرفا واعطائى أولئك المطيعين تبذيرا فليستوغ أمير المؤمنين ماسلف وليحتل فيه حدا أنتهى اليه ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله ووالله ما على من عقل ولا قود ما أصبت القوم خطأ فافديهم ولا اعطيتهم الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما انا منتظره من أمرك فالينهما عدة واعظمهما محنة فقد عبأت للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب فى أسفل كتابه اذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى * أداك فيومى لا تزول كواكبه ومالامرئ بعد الخليفة جنة * تقيه من الامر الذى هو كاسبه فى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها نفى أبو أحمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل فى الجانب الشرقى بقصر دينار ونفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبى العلوى عند قزوين فانهزم الكوكبى ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبى ترسهم فى وجوههم فيتقون بها سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى ان سهام أصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم أمر بما معه من النفط ان يصب فى الارض ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبى وأصحابه انهم قد انهزموا وتبعهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالقيت فيه فالتهب من تحت أقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها فى ذى الحجة التقى مساور الخارجى عسكرا للخليفة مقدمهم حطرمس بناحية جلولاء فهزمه مساور وفيها سار جيش المسلمين امن الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصونا جزيرة وحاصروا فوتب وغلب على اكثر اسوارها

﴿ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج﴾

كان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان فى أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعى فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظى عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبسه بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم وصار متولى أمر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم وأطاعه أصحابه بمكره وحسن حاله ورأيه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الانبارى فخرج منها لمحاربة يعقوب فى تعبية حسنة وبأس شديد وزى جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان فى يده فعظم أمره حينئذ وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الاطراف

﴿ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر مقتل بغا الشرابى﴾

فيها قتل بغا الشرابى وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه أحمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا الى بابكيال التركى ومن معه من المنحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنه انهما كانا على شراب لهما فعربد أحدهما على الآخر فاختفى بابكيال من بغا فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج

فى غلمانه وهم زهاء خمسمائة انسان من ولده وقواده فسار الى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه فى البرد وانهم فى شتاء فاتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم فقال دعنى حتى أنظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب فى زورق ومعه خادمان وشئ من المال الذى صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيأ ولم يعلم به أحد من عسكره وكان المعتز فى غيبة بغا الا ينام الا فى ثيابه وعليه السلاح فسار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح بالغلام فرجع وخرج بغا فى البستان الخاقانى فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معى الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معى حتى أحسن اليكم فتوكل به بعضهم وأرسلوا الى المعتز بالخبر فامر بقتله فقتل وحمل رأسه الى المعتز ونصب بسامرا وببغداد وأحرقت المغاربة جسده وكان أراد أن يختفى عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح وثبوا بالمعتز

﴿ ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون ﴾

كانت ديار مصر قد أقطعها بايكال وهو من أكابر قواد الاتراك وكان مقيما بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضا من الاتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بايكال من يستخلفه بمصر فاشير عليه باحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكم فى البلد فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان بايكال قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما قتل المهتدى بايكال وصارت مصر لبارجوج التركى وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوى أمره وعلا شأنه ودامت أيامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿ ذكر وقعة بين مساور الخارجى وبين عسكر الموصل ﴾

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر اعمال الموصل وقوى أمره فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى وكان خليفة أبيه بالموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادى الريات وهو واد عميق فسار الحسن فى طلبه فالتقوا فى جمادى الاولى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه أكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حرة من اعمال اربل اليوم ونجا محمد بن على بن السيد فظن الخوارج أنه الحسن فتبعوه وكان فارسا شجاعا فقاتلهم فقتل واشتد أمر مساور وعظم شأنه وخافه الناس

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى أبو أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم أبى المنتصر والمستعين والمعتز وكان معه من الخلفاء أخواه الامين والمأمون والمعتصم وابنا أخيه الواثق والمتوكل ابنا المعتصم وأبناء ابنى أخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتز وفيها فى جمادى الآخرة توفى على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام بسامرا وهو أحد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين وفيها

اذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه
وأقصى الذى تسرى الى عقاربه
فمن ذا الذى يرجو ونالى ويتقى
مصاولتى والدهر جم نوائبه
فقف بى على حد الرضا لا أجوزه
مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعنى والامور فانى
شفيق رفيق أحكمتنى تجاربه

وهى أبيات من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف أبو محمد صولتى ولن أعود لشئ يكرهه (وحدث) حماد الراوية أن الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال لحرسى ائتنى بمحدث من المسجد فاعترض رجلا جسيما عظيما فقال أجب الامير فانطلق به حتى ادخله اليه فلم يسلم ولا نطق حتى قال له الحجاج ايه ما عندك فقال له الرجل ايه ما عندك فقال للحرسى أخرجه أخرج الله نفسك أمرتك أن تاتينى بمحدث فاتيتنى بمرعوب قد ذهب فؤاده فخرج الحجاج ومعه صرة دراهم الى المسجد فجعل يناول الناس فيأخذونها حتى انتهى الى شيخ فاعطاه فنبذها فاعادها الحجاج فردها ففعل ذلك الحجاج ثلاثا فدنا منه الحجاج وقال انا الحجاج ودخل القصر

وقال للعربي الحقني به فدخل فسلم بلسان ذلق وقلب شديد فقال له الحجاج ممن الرجل فقال من بني شيبان قال ما اسمك قال

عقد صالح بن وصيف لدبوداد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وفيها أوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب ذلك أنهم خالفوا قديما على أبيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها فلما كان الآن تجمع اليها من كان فارقها فعادوا الى الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم وأموالهم الى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها الموضع الذى كان يسكنه العمال دون غيرهم وفيها هلك اردون بن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولى مكانه ادفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شئ ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف العجلى الى الاهواز وجند يسابور وتستر فجبى بها مائتى ألف دينار ثم انصرف وكان والده أمره بذلك وفى رمضان سار نوشرى الى مساور الشاوى فلقيه فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وج بالناس على بن الحسين بن اسمعيل بن عباس بن محمد وفيها توفى أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها وكان اماما فى النحو واللغة واما بالعربية فيل مات سنة خمس وخمسين وهو أصح

﴿ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان﴾

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك ان على بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان على بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها أيضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها وأقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا ارتحاله فظن انه قد بدا له فى حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ما هذا فقيل غبرة المواشى فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فاحاط به وأصحابه فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فرواهارب بين وخلوا كل مالهم وأسر يعقوب طوقا وكان على بن الحسين قد سير مع طوق فى صناديق قيود ليقيدبها من يأخذه من أصحاب يعقوب وفى صناديق أطوقة واسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ما هذا يا طوق فاخبره فاخذ الاطوقة والاسورة فاعطاها أصحابه وأخذ القيود والاغلال فقيدبها أصحاب على ولما أخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها عصابة فسأله عنها فقال أصابنى حرارة ففصدتها فامر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفى منه آكل وأنت جالس فى الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان

سيرة بن الجعد قال يا سيرة هل قرأت القرآن قال جمعته فى صدرى وان عملت به فقد حفظته وان لم أعمل به فقد ضيعته قال فهل تفرض قال انى لا فرض الصلب وأعرف الاختلاف فى الجد قال فهل تبصر الفقه قال انى لابصر ما أقوم به أهلى وأرشد ذا العمى من قومى قال فهل تعرف النجوم قال انى لاعرف منازل القمر وما أهتدى به فى السفر قال فهل تروى الشعر قال انى لاروى المثل والشاهد قال المثل قد عرفناه فما الشاهد قال اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر فانى أروى ذلك الشاهد فاتخذه الحجاج سميرا فلم يك يطلب شيأ من الحديث الا وجد عنده منه علما وكان يرى رأى الخوارج من أصحاب قطرى ابن الفجاءة التميمى والفجاءة أمه وكانت من بنى شيبان وانما هو رجل من تميم وكان قطرى يومئذ يحارب المهلب فبلغ قطريا مكان سيرة من الحجاج فكتب اليه بابيات منها

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا
اذا نحن رحنا فى الحديد المظاهر

يجاهد فرسان المهلب كلنا
صبور على وقع السيوف البواتر وراح بحرا الخزعند أميره
أمير يتقوى ربه غير آمر ذكر

﴿ ذكر ملك يعقوب فارس ﴾

وفيها رابع جمادى الاولى ملك يعقوب بن الليث فارس، لما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه اليه وكان على بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من أحد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض فاقام على رأس المضيق وهو ضيق عمره لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا فرجع وأقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر وأصحاب على بن الحسين يسبونه وهو ساكت ثم رجع الى أصحابه فلما كان الغد الظهر سار باصحابه حتى صار الى طرف المضيق مما يلى كرمان فامر أصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عريا وأخذ كلبا كان معه فالقاه فى الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر على بن الحسين وكان على بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله ويضحكون منه وألقى يعقوب نفسه وأصحابه فى الماء على خيلهم وبايديهم الرماح يسيرون خلف الكلب فلما رأى على بن الحسين ان يعقوب قد قطع عامة النهر تحير فى أمره وانتقض عليه تدبيره وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب على فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه الى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب وأصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجأ فانهزموا فسقط على بن الحسين عن دابته كبابه الفرس فاخذ أسيرا وأتى به الى يعقوب فقيده وأخذ كل ما فى عسكره ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد فلما أصبح نهب أصحابه دار على ودور أصحابه وأخذ ما فى بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل انه جرى بين يعقوب الصفار وبين على بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك أن عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى والاكراد وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل فجعى أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ووقف هو فى القلب وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار مع على على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر على فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواقفهم وصدقهم فى الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوى أحد على أحد وتبعهم على يصيح بهم وينا شدهم الله ليرجعوا أو ليقفوا فلم يلتفت اليه أحد وقتل الرجالة قتلا ذريعا وأقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا فى الابواب فتفرقوا فى نواحى فارس وبلغ بعضهم فى هزيمته الى الاهواز فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل وأصاب على بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمأن الناس وعذب عليا بأنواع العذاب وأخذ من أمواله ألف بدرة وقيل أربعمائة بدرة ومن السلاح والافراس وغير ذلك مالا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليلة منها عشر بازات بيض وباز أبلق صينى ومائة من مسك وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه على وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله اليها

﴿ ذكر خلع المعتز وموته ﴾

وفيها فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال سار وا الى المعتز يطلبون أرزاقهم وقالوا أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى

رأوا حكم عمرو كالرياح الهوائج وحكم ابن قيس مثل ذلك فاعصموا * بحبل شديد المتن ليس بناهج

حفاة عراة والتراب لديهم
فمن بين ذى ربح وآخر خاسر
فان الذى قد نلت يفنى واننا
حياتك فى الدنيا كوقعة طائر
فراجع أبا جعد ولا تك مغضيا
على ظلمة أعشت جميع النواظر
وتب توبة تهدى اليك شهادة
فانك ذو ذنب واست بكافر
وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة
تفدك ابتياعا ابتاعا غير خاسر
هى الغاية القصوى الرغيب ثوابها
اذا نال فى الدنيا الغنى كل تاجر

فلما قرأ كتابه بكى وركب فرسه وأخذ سلاحه ولحق بقطرى وطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ولم يزع الحجاج الا وكتاب قد بدر منه فيه شعر قطرى الذى كان كتب به اليه وفى أسفل الكتاب الى الحجاج أبيات منها

فمن مبلغ الحجاج أن سميره
فلا كل دين غير دين الخوارج
رأى الناس الا من رأى مثل رأيه
ملاعين تراكين قصد المخارج
فاقبلت نحو الله بالله واثقا
وما كربتى غير الاله بفارج
الى عصبة أما النهار فانهم
هم الاسد أسد الغيل عند التهايج
وأما اذا ما الليل جن فانهم
قيام بانواح النساء النوائح
ينادون للتحكيم تالله انهم

فطرح الحجاج هذا الكتاب

﴿ (ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها) ﴾

وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخي وكان السبب في ذلك ان محمد بن اوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم في ديوان العراق وكانت العادة ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب الى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه أخذ ما في بيت مال الورثة وأخذ نحو مالم يحل وسار فأقام بالجويب في شرقي دجلة ثم انتقل الى غربيها فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة أهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر فامتلأ عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة مع الجند وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداد فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده الى الجزيرة وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس وأتاهم الجند في السلاح فهرب ابن أوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حربا شديدة وجرح ابن أوس وانهزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك ألفي ألف درهم وأخذوا له من الامتعة مالا حد عليه ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن أوس يأمره بالمسير الى خراسان ويعلمه انه لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وأفسد ثم أتى بابكيال التركي كتب اليه ولاية طريق خراسان في ذي القعدة وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها في ثلثمائة رجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان وبطن جوخى وفيها أمر المهتدي باخراج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وأمر أيضا بقتل السباع التي كانت بدار السلطان وطرد الكلاب وردّ المظالم وجلس للعامة ولما ولي كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة

﴿ (ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها) ﴾

في هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد وأحرق منازل الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم عاد عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد العلوي وعاد موسى بن بغا من الري وسبب ذلك ان قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تسأله القدوم عليهم وأملت أن يصل قبل ان يفرط في ولدها فارط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان اليه بالري فورد كتابه الى مفلح وهو قد توجه الى أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد العلوي فلما أتاه الكتاب رجع فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان ورجوا العود الى بيوتهم وقالوا له ما سبب عودك فاخبرهم بكتاب الامير اليه يعزم عليه ولم يتهيأ لموسى المسير عن الري حتى أتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدي فبايعوا المهتدي ثم ان الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح ابن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا

أسر فيها وقتل منهم خلق عظيم والمعروف بابي شعيب خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة وقد كان أدخل على المقتدر بالله وقد كان بعد العشرين والثلثمائة للاباضية ببلاد عمان مما يلي بلاد بروى وغيرها حروب وتحكيم وخروج وامام نصبوه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي وولي عنه الحجاج بعد قتل ذريع كان في أصحابه حتى أحصي عددهم بالقضيب فدخل الكوفة وتحصن في دار الامارة ودخل شبيب وأمه وزوجته غزالة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصلوا به الغداة وخرجت غزالة مما كانت أوجبته على نفسها فقال الناس بالكوفة في تلك السنة

وفت الغزالة نذرها
يارب لا تغفرلها

وكانت الغزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكذلك أم شبيب وقد كان عبد الملك حين بلغه خبر هرب الحجاج وتحصنه في دار الامارة بالكوفة من شبيب بعث من الشأم بعساكر كثيرة عليها سفيان ابن الابرد الكلبي لقتال شبيب فقدم على الحجاج بالكوفة فخرجوا الى شبيب فحاربوه فانهزم شبيب وقتلت الغزالة وأمه

بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالرى فسار نحو سامرا فكتب اليه المهتدى يأمره بالعود الى الرى ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فارسل اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده ويحذرانه غلبة العلوبين على مايجعله خلفه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف ويتبرأ الى المهتدى من فعله ولما أتى الرسل موسى ضج الموالى وكادوا أن يثبوا بالرسل وردموسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف عنهم قتلوه وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين

﴿ذكر استيلاء مساور على الموصل﴾

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجى كما ذكرناه قوى أمره وكثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر أمير البلد منه وهو عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه أهل الموصل أيضا لميلهم الى الخلاف فوجه مساور حمعا الى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس أو من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال فى خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل فى الصلاة جعل ابهاميه فى أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك فى الصلاة لانه خاف من أهل الموصل ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار الى الحديثة لانه كان اتخذها دار هجرته

﴿ذكر أول خروج صاحب الزنج﴾

وفى شوال خرج فى فرات البصرة رجل وزعم انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ وعبر دجلة فنزل الدينارى قال أبو جعفر وكان اسمه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه ابنة على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من قرى الرى وكان يقول جدى محمد ابن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية وأولدها محمدا أباه وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجى وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم ثم انه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه على بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بها سرا الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة وكان أهل البحرين قد أحلوه محل نبى وحبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو الشماس وأقام فيهم وفى صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحرانى وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه انه قال أوتيت فى تلك الايام بالبادية آيات من آيات امامتى ظاهره للناس منها انى لقنت سورا من القرآن فجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتها فى دفعة واحدة منها

نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فالقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقنا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقاه دجيل ميتا بشطه فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض نبا عنها فشق فاذا فى داخله قلب صغير كالكرة فشق فاصيب علقة الدم فى داخله وفى سنة اثنتين وثمانين قتل الحجاج بن القرية نحروه مع ابن الاشعث وانشائه الكتب له ووضعه الصدور والخطب وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة بالموضع الموصوف وقد أتينا على خبر مقتله وما كان من كلامه مع الحجاج وقد كان قتله صبرا فى الكتاب الاوسط وأن قتله أباه كان بالسيف وقيل بل قدم اليه فضربه الحجاج بحربة فى نحره فاتى عليه وابن القرية القائل الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر فاما العاقل فان الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان نطق أصاب وان كلم أجاب وان سمع العلم وعى وان سمع الفقه روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان استأمنته خانك وان

يظهر لندمائه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الاخيلية فقال لها بلغني أنك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه فوالله ماوفيت له ولو كان هو بمكانك وأنت بمكانه ماعدل عنك قالت أصلح الله الامير لي عذر قال وما هو قال سمعته وهو يقول ولو أن ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة أوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان معي نسوة قد سمعن قوله فكرهت أن أكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوائجها وانبسط في محادثتها فلم يرمنه بشاشة وأريحية داخلته مثل ذلك اليوم (وذكر) حماد الرواية غير هذا الوجه وهو أن زوج ليلى حلف عليها وقد احتاز بقبر توبة ليلا أن تنزل وتأتي وتسلم عليه وتكذبه حيث يقول وذكر البيتين المتقدمين قال وأبت أن تفعل فاقسم عليها زوجها فنزلت حتى جاءت الى القبر ودموعها على صدرها كغر السحاب فقالت السلام عليك يا توبة فلم تستتم النداء حتى انفرج القبر عن طائر كالحمامة البيضاء فضربت صدرها فوقعت ميتة فاخذوا في جهازها وكفنها ودفنت الى جانب قبره وللعرب فيما ذكرنا

سبحان والكهف وصادومنها انى فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نبت بي البلاد فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى به عمر العلوي أبو الحسن المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الروم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه فقتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم علي بن ابان المهلبي وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ومحمد بن رجاء الحضاري عاملها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية وطمع في احدى الطائفتين ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من أهل البلد وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس جماعة ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه وزوجته وابنة له وجارية حامل منه وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومرقس القريعي فلما سار بالبطيحة ندر بهم رجل كان يلي أمرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن عوف عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من أهل بغداد منهم جعفر ابن محمد الصوفاني من ولد يزيد بن صوحان ومحمد بن القاسم ومشرق ورقيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رقيقا جعفرا وكناه أبا الفضل وعزل محمد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلالية والسعدية فاخرجوا من في الحبوس فخلص أهله فهم فلما بلغه خلاص أهله رجع الى البصرة وكان رجوعه في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورقيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم وأظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع السباخ فاقام هنالك وذكر ريحان أحد غلمان السورجيين وهو أول من صحبه منهم انه قال كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فاخذني أصحابه فساروا بي اليه وأمروني أن أسلم عليه بالامرة ففعلت فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته وسألني عن أخبار البصرة فقلت لا علم لي وسألني عن غلمان السورجيين وعن أحوالهم وما يجري لهم فاعلمته فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان وأقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من آتيه به واستحلفني أن لا أعلم أحدا بموضعه وأن أرجع اليه وخلى سبيلي وعدت اليه من الغداة وقد أتاه جماعة من غلمان الدباشين فكتب في حريرة ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وجعلها في رأس مردى ومازال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال وحلف لهم بالايمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيأ من الاحسان الا أتى به اليهم فاتاه موالوهم وبذلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح أصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم أو وكيلهم كل سيد خمسمائة سوط ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هنالك فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هنالك ولم يزل هذا دأبه يتجمع اليه السودان فلما كان يوم الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى أبعدهم من ذلك وانه يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال فلما كان بعد يومين رأى أصحابه الخبري فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة واسنأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى

بابى صالح ويعرف بالقصير فى ثلثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن أبى عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار قائد الزنج الى المحمدية فلما نزلها وافاه أصحاب ابن أبى عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام فقام وأخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السور جبين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى بيده فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبها أصحابه بأمره ومازال يتردد الى أنهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به فأتاه وهو بالسيب جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد فى خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم وأخذوا سلاحهم ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم أيضا وأثبت أصحابه فى الصحراء ثم أسرى الى الجعفرية فوضع فى أهلها السيف فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فاطلقهم ولقى جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فألقتها الى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاحرقها ونهب ما فيها ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها وأفسد فى الارض وعاث ثم لقيه قائد من قواد الاتراك يقال له أبو هلال فى أربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب عمله فانهزم هو وأصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبى هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل وأخذوا منهم أسرى فامر بقتلهم ثم انه أتاه من أخبره ان الزينبى قد أعدله الخيول والمتطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد أعدوا الحبال ليكتف من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذوا الى الهاشميين فارسل على بن ابان فى مائة أسود ليأتيه بخبرهم فلقى طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى على بن ابان وأرسل طائفة أخرى من أصحابه فاتوا الى موضع فيه ألف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فمارأوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنج السفن وأتوا بها الى صاحبهم فلما أتوه قعد على نشز من الارض وكان فى السفن قوم حجاج أرادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انه قد أتوه فى خلق كثير فامر محمد بن سالم وعلى بن ابان ان يقعدلهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين أيديهم وخرج محمد بن سالم وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم وأتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين فى أكثر من ألف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ثم وجه أصحابه فرأوا مائتى سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن أيوب ثم سار فرأى مسلحة الزينبى فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين فكانوا مائتين ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ثم سار فلقيه ستمائة فارس مع سليمان ابن أخى الزينبى ولم يقاتله فارسل من ينهب فاتوه بغنم

تعقل الى جانب قبر الميت اذا دفن ناقة وتجعل عليه برذعة وخشبة يسمونها البليسة وقد ضربوا بذلك أمثالهم وذكره خطباؤهم فى خطبهم فقالوا البلايا على لولايا وقد كان بعضهم يتطير بالسانح ويتيامن بالبارح وبعضهم بضد هذا فيتطير بالبارح ويتيامن بالسانح فاهل نجد يتيامنون بالسانح وأهل التهايم بالضد من ذلك على حسب ما قدمنا من قول عبيد الراعى فيما سلف من هذا الكتاب (حدثنا) المنقرى قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفى قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال لما غلب بشر بن أرطاة على اليمن وكان من قتله لابنى عبد الله بن العباس وأهل مكة والمدينة ما كان قام على بن أبى طالب رضى الله عنه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أن بشر بن أرطاة قد غلب على اليمن والله ما أرى هؤلاء القوم الا سيغلبون على ما فى أيديهم وما ذلك بحق فى أيديهم ولكن بطاعتهم واستقامتهم ومعصيتكم لى وتناصرهم وتخاذلكم واصلاح بلادهم وافساد بلادكم وتالله يا أهل الكوفة لوددت أنى صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد ثم رفع يديه فقال اللهم انى قد ملتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى فابدلنى

بقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه فى انتهاب ماهنالك ثم ان صاحب الزنج سار يريد البصره حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فأعلموه انهم رأوا فى الرياحى بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح وأمر على بن أبان بالعبور اليهم فعبر فى ثلثمائة رجل وقال له ان احتجت الى مدد فاستمدنى فلما مضى على صاح الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها فى جهة أخرى فوجه محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر الى آخر وقت العصر ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى صاحبهم ثم أقبل على بن ابان فى أصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس بن ابى الليث البلالى القواريرى من اعيان البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى أصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة فى جمع عظيم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم وعلى ابن ابان ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذى هم فيه فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج فى نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقى فى نفر يسير فنجاه الله تعالى ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسأل عن أصحابه فاذا ليس معه الا خمسمائة رجل فأمر بالنفخ فى البوق الذى يجتمعون لصوته فلم يأته أحد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج وبها متاعهم فلما اصبح رأى أصحابه فى الف رجل وارسل محمد بن سالم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من ذى القعدة جمع اهل البصرة وحشدوا المارأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماز الساجى وكان من غزاة البحر وله علم فى ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من البلالية والسعدية ومن احب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة وجعلوا يزحمون ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب فى المدو الرجالة على شاطئ النهر فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من اصحابه مع زريق الاصبهانى فى شرقى النهر كمينا وطائفة مع شبل وحسين الحامى فى غربيه كمينا وأمر على بن ابان ان يلقى اهل البصرة وان يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر اصحابه وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقى هو فى نفر يسير من أصحابه وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع فسار أصحابه اليهم وظهر الكمينان من جانبى النهر ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولى من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون الى الشط فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه فى الماء غرق فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد وكثر المفقودون من اهل البصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم البيداء الذى أعظمه الناس وكان فيمن قتل جماعة من بنى هاشم وغيرهم فى خلق كثير لا يحصى وجمعت للخبيث الرؤس فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤس التى لم تطلب وجعلها فى خزينة فأطلقها فوافت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها وقوى بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الناس الى الخليفة بخبر ما كان فوجه اليهم جعلان التركى مددا وأمر أبا الاحوص الباهلى بالمسير الى الابلة والياوأمده بقائد من الاتراك يقال له جريح وأما الخبيث صاحب الزنج فانه انصرف بأصحابه الى سبخة فى آخر النهار

بهم خيرا لمنهم وابدلهم بى شرا منى ٧٠ اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفى الذيال الميال يأكل خضريها ويلبس فرويها ويحكم فيها بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن مسيئها قال وما كان ولدا الحجاج يومئذ

(حدثنا) الجوهرى عن سليمان بن أبى شيخ الواسطى عن محمد بن يزيد عن سفيان ابن حسين قال سأل الحجاج الجوهرى ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال زدنى قال الصحة فانى رأيت السقيم لا ينتفع بعيش قال زدنى قال الشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال زدنى قال لا أجد مزيدا

(حدثنا) الجوهرى عن مسلم بن ابراهيم أبى عمرو الفراهيدى عن الصلت بن دينار قال مرض الحجاج فأرجف أهل الكوفة فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على أعواده فقال ان أهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان فى مناخرهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فوالله ما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رضى الله الخلود لاحد من خلقه فى الدنيا الا لاهون هم عليه ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فكان ذلك ثم اضمحل وكأن لم يكن يا أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل كأنى بكل حى ميت وبكل رطب يابس وقد نقل

وهى سجنة ابى قرة وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه فى هذه السنة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشارى فانهزم عسكر الخليفة وفيها مات المعلى بن أيوب وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد فى ربيع الاول وكان قدومه من خراسان فيه أيضا فسار الى المعتز فخلع عليه وسار الى بغداد فقال ابن الرومى

من عذيرى من الخلائف ضلوا * فى سليمان عن سواء السبيل
عوضوه بعد الهزيمة بغدا * دكأن قد أتى بفتح جليل
من بخوض الردى اذا كان من فيـ * ـر أنابوه بالجزاء الجميل

يعنى هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوى وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالاموال وكان سببه ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فقال صالح للمعتز هؤلاء يطلبون ارزاقهم وليس فى بيت المال شئ وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالاموال وكان أحمد وزير المعتز والحسين وزير أم المعتز وقال له أحمد بن اسرائيل ياعاصى ابن العاصى فتراجعا الكلام فسقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك أصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة واختر طوا سيوفهم ودخلوا على المعتز فدخل وتركهم وأخذ صالح أحمد بن اسرائيل وابن مخلد وعيسى فأثقلهم بالحديد وحملهم الى داره فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم هب لى أحمد فانه كاتبى فلم يفعل ثم ضربهم وأخذ خطوطهم بمال جزيل فسقط عليهم ولم يحصل منهم شئ وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى وفيها فى رجب ظهر عيسى بن جعفر وزيد بن على الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وفيها فى ذى القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة وحج بالناس على بن الحسين بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها ظهر بمصر انسان علوى ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل رأسه الى مصر وفيها توفى خفاجة بن سفيان أمير صقلية فى رجب وولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع وأربعين ومائتين ولما ولى محمد سير عمه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فأهلك زرعها وعاد وفيها توفى أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى وكان اماما فى الاشعار وروى عن ابى الاعرابى والرياشى وغيرهما وفيها توفى محمد بن كرام بن عراف بن خزانة بن البراء صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفى الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وأبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمى المعتزلة وعلى بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلى والد أبى يعلى صاحب المسند وفيها توفى محمد بن سحنون الفقيه المالكى القيروانى بها

﴿ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح﴾

وفيها فى ثانى عشر المحرم دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى أصحابه واختفى صالح بن وصيف

صديده ودمه وانقلب الحبيبان يقتسم أحدهما صاحبه حبيبه من ولده يقتسم حبيبته من ولده ماله أما الذين يعلمون فسيعلمون ما أقول والسلام

(حدثنا) المنقرى عن مسلم ابن ابراهيم أبى عمر الفراهيدى عن الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تعالى واتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثنوية وقال واسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله وخليفة الله ونجيب الله عبد الملك أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا فى هذا الشعب فدخلوا فى غيره لكانت دماؤهم لى حلالا عذيرى من أهل هذه الحبراء يلقى أحدهم الحجر الى الارض وتقول الى أن يبلغها يكون فرج الله لاجعلنهم كالرسم الدائر وكالأمس الغابر عذيرى من عبد هذيل يقرأ القرآن كله رجز الاعراب أما والله لو أدركته لضربت عنقه يعنى عبد الله بن مسعود عذيرى من سليمان ابن داود يقول لربه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى كان والله فيما علمت عبدا حسودا بخيلا (وحدثنا) المنقرى عن عبيد بن أبى السرى عن محمد بن هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من

وسار موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للظالم فاعلم بمكان موسى فأمسك ساعة عن الاذن له ثم أذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا وأقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وأدخلوا المهتدي داريا جور وكان سبب أخذه ان بعضهم قال انما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلما أخذوه قال لموسى بن بغا اتق الله ويحك فانك قد ركبت أمرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل ما نريد الا خيرا ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم والواثق ثم أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم أصبحوا وأرسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والاموال التي للمعتز وأسبابه فوعدهم فلما كان الليل رأى ان أصحابه قد تفرقوا ولم يبق الا بعضهم فهرب واختفى

﴿ذكر قتل صالح بن وصيف﴾

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدي لما كان لثلاث بقين من المحرم أظهر كتابا زعم ان امرأة دفعته الى سيما الشرابي وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبوني فانا فيه وطلبت المرأة فلم توجد وقيل انه لم يدر من ألقى الكتاب ودعا المهتدي القواد وسليمان بن وهب فأراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقرأه على القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وانما استترطلبا للسلامة وابقاء الموالي وطلبا لانقطاع الفتن وذكر ما صار اليه من أموال الكتاب وأم المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه فلما فرغوا من قراءته وصله المهتدي بالحث على الصلح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بأنه يعرف مكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم في ذلك فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي فقال لهم بابكيال انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا الا لحق بخراسان لاشيع أمركم هناك فاتصل الخبر بالمهتدي فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم بلغني ما أنتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحفظ وقد أوصيت الى أخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بكم وهكم حتى تعلمون انه وصل الى شيء من دنياكم أما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي سواه لكم يقولون اني أعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل من الموالي فكيف الاقامة معه اذا سارر تكم فيه واذا أبرمتم الصلح فيه كان ذلك ما أنفذه لجميعكم وان أبيتم فشأنكم واطلبوا صالحا وأما أنا فما أعلم مكانه فقالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بني هاشم والقضاة غدا اذا صليت الجمعة ثم قال لبابكيال ولمحمد بن بغا قد حضرتما ما عمله صالح في أموال الكتاب وأم المعتز فان أخذ منه شيأ فقد أخذتماه فاحفظهما ذلك ثم أراد خلعه وانما منعهم خوف الاضطراب وقلة الاموال فأتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر في العامة ان القوم قد اتفقوا على خلع المهتدي والفتك به وانهم قد أرهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد مكتوب فيها يا معشر المسلمين

والله ما كافأناك بعد ثم أرسل الى اسماء بن خارجة وكان من فزارة أن زوج عبد الله بن هانئ ابنتك فقال لا ولا كرامة فدعاله بالسياط فقال أنا أزوجه فزوجه ثم بعث الى سعيد ابن قيس الهمداني رئيس اليمامة أن زوج عبد الله ابن هانئ ابنتك قال ومن أدد والله لا أزوجه ولا كرامة قال هاتوا السيف قال دعني حتى أشاور أهلي فشاورهم فقالوا زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فزوجه فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان وعظيم كهلان وما أدد هنالك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذلك فان لنا مناقب ما هي لاحد من العرب قال وما هذه المناقب قال ما سب أمير المؤمنين عثمان في نادينا قط قال هذه والله منقبة قال وشهد صاصعة مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا وما شهد مع أبي تراب منا الا رجل واحد كان والله ما علمته امرأ سوء قال وهذه والله منقبة قال وما منا أحد تزوج امرأة تحت أبي تراب ولا تولاه قال وهذه والله منقبة قال وما منا امرأة الا نذرت ان قتل الحسين أن تنحر عشر جزائر لها ففعلت قال وهذه والله منقبة قال وما منا رجل علم

المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه وتتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الاتراك قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام وصلى الله على محمد فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر تحرك الموالي بالكرخ والدور وبعثوا الى المهتدي وسألوه أن يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة فوجه اليهم أخاه أبا القاسم عبد الله فذكروا له أنهم سامعون مطيعون وانهم بلغهم ان موسى وبابكيال وجماعة معهما يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وماهم دون ذلك وشكوا تأخر أرزاقهم وماصار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوادهم التي قد أجحفت بالخراج والضياع وماقد أخذوا النساء والدخلاء فكتبوا بذلك كتابا فحمله الى المهتدي وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرني ماذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاءكم وأما ماذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز علي ذلك ولوددت والله ان صلاحكم يهيأ بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي الا القوت ولا أكسوه الا ستر العورة وأنتم تعلمون ماصار الى من الاموال وأما ماذكرتم من الاقطاعات وغيرها فأنا انظر في ذلك واصرفه الى محبتكم ان شاء الله تعالى فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون ان يرد الامور في الخاص والعام الى امير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يردوا سومهم الى ما كانت عليه أيام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى في ماله ولا غيره وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الاقطاعات وذكروا أنهم سائرون الى بابه ليقضي حوائجهم وان بلغهم ان أحدا اعترض عليه أخذوا رأسه وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا وبابكيال وياجور وغيرهم وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم وتحولوا الى سامرا فاضطرب القواد جدا وقد كان المهتدي قعد للظالم وعنده الفقهاء والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل أبو القاسم اليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى وكتب جوابه بخطه فأجابهم الى ماسألوا ودفعه الى أبي القاسم فقال أبو القاسم لموسى بن بغا وبابكيال ومحمد بن بغا وجهوا معي رسلا يعتذرون اليهم عنكم فوجهوا معه رسلا فوصلوا الى الاتراك وهم زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر فاوصل الكتاب وقال ان أمير المؤمنين قد أجابكم الى ماسألتم وقال لهم هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون اغا أنتم اخوة وأنتم منا واينا واعتذر عنهم فكتبوا الى المهتدي يطلبون خمس توقيعات توقيعا بخط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الى البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد البلاجي ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش الى أحد اخوته أو غيرهم ممن يرى ليرفع اليه أمورهم ولا يكون رجلا من الموالي وان يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بغا عما عندهما من الاموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين لا يرضيهم الا ذلك ودفعوا الكتاب الى أبي القاسم فكتبوا كتابا آخر الى القواد موسى وغيره انهم كتبوا الى أمير المؤمنين بما كتبوا وانه لا يمنعهم شيأ مما طلبوا الا ان يعترضوا عليهم وأنهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان أمير المؤمنين ان شاء كه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا ولا يقنعهم الا ان يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الاموال فلما قرأ المهتدي الكتاب أمر بانشاء التوقيعات الخمس على ماسألوا وسيرها اليهم مع أبي القاسم وقت المغرب وكتب اليهم باجابتهم الى ماطلبوا وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك وأذن في ظهور صالح وذكر انه

قال وهذه والله منقبة قال وما أحد من العرب له من الملاحة والصباحة مالنا وضحك وكان دميما شديد الادمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه مائل الحولة (المنقري) عن جعفر بن عمر والحرصي عن مجدي بن رجاء قال سمعت عمران بن مسلم بن أبي بكر الهذلي يقول سمعت الشعبي يقول أتى بي الحجاج موثقا فلما دخلت عليه استقبلني يزيد بن مسلم فقال انا لله ياشعبي على مابين دفتيك من العلم وليس يوم شفاعة بؤلا مير بالشرك وبالنفاق على نفسك فبالحري أن تنجو منها فلما دخلت استقبلني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما مثلت بين يدي الحجاج فقال وأنت ياشعبي فيمن خرج علينا وكثر فقلت نعم أصلح الله الامير أخزن بنا المبرك وأجدب الجناب وضاق المسلك واكتحلنا السهاد واستحلسنا الخوف ووقعنا في فتنة لم نكن فيها ببررة أتقياء ولا بفجرة أقوياء قال صدق والله مابرّوا بخروجهم علينا ولا قووا اذ فجروا أطلقوا عنه قال الشعبي ثم احتاج الى فريضة فقال ماتقول في أخت وأم وجدة قلت اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وزيد

أخوه وابن عمه وانه ما أراد ما يكرهون فلما فرغ الكاتبين قالوا قد أمسينا وغدا نعرفكم رأينا فافترقوا فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره ألف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم جوابا الا كل طائفة يقولون شيأ فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه ثم أمر المهتدي محمد بن بغا ان يسير اليهم مع أخيه أبي القاسم فسار في خمسمائة فارس ورجع موسى الى مكانه بكرة وتقدم أبو القاسم ومحمد بن بغا فوعداهم عن المهتدي وأعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكدا غاية التوكيد فطلبوا ان يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة أبيه ويكون الجيش في يد من هو في يده وان يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ثم اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف أبو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكر وابسامرا وتعلقوا بأبي القاسم وقالوا نريد صالحا وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى يطلبون صالحا منى كاني أنا أخفيته ان كان عندهم فينبغي لهم ان يظهروه ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس وعسكر واوتفرق الاتراك ومن معهم ولم يكن للكرخيين ولا للمولدين في هذا اليوم حركة وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتباعه واجتماعة به فلم يكن عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول أيها الامير تنح فان غلاما يطلب ماء فسمع الغلام الكلام فجاء الى عند عيار فأخبره فأخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فأخذه فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني آمر بك على دار أهلك وقوادك وأصحابك فان اعترضك منهم اثنان أطلقتك فأخرج حافيا ليس على رأسه شئ والعامة تمد وخلفه وهو على برذون باكاف فانوا به نحو الجوسق فضربه بعض أصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه وأخذوا رأسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب فقالوا له في ذلك فقال واروه ثم حمل رأسه وطيف به على قناة ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ولما قتل أنزل رأس بغا الصغير وسلم الى أهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا

ونلت وترك من فرعون حين طغى * وحيث اذ جئت يا موسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد * يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف في الكرخ ممثول به وبغا * بالجسر محترق بالنار والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر * بالحير جثته والروح في سقر

﴿ذكر اختلاف الخوارج على مساور﴾

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي على مساور وسبب ذلك أنه خالفه في توبة الخاطئ فقال مساور تقبل توبته وقال عبيدة لا تقبل فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة بالقرب من الموصل في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل أكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى أن سار اليه موسى بن بغا وبابكيال وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا الى السن فأقاموا به ثم عادوا الى سامرا

وعلي وعثمان وابن عباس ولم يعط الاخت شيأ قال فما قال فيها عبد الله قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف وأعطى الام السدس وأعطى الجد الثلث قال فما قال فيها زيد قلت جعلها تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الاخت سهمين وأعطى الجد أربعة قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب قلت جعلها ستة أعطى الاخت النصف وأعطى الام الثلث وأعطى الجد السدس قال فضرب بيده على أنفه وقال انه المرء يرغب عن قوله (المنقري) عن أبي عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال أراد الحجاج الحج فخطب الناس وقال يا أهل العراق اني قد استعملت عليكم محمدا وبه الرغبة عنكم أما انكم لا تستأهلونه وقد أوصيته فيكم خلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم أما اني اذا وليت عنكم انكم تقولون لا أحسن الله له الصحابة وما منعكم من تجميله الا العراق وأنا أعجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل (العتبي) عن عبد الغني بن محمد بن جعفر عن الهيثم بن عدي عن أبي عبد الرحمن الكناني عن ابن

قال فما ذا قال فيها ابن عباس فلقد كان معنيا قلت جعل الجد أبا وأعطى الام الثلث

لما نذكره من خلع المهتدى فلما ولى المعتمد الخلافة سير مفلحا الى قتال مساور فى عسكر كبير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زينى وللآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو فى أربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومفلح وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جمع كثيرا من أصحابه فلقوا مفلحا بجبل زينى فلم يصل مفلح منه الى ما يريده فصعد رأس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح فى أصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم أصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذى فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح بحيث لم يره مفلح سار الى الموصل فسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فنظر فى أمرها ثم عاد الى الموصل فأحسن السيرة فى أهلها ورجع عنها فى رجب متأهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل فى الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذى معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره

﴿ذكر خلع المهتدى وموته﴾

فى رجب الخامس عشر منه خلع المهتدى وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان السبب فى ذلك ان أهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا فى أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدى اليهم أخاه أبا القاسم وكيغلغ وغيرهما فسكنوهم فرجعوا وبلغ أبا نصر محمد بن بغا أن المهتدى قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابنى بغا فهرب الى أخيه وهو بالسن مقابل مساور الشارى فكتب المهتدى اليه أربعة كتب يعطيه الامان فرجع هو وأخوه حيسون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب أبو نصر محمد بن بغا بالاموال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمى به فى بئر فانتن فاخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدى الى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر الى بابكيال والرجوع اليه وكتب الى بابكيال ان يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشارى وقتل موسى بن بغا ومفلح فسار بابكيال بالكتاب الى موسى فقرأه عليه وقال لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعنا فترى فقال موسى أرى ان تسير الى سامرا وتخبره انك فى طاعته ونصرته على وعلى مفلح فهو يطمئن اليك ثم تدبر فى قتله فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه يارکوج واسارتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتى عشرة مضت من رجب فحبس بابكيال وصرف الباقين فاجتمع أصحاب بابكيال وغيرهم من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل أبو نصر بن بغا وكان عند المهتدى صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من بعده فما كان الا ان طرح رأسه حتى سكتوا ولو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدى وقد جمع له جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير فى الميمنة مسرورا البلخى وفى الميسرة يارکوج ووقف هو فى القلب مع اسارتكين وطبانغو وغيرهما من القواد فامر بقتال بابكيال وألقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدى وميسرته بمن فيها من الاتراك

أهنئا دهقان يستعان برأيه فقالوا جميل بن صهيب فارسلت اليه فجاءنى شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فقال ازعجتنى وانا شيخ كبير قلت أردت يمنك وبركتك ومشورتك فامر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير وقال ما حاجتك قلت استعملنى الحجاج على الفلوجة وهو ممن لا يؤمن شره فاشر على قال أيما أحب اليك رضا الحجاج أو رضا بيت المال أو رضا نفسك قلت ان أرضى كل هؤلاء وأحاف الحجاج فانه جبار عنيد قال فاحفظ عنى أربع خلال افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك وهو أجدر أن يخافك عمالك وأطل الجلوس لاهل عملك فانه قلما اطال عامل الجلوس الا هيب مكانه ولا تخالف حكمك بين الناس وليكن حكمك على الشريف والوضيع سواء فلا يطمع فيك أحد من أهل عملك ولا تقبل من أهل عملك هدية فان من أهدى لك هديتها لا يرضى من ثوابها الا باضعافها مع ما فى ذلك من المقالة القبيحة ثم اسلخ ما بين اقفيتهم الى عجوب اذنابهم فيرضوا عنك ولا يكون للحجاج عليك سبيل (المنقرى) عن يوسف ابن موسى القطان عن جرير عن المغيرة عن الربيع بن خالد قال سمعت الحجاج يخطب على المنبر وهو يقول اخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله

فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين فقيل قتل سبعمائة وثمانون رجلا وقيل قتل من الاتراك نحو اربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وقتل من أصحاب المهتدى خلق كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادى يامعشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه أحد من العامة الى ذلك فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن انهم يعينونه فهربوا ولم يعنه أحد فسار الى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم فى أثره فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند أحمد بن خاقان وقبل المهتدى يده فيما قيل مرارا عديدة وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير أرادوه فيه على خلع فابى واستسلم للقتل فقالوا انه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا وبابكال وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتال بهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل ذلك فهم فى حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستحلوا بذلك نقض أمره فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات وأشهدوا على موته انه سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل كان سبب خلعه وموته ان أهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدى ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل أهل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهتدى وهم فى أربعة آلاف وطلبوا منه ان يعزل عنهم أمراءهم وان يصير الامر الى اخوته وان يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذى صار اليهم فوعدهم باجابتهم الى ما سألوه فاقاموا يومهم فى الدار فحمل المهتدى اليهم ما يأكلون وسار محمد بن بغا الى المحمدية وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقيل لهم ان هذا الامر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم بالاموال فانظروا فى أموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى ان نبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر فابوا الا ما سألوه فدعوا الى أيمان البيعة على ان يقيموا على هذا القول وان يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا أمير المؤمنين فاجابوا الى ذلك فاخذت عليهم أيمان البيعة ثم كتبوا الى أبى نصر عن أنفسهم وعن المهتدى يذكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم انما قصدوا ليشكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها فرجع فحضر عند المهتدى فقبل رجله ويده ووقف يسأله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال وما انا والاموال قال وهل هى الا عندك وعند اخيك وأصحابكما ثم أخذوا بيد محمد وحبسوه وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم وكتبوا الى الاتراك الصغار فى تسليم العسكر نحوا مما ذكروا ما جرى لهم وقالوا ان أجاب موسى ومفلح الى ما أمرا به من الاقبال الى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما الى الباب وأجرى المهتدى على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين فلما وصلت الكتب الى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد وخرج المهتدى فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب موسى وتردد الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولى ناحية ينصرف اليها وأصحاب المهتدى يريدون ان يجيء اليه لينظر هم على الاموال فلم يتفقوا على شئ وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان وأقبل بابكال وجماعة من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وأمرهم بالانصراف وحبس

فى حاجته فقلت لله على أن لا أصلى خلفك أبدا ولئن رأيت قوما يجاهدونك لاقاتلنك معهم فقاتل فى دير الجاجم

حتى قتل (المنقرى) عن العتبى عن أبيه أن الحجاج وجه الغضبان بن القبعثرى الى بلاد كرمان ليأتيه بخبر ابن الاشعث عند خلعه ففصل من عنده فلما صار ببلاد كرمان ضرب خباءه ونزل فاذا هو باعرابى قد أقبل عليه فقال السلام عليك فقال له الغضبان كلمة مقولة قال له الاعرابى من أين جئت قال من ورائى قال وأين تريد قال أمامى قال وعلام جئت قال على فرسى قال وفيم جئت قال فى ثيابى قال ائذن لى أن أدنو اليك قال ورائك أوسع لك قال والله ما اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعترض بهما فوالله لا تذوقهما قال أوليس عندك الا ما أرى قال بل هراوة من ارزن أضرب بها رأسك قال ان الرمضاء قد أحرقت قدمى قال بل عليهما ما يبردان قال فكيف ترى فرسى هذا قال أراه خيرا من شر منه وأرى آخرا أفره منه قال قد علمت هذا قال لو علمته ما سألتنى عنه فتركه الاعرابى وولى ثم دخل على عبد الرحمن بن الاشعث فقال ما وراءك يا غضبان قال الشر تغذبا الحجاج قبل ان يتعشى بك ثم صعد المنبر فخطب بعايب الحجاج والبراءة منه ودخل ابن الاشعث فى أمره فلم يلبث الا قليلا

بابكال

بالبكال وقتله ولم يتحرك أحد ولا تغير شئ الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت فلما كان الاحد انكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ورفع ان الفراغنة انما تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة فانكر الاتراك ذلك وأضافوا اليه طلب بابكال فقال المهتدى للفراغنة والمغاربة ما جرى من الاتراك وقال لهم ان كنتم تظنون فيكم قوة فما أكره قربكم والا فارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به فخرج بهم المهتدى وهم فى ستة آلاف منهم من الاتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح ابن وصيف وكان الاتراك فى عشرة آلاف فلما التقوا انهزم أصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم أصحاب المهتدى وذكر نحو ما تقدم الا انه قال انهم لما رأوا المهتدى بدار أحمد بن جميل قاتلهم فاخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح ألقى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فابى ان يجيبهم فمات يوم الاربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شئ حتى مات وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف وكانت مدة خلافة المهتدى أحد عشرة شهرا وخمس عشرة ليلة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان واسع الجبهة أسمر رقيقا أشهل جهم الوجه عريض البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول

﴿ ذكر بعض سيرة المهتدى ﴾

كان المهتدى بالله من أحسن الخلفاء مذهبا وأجملهم طريقة وأطهرهم ورعا وأكثرهم عبادة قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافى جلس المهتدى للمظالم فاستدعاه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضروا قامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدى والله يا أمير المؤمنين ما أنت الا كما قيل

حكمتموه قاضيا بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة فى حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

فقال المهتدى أما أنت أيها الرجل فاحسن الله مقالتك وأما أنا فما جلست حتى قرأت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال أبو العباس ابن هاشم بن القاسم الهاشمى كنت عند المهتدى بعض عشايا شهر رمضان فقمت لانصرف فامرنى بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدى بنا المغرب وأمر بالطعام فاحضر واحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفى اناء ملح وفى آخر زيت وفى آخر خل فدعانى الى الاكل وأكلت مقتصرا ظنا منى انه يحضر طعاما جيدا فلما رأى أكلى كذلك قال اما كنت صائما قلت بلى قال أفلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت ولم يا أمير المؤمنين فدأسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال ان الامر على ما وصفت والحمد لله ولكنى فكرت فى انه كان من بنى أمية عمر بن عبد العزيز فغرت لبنى هاشم أن لا يكون فى خلفائهم مثله وأخذت نفسى بما رأيت قال ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين ان المهتدى وجد والده سفطا فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلى فيه ويقول أما تستحى بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح الملاهى وحرم الغناء والشراب ومنع أصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضى عنه

﴿ ذكر خلافة المعتمد على الله ﴾

لما أخذ المهتدى بالله وحبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل وهو المعروف بابن قتيان وكان

بلاد ماوها وشل وغيرها دقل ولصها بطل والخليل بها ضعاف وان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا اضاعوا فقال ألست صاحب الكلمة الخبيثة تغدا بالحجاج قبل أن يتعشى بك قال أصلح الله الامير ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه قال لأقطعن يديك ورجليك من خلاف ثم لاصلبنك قال لا أرى الامير اصلحه الله يفعل ذلك فأمر به فقيد والقى فى السجن فاقام به حتى بنى الحجاج خضراء واسط فلما استتم بناؤها جلس فى صحنها وقال كيف ترون قبتى هذه قالوا ما بنى لخلق قبلك مثلها قال فان فيها مع ذلك عيبا فهل فيكم مخبرى به قالوا والله ما نرى بها عيبا فأمر باحضار الغضبان فأتى به يرسف فى قيوده فلما دخل عليه قال له الحجاج أرأيت يا غضبان سمينا قال أيها الامير القيد والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال فكيف ترى قبتى هذه قال أرى قبة ما بنى لاحد مثلها الا ان بها عيبا فان امننى الامير اخبرته به قال قد آمنتك قال بنيت فى غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال

ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال اصلح الله الامير ان الحديد قد اكل لحمى وبرى عظمى فقال احملوه فلما استقل به الرجال قال

محبوسا بالجوسق فبايعه الناس فبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بغا وهو بخانقين فحضر الى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدى مات ثانى يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

﴿ذكر أخبار صاحب الزنج﴾

فى هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى أصحابه وأقام سنة أشهر فى خندقه وجعل بوجه الزينبى وبنى هاشم ومن خلف لحربهم هذا اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمى بالحجارة والنشاب ولا يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان أكثر أصحاب جعلان خيالة فلما طال مقامه فى خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من أصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا وكان الزينبى قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وأمر سعيدا الحاجب بمحاربتهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التى كان فيها ونزل بنهر أبى الخصيب وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر وأخذوا منها أموالا كثيرة لا تحصى وقتل من فيها ونهبها أصحابه ثلاثة أيام وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب

﴿ذكر دخول الزنج الابلة﴾

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأحرقوها وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة ألحق شنا صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب فافتتحها وقتل أبا الاحوص وعبيد الله بن حميد بن الطوسى واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من أهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما أحرقت النار أكثر من الذى نهب

﴿ذكر أخذ الزنج عبادان﴾

وفيها أرسل أهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم وكان الذى حملهم على ذلك انه لما فعل بأهل الابلة ما فعل خاف أهل عبادان على أنفسهم وأهليهم وأموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على أن يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه اليه فانفذ أصحابه اليهم وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه فى أصحابه

﴿ذكر أخذهم الاهواز﴾

ولما فرغ العلوى البصرى من الابلة وعبادان طمع فى الاهواز فاستنهض أصحابه نحوها فلم يلبث أهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها الى الاهواز فلما بلغوا الاهواز هرب من فيها من الجند ومن أهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها وأخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر متولى الخراج فاخذوه أسيرا بعد ان جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان فلما فعل ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها فى البلدان

﴿ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية﴾

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى

الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال أنزلوه فلما استوى على الارض قال اللهم أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين قال جزتوه فلما جزوه قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم قال أطلقوا عنه

(المنقرى) عن عبد الله ابن محمد بن حفص التميمى عن الحسين بن عيسى الحنفى قال لما هلك بشر ابن مروان وولى الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق فقام الغضبان بن القبعثرى الشيبانى بالمسجد الجامع بالكوفة خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الكوفة ان عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج ألا وان لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث فى الطريق فاقتلوه فان ذلك لا يعد منكم خلعا فانه متى يعلوكم على منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعا فاطيعونى وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة جبنت يا غضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا منكرا غيرناه قال ستعلمون فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته مقالته وأمر به فاقام فى حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث اليه بثلاثين جارية عشرا من النجائب وعشرا من قعد

بغداد مقدار سبعمائة ألف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه أخرجه على الجند فاعطاه حسين عهده على أرمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد وأقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه أن الشام تكون بيده فانفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها فسار اليها في ألف رجل فلما قرب منها أنهض عيسى اليه ولده منصورا في عشرين ألف مقاتل فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولى أماجور دمشق

﴿ ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر ﴾

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة اسنا ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه أحمد ابن طولون جيشا فهزمه العلوي وأسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي اخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها ﴾

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وأزال عنها نائب الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فسار كيجور فنزل بشاهي وارسل الى علي بن زيد يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فطلب على أمور لم يجبه اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ودخل بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم وأقام هنالك ثم سار الى جنبلاء وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من أصحابه وأسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت أمورها عاد الى سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه اليها الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها تحارب مساور الخارجي وأصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع كثير وكان أصحاب موسى ابن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التميمي وهو من أهل فارس ورجل من اكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحاربا وقتلا وغلب محمد بن واصل على فارس وفيها وجه مفلح لحرب مساور وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري في رمضان فسار موسى بن بغا الى الري في شوال وشيعه المعتمد وفيها توفي الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة الى سر من رأى ﴾

لما اشتد أمر الزنج وعظم شرهم وأفسدوا في البلاد أرسل المعتمد على الله الى أخيه أبي أحمد

على أصحابه فلم يعرفوه فقال له بعضهم أصلح الله الامير ينبغي أن يعرف هذا من كان في أوليته بدو يافله معرفة أهل البدو ثم غزا فله معرفة أهل الغزو ثم شرب الشراب فله بداه أهل الشراب قال وأين هذا قيل في حبسك قال ومن هو قيل الغضبان الشيباني فاحضر فلما مثل بين يديه قال أنت القائل لاهل الكوفة يتغدون بي قبل أن أتعشى بهم قال أصلح الله الامير ما نفعت من قالها ولا ضرت من قيلت فيه قال ان أمير المؤمنين كتب الي كتابا لم أدر ما فيه فهل عندك شئ منه قال يقرأ علي فقرئ عليه فقال هذا بين قال وما هو قال أما النجيبة من النساء فالتي عظمت هامتها وطال عنقها وبعدما بين منكبيها وثديها واتسعت راحتها وضخمت ركبتها فهذه اذا جاءت بالولد جاءت به كالليث وأما قعد النكاح فهن ذوات الاعجاز منكسرات الثدي كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فأولئك يشفين الغرم ويروين الظمآن وأما ذوات الاحلام فبنات خمس وثلاثين الى الاربعين فتلك التي تبسه كما تبس الحالب الناقة فتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق قال الحجاج أخبرني بشر النساء قال أصلح الله الامير شرهن الصغيرة

الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وأمر أن يعقد ليا ركوج على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل يا ركوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى ما يلي الاهواز

﴿ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب﴾

وفيها في رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب وجرح سعيد عدة جراحات وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم أيضا واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد بهطة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطة فاقام الى باقي رجب وعامة شعبان

﴿ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج﴾

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج وكان سبب خلاصه انه كان محبوسا في بيت يحيى بن محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذي فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له أبو غالب ورجل هاشمي

﴿ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة﴾

وفيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان يسير اليه جيشا فاوقعوا به ليلا وأصابوا منه فقتلوا من أصحاب سعيد خلقا كثيرا وأحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة وأقام بها بفراج يحمي أهلها فرد السلطان أمرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويحميها وسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذاوات فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما أقبل خرجوا عليه فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس أصحابه الى البحراني ومن معه من الزنوج بنهر معقل

﴿ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز﴾

وفيها أرسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن أبان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن أبان ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جي فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة مع علي بن أبان وكان علي بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جي ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير فلما فرغ الزنج منهم أتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار علي نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن أبان وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف علي الى جي

﴿ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها﴾

لما سار سعيد الى البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا

ولم

النقبة الحديدة الركبة السريعة الوثبة الواسطة في نساء الحي التي اذا غضبت غضب لها مائة واذا سمعت كلمة قالت الملا والله لا أنتهي حتى أقرها قرارها التي في بطنها جارية ويتبعها جارية وفي حجرها جارية قال الحجاج (الحلي هذه لعنة الله ثم قال ويحك فاخبرني بخير النساء قال خيرهن القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود الولود التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام ويتبعها غلام قال ويحك فاخبرني بشر الرجال قال شرهم السبوط الربوط المحمود في حرم الحي الذي اذا سقط لاحداهن دلو في بئر انحط عليه حتى يخرجه فهن يجزينه الخيرا ويقلن عافى الله فلانا قال على هذا لعنة الله فاخبرني بخير الرجال قال خيرهم الذي يقول فيه الشماخ التغلبي

فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة
ولا في بيوت الحي بالمتولج
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه
ويضرب في رأس الكمي المدجج

فقال له حسبك كم حبسنا عطاءك قال ثلاث سنين فامر له بها وخلى سبيله (المنقري) عن محمد بن السري عن هشام بن محمد ابن السائب عن أبي عبد الله النخعي قال لما فرغ الحجاج من دير الجماجم وقدم على عبد الملك ومعه أشراف أهل المصرين أدخلهم عليه

ولم يعد منصورا لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة فعظم ذلك على العلوى فتقدم الى على بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات فكان بنواحى جبى والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة الى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان فى شوال أزمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد فى اخرابها الضعف أهلها وتفرقهم وخراب ماحولهم من القرى ثم أمر محمد بن يزيد الدارمى وهو أحد من صحبه بالبصرة أن يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاتاخوا بالقندل ووجه اليهم العلوى سليمان بن موسى الشعرانى وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليمتزن الاعراب على ذلك ثم انهض على بن أبان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بنى سعيد وأمر يحيى بن محمد البحرانى باتيانها مما يلى نهر عدى وضم اليه سائر الاعراب فكان أول من واقع أهل البصرة على بن ابان وبفراج يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل على بن ابان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بفراج وبرية فى جمع فردوه فرجع يومه ذلك ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب برية وانحاز بفراج ومن معه ولقيه ابراهيم ابن يحيى المهلبى فاستأمنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادى ابراهيم من أراد الامان فلحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة فاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فقدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم الا النادر منهم ثم انصرف يومه ذلك الى الخربية ودخل على بن ابان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة فى عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من رأوه بها فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ثم أمر يحيى ان ينادى بالامان ليظهروا فلم يظهر أحد ثم انتهى الخبر الى الخبيث فصرف على بن ابان عنها وأقر يحيى عليها الموافقته هواه فى كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها وهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فلما أخرب البصرة انتسب الى يحيى بن زيد وذلك لصير جماعة من العلويين اليه وكان فيهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم وترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد قال القاسم بن الحسن النوفلى كذب ان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع

﴿ ذكر مسير المولد لحرب الزنج ﴾

وفيها فى ذى القعدة أمر المعتمد أحمد المولد بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلة وجاء برية فنزل البصرة واجتمع اليه من أهلها خلق كثير فسير العلوى الى حرب المولد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب العلوى الى يحيى يأمره بتبييت المولد ووجه اليه الشذاوات مع أبى الليث الاصفهانى فبيته ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا مافيه فاتبعه يحيى الى الجامدة فاوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ماقدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل

﴿ ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها ﴾

أرض ان تفعت عن البصرة وحرها وعمقها وسفلت عن الشأم ووبائها وجاورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها فقال خالد ابن صفوان الاهتمى أصلح الله الامير نحن أوسع منهم برية وأسرع منهم فى السرية وأكثر منهم قنداوعاجا وساجا وباسا ماؤنا صفو وخيرنا عفو لايخرج من عندنا الاقائد وسائق وناعق فقال الحجاج أصلح الله أمير المؤمنين انى بالبلدين خبير وقد وطئتهما جميعا فقال له قل فانت عندنا مصدق فقال أما البصرة فمجوز شمطاء دفراء بخراء أوتيت من كل حلى وزينة وأما الكوفة فشابة حسناء جميلة لاحلى لها ولازينة فقال عبد الملك فضلت الكوفة على البصرة

(المنقرى) عن عمر بن الحباب الباهلى عن اسمعيل بن خالد قال سمعت الشعبى يقول سمعت الحجاج يقول بكلام ماسبقه اليه أحد سمعته يقول أما بعد فان الله عز وجل كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة فطول الامل يقصر الاجل (المنقرى)

وفى هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه فكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهى أبنية كانت بناها اود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل وأرسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال أترحلون قبلى وأقام سنة ثم رجع الى سجستان ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وأنفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فسأله اطلاقه وهو عم أبيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقى فى يده

﴿ذكر ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان﴾

وفى هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها وكان محمد ابن طاهر أمير خراسان ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها الى جرجان لحفظها فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التى كان يجبى خراجها اليه فلم يبق فى يده الا بعض خراسان وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين فى نواحيها والشراة الذين يعيثون فى عمله فلا يمكنه دفعهم فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما ذكره سنة تسع وستين ومائتين ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها أخذ أحمد المولد سعد بن أحمد بن سعد الباهلى وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق وحمل الى سامرا فضرب ستمائة سوط فمات وصلب ميتا وطيف بالناس الفضل بن اسحق بن اسمعيل ابن العباس بن محمد بن على وفيها وثب بسميل المعروف بالصقلبى وانما قيل له الصقلبى وهو من بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ملك ميخائيل أربعا وعشرين سنة وملك بسميل الروم وفيها أقطع المعتمد مصر وأعمالها ياركوج التركى فاقر عليها أحمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن أبى دلف الرى من غير خوف وأخلاها فارسل اليها الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان القاسم بن على بن القاسم بن على العلوى المعروف بدليس فغلب عليها فاساء السيرة فى أهلها جدا وقلعوا أبواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين وفيها خرج على بن مساور الخارجى وخارجى آخر اسمه طوق من بنى زهير فاجتمع اليه أربعة آلاف فسار الى اذرمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية بكرا فجعلها فيأ وافتضها فى المسجد فجمع عليه الحسن بن أيوب بن أحمد العدوى جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع رأسه وأنفذه الى سامرا وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية قتله خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف الامر الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فاخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الاغلب على صقلية أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين وفيها توفى الحسن بن عمر العبدى وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى وفيها توفى أبو الفضل العباس الفرج الرياشى اللغوى

عن سهل بن عثمان بن بريع عن عباد بن حبيب بن المهلب عن أبيه قال لما قتل المهلب بن عبد ربه بن الصعتر بكرمان قال الثورى لرجل له بيان وعقل ومعرفة أوجهه الى الحجاج برؤس من قتلنا فدلوه على بشر بن مالك الجرشى فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك الجرشى قال كيف تركت المهلب قال تركته صالحا نال ما رجا وأمن ما خاف قال فكيف فاتكم قطرى قال كدنا من حيث كدناه قال أفلا طلبتموه قال كان الحسد أهم علينا من القتل قال أصبتم قال فكيف كان بنو المهلب قال كانوا أعداء البيات حتى يأمنوا وأصحاب السرج حتى يردوا قال أجل فايهم أفضل قال ذاك الى أبيهم أيهم شاء ان يستكفيه أمرا كفاه قال انى أرى لك عقلا فقل قال هم كالحلقة المستديرة لا يدرى أين طرفها قال أين هم من أبيهم قال فضله عليهم كفضلهم على سائر الناس قال كيف كان الجند قال أرضاهم الحق وأشبعهم الفضل وكانوا مع وال يقاتل بهم مقاتلة الصعلوك ويسوسهم سياسة المالك فله منهم بر الاولاد ولهم منه شفقة الوالد قال هل كنت هيأت ما أرى قال لا يعلم الغيب الا الله قال فالتفت الحجاج الى عنبسة فقال هذا الكلام المخلوق لا الكلام المصنوع

من كبارهم وروى عن الاصمعى وغيره وفيها توفى محمد بن الخطاب الموصلى وكان من أهل العلم والزهد

﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين﴾

﴿(ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط)﴾

فى هذه السنة قتل منصور بن جعفر الخياط وكان سبب قتله ان العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن ابان بالمسير الى جى لحرب منصور بن جعفر وهو يلى يومئذ الاهواز وأقام بازائه شهرا وكان منصور فى قلة من الرجال فاتى عسكر على وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه الى على باثنى عشر شذاوة مشحونة بجلة أصحابه وولى أمرهم أبا الليث الاصبهانى وأمره بطاعة على فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجاء منصورا كان يجى للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن على فظفر به منصور وبالشذاوة التى معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع الى الخبيث ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى الى وال كان لمنصور على كرنبى فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصورا فاسرى الى الخيزرانية وخرج اليه على فتحاربوا الى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفنى نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع فى النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر فالقى نفسه فى النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنهكص فلما سقط فى النهر قتله الاسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره فولى يا ركوج ما كان الى منصور بن جعفر من العمل

﴿(ذكر مسير أبى أحمد الى الزنج وقتل مفلح)﴾

وفيها فى ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه أبى أحمد على ديار مضر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح فى ربيع الآخر وسيرهما الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوى وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة وأكثر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا فى عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان على بن ابان يجى على ماذكرنا وسار يحيى بن محمد البحرانى الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقى صاحبهم فى قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها النقل ما نالوه منها فلما نزل عسكر أبى أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله وأحضر رئيسين من أصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ثم أرسل الى على بن ابان يأمره بالمسير اليه فيمن معه فلما كان يوم الاربعاء لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الاولى أتاه بعض قواده فاخبره بمجىء العسكر وتقدمهم وانهم ليس فى وجوههم من يردهم فركب الزنوج وكذبه وسبه وأمر فنودى فى الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم فى عسكر لجرارهم فقاتلهم يقاتلهم فبينما مفلح يقاتلهم اذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤس الى العلوى واقتسم الزنج لحوم القتلى وأتى بالاسرى فسألهم عن قائد الجيش فاخبروه انه أبو أحمد ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوى الا يسيرا حتى وافاه على بن ابان ثم ان ابا أحمد رحل نحو الابلة ليجتمع مافرقته الهزيمة ثم سار الى نهر أبى الاسد ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير أحدا يدعى قتله زعم انه هو الذى قتله وكذب

لسان مضر وشاعرها هبه لنا فوهبه لهم (وكانت هند) بنت اسماء زوج الحجاج ممن طالب به فقالت للحجاج أتأذن لجرير على يوما أستنشده من وراء حجاب فقال لها نعم فأمرت بمجلس لها فهيئ فجلست فيه والحجاج معها ثم بعثت الى جرير فدخل عليها يسمع كلامها ولا يراها فقالت يا ابن الخطفى أنشدنى ماشببت به فى النساء فقال لها ماشببت بامرأة قط ولا خلق الله شيأ هو أبغض الى من النساء قالت يا عدو الله وأين قولك

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعى بسلام

تجرى السوالف على أغر كأنه
برد تحدر من متون غمام

لو كنت صادقة بما حدثتنا
لوصلت ذاك فكان غير لمام

سرت الهموم فبتن غير نيام
وأخو الهموم يروم كل مرام

قال ماقلت هذا ولكنى أنا الذى أقول

لقد جرد الحجاج للحق سيفه
الا فاستقيموا الايمان مائل

وما يستوى داعى الضلالة والهدى
ولا حجة الخصمين حق وباطل

قالت دع عنك هذا فأين قولك

خليلى لا تستغزر الدمع
فى هند * أعيذكما بالله أن تجدا وجدى ظمئت الى شرب الشراب وحسنه * كذى فرية يرجو هداها ومايجدى قال لها

فانه لم يحضره

﴿ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني﴾

وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصبهور عامل الاهواز بعد منصور وقاتلهم وكان أكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش ابي احمد الموفق سائرين الى نهر أبي الاسد فرجعوا الى علي فاخبروه بمجيء الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذاوة لجيفة من عسكر الخليفة فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ولقي يحيى ومن معه بضعة عشر رجلا فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق أصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ فرجع وعبروا الى سفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح وأخذ اصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن سميرية وأخذ معه طبيبا لاجل الجراح وسار فيها فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا وألقوا يحيى ومن معه على الارض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه فاتى أصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم لما قتل يحيى اشتد جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

﴿ذكر عود أبي احمد الى واسط﴾

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط وكان سبب ذلك انه لما سار الى نهر أبي الاسد كثرت الامراض في أصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد فاقام به وأمر بتجديد الآلات واعطاء الجند ارزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة فسار أكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر أبي الخصيب وبقي ابو أحمد في قلة من اصحابه ولم يزل عن موضعه خوفا ان يطمع الزنج لما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح واحرق اصحاب ابي احمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم القى الزنج جدهم نحوه فلما رأى ابو احمد ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتؤدة واقتطع الزنج طائفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤسهم الى قائد الزنج وهي مائة رأس وعشرة ارؤس فزاد ذلك في عتوه ونزل ابو حامد في عسكره بباذاورد فاقام يهيئ أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الى واسط فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوي محمد بن المولد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها وقع الوباء في كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها وفيها قتل

كما كل ذي برعليك شفيق
قالت دع عنك هذا فاين قولك
ياعاذلي دعا الملامة واقصر
طال الهوى وأطلتما التفنيدا
اني وجدت ولو أردت زيادة
في الحب عندي ما وجدت مزيدا
فقال باطل أصلحك الله ولكني أنا الذي أقول
من سد مطلع النفاق عليهم
أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة
اذ لا يثقن بغيرة الازواج
هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا
برح الخفاء وليس حيث يفاجي
ولرب ناكث بيعتين تركته
وخضاب لحيته دم الاوداج
فقال الحجاج ياعدو الله تحرض على النساء فقال لا والذي أكرمك أيها الامير ما فطنت لهذا البيت قبل ساعتي هذه وما علمت بمكانك فافاني جعلني الله فداك قال قد فعلت فامرت له بجارية وكسوة وأوفده الحجاج على عبد الملك ولما انهزم ابن الاشعث بدير الجماجم حلف الحجاج أن لا يؤتى باسير الا ضرب عنقه فاتي باسرى كثيرة وكان أول من أتي به اعشى همدان

الى آخر ما أولع به خلع عبد الملك والحجاج بين يدي ابن الاشعث بسجستان فقال له الحجاج ايه انت القائل سر سجارس

سر سجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من ذلك اليوم هدة اعظم من الاولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفا وفيها مات ياركوج التركى فى رمضان وصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفى استقل أحمد بمصر وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوى فانهزم أصحاب الحسن وفيها أسر مسرور البلخى جماعة من أصحاب مساور الشارى وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورا هناك فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها من أصحاب مسرور جماعة ثم انصرف فى ذى الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلان وفيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشارى وفيها أوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها وفيها صار محمد بن واصل فى طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبى الفياض وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم يعبادان فحملوا الى سامرا فضربت أعناقهم وفيها توفى محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلى النيسابورى وله مع البخارى حادثة ظلمه بها حسدا له ليس هذا مكان ذكرها وفيها توفى يحيى بن معاذ الرازى الواعظ فى جمادى الاولى وكان عابدا صالحا صحب ابا يزيد وغيره

﴿ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين﴾

﴿ذكر دخول الزنج الاهواز﴾

وفيها فى رجب دخلت الزنج الاهواز وكان سببه ان العلوى انفذ على بن ابان المهلبى وضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى وسليمان بن موسى الشعرانى وسيره الى الاهواز وكان المتولى لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له اصجور فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصجور وقتل معه ثيرك وجرح خلق كثير من أصحابه وغرق أصجور وأسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحملت الرؤس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بغا

﴿ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج﴾

وفيها فى ذى القعدة أمر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسير الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج فلما ولى عبد الرحمن الاهواز سار الى محاربة على بن ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى على فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا وانهزم على بن ابان والزنج ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمن فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم ووافى عبد الرحمن حصن مهدى ليعسكر به فوجه اليه صاحب الزنج على بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكة وكان ابراهيم بن سيما بباذاورد فواقعه على بن ابان فهزمه على بن ابان ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى على فى الليل ومعه الادلاء فى الآجام حتى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليه نارا

من مبلغ الحجاج أنى * قد جنيت عليه حربا ووضعت فى كف امرئ * جلدا ذا ما الامر عبى أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا
فابعث عطية بالخيو
ل يكبهن عليه كبا
وانهض هديت لعله
يجلى بك الرحمن كربا
نبئت أن بنى يو
سف خر من زلق فتبا
وهى أبيات وأنت القائل
شطت نوى من داره الايوان
ايوان كسرى من قوى الريحان
من عاشق أمسى برالكسان
ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان
أمكن ربى من ثقيف همدان
يوما من الليل يسلى ما كان
وأنت القائل
وسألتما فى المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ
بخ لوالدة وللمولود
قال لا ولكنى الذى أقول
أبى الله الا أن يتم نوره
ويطفئ نور الفقعتين فيخمدا
وينزل ذلا بالعراق وأهله
بما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة وضلالة
من القول لم يصعد الى ذروة العدى
قال لسنا نحمدك على هذا القول انما قلته تأسفا على أن لا تكون ظفرت وظهرت وتحريضا لاصحابك وليس عن هذا سألتك أخبرنى عن قولك
أمكن ربى من ثقيف همدان * يوما من الليل يسلى ما كان * فكيف ترى الله أمكن ثقيفا من همدان ولم يمكن همدان من ثقيف وعن قولك

بين الاشج وبين قيس باذخ * يؤتى برجل رجل حتى أتى برجل من بني عامر وكان من فرسان الحجاج مع ابن الاشعث فقال له والله لاقتلنك شر قتلة قال والله ماذلك لك قال ولم قال لان الله يقول في كتابه العزيز فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وأنت قد قتلت فاثخنت وأسرت فاثخنت فاما أن تمن علينا أو تفدينا عشائرنا فقال له الحجاج أكفرت قال نعم وغيرت وبدلت قال خلوا سبيله ثم أتى برجل من ثقيف فقال له الحجاج أكفرت قال نعم قال الحجاج لكن هذا الذي خلفك لم يكفر وخلفه رجل من السكون قال السكوني أعن نفسي تخادعني بل والله لو كان شئ أشد من الكفر لبؤت به فخلى سبيله ما فهذه جمل من أخبار عبد الملك والحجاج وقد أتينا على مبسوط هذه الاخبار مما لم نورده في هذا الكتاب في كتابينا أخبار الزمان والاوسط التالي له الذي كتابنا هذا تاليه وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الحجاج لمعا على حسب ما قدمنا من الشرط فيما تقدم من هذا الكتاب وبالله العون والقوة

﴿ذكر أيام الوليد بن عبد الملك﴾ بويع الوليد بن عبد الملك وسنذكر

بع لوالده وللمولود والله لا تبيع لاحد بعدها وأمر به فضربت عنقه ولم يزل

فخرجوا منها هاربين فأسر منهم أسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن ابان بمكان نزل فيه فكتب على الى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاوة ووافاه عبد الرحمن فتواقعا يومهما فلما كان الليل انتهب على من أصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفي امره واتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيأ يسيرا وانحاز عبد الرحمن فاخذ على منهم أربع شذاوات واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى على فوافاه وقاتله فانهزم على الى نهر السدرة وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانهزام على عنه فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم على الى الخبيث وعسكر عبد الرحمن بلنان فكان هو وابراهيم بن سيمابتما وبون المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع أصحابهم يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم الى البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج وولها مسرور البلخي فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث

﴿ذكر ملك يعقوب نيسابور﴾

وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوي عليه يعقوب هرب منه الى محمد بن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر ان يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد ابن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه في مضربه فساءله ثم وبخه على تفريطه في عمله وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور وأرسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وان اهل خراسان سألوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وأمر بالاقتصار على ما اسند اليه وان لا يسلك معه مسلك المخالفين وقيل كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر امير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه أنه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما امره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشئ من عمله ولا الى أحد من أسبابه وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا الى يعقوب فكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد أمر يعقوب من نيسابور فاعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه فائدا من قواده يطيب قلبه وامره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان أراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوال وارسل أخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده وقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحوا من مائه وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد ابن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام

﴿ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا﴾

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي وظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاحتم نفسه ودعا الناس الى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم الى الاشمونين فوجه اليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد اصعد الى لقاء أبي عبد الرحمن العمري

وسنذكر

وسنذكر بعد هذا فلما وصل العلوى الى العمرى التقيا فكان بينهما قتال شديد أجلت الوقعة من انهزام العلوى فولى منهزما الى السوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه اين كان فسار الجيش فى طلبه فولى هاربا الى عيذاب وعبر البحر الى مكة وتفرق أصحابه فلما وصل الى مكة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر أمر به فطيف به فى البلد ثم سجنه مدة واطلقه ثم رجع الى المدينة فاقام بها الى ان مات

﴿ذكر حال ابى عبد الرحمن العمرى﴾

قد تقدم ذكر أبى عبد الرحمن العمرى واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر أن الحجاة اقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرات فخرج هذا العمرى غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم فى طريقهم فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا مالا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى ادوا اليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك واشتدت شوكة العمرى وكثر أتباعه فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمرى وقال لمقدم الجيش ان ابن طولون لا يعرف خبرى لاشك على حقيقته فانى لم أخرج للفساد ولم يتأذ بى مسلم ولا ذمى وانما خرجت طلبا للجهاد فاكتب الى الامير احمد عرفه كيف حالى فان أمرك بالانصراف فانصرف والا فان امرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون فلما وصلوا اليه اخبروه بحال العمرى فقال كنتم انهيتم حاله الى فانه نصر ليكم ببغيكم وتركه فلما كان بعد مدة وثب على العمرى غلامان له فقتلاه وحملا رأسه الى احمد بن طولون فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا اردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وامر برأس العمرى فغسل وكفن ودفن

﴿ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس﴾

فى هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها وحصرها وكان اهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الامان فامنهم وأخذ رهائنهم وفيها خرج أهل طليطلة الى حصن سكان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة فى عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم احد مقدمى اهلها وهو عبد الرحمن بن حبيب فتبعه أهل طليطلة فى الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريشة من أهل طليطلة فاراد أن يوهنه بذلك فلما انهزموا قتلوا البرقيل وفيها عاد عمرو بن عمروس الى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة امشقة وحصر محمد حصون بنى موسى ثم تقدم الى بنبلونة فوطئ أرضها وعاد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحه اهلها على ان يطلقوا الاسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم وفيها قتل كيجور وكان سبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فأمر بالرجوع فابى فحمل اليه مال ليفرقه فى أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا وفيها غلب شركب الحمار على مرو وناحيتها ونهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولى عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف الى

ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان يكنى بابى العباس

﴿ذكر لمع من أخباره وسيره وما كان من الحجاج فى أيامه﴾

كان الوليد جبارا عنيدا ظلوما غشوما وخلف من الولد أربعة عشر ذكرا منهم يزيد وعمرو ويسر العالم والعباس وكان يدعى فارس بنى مروان لشهامته فعدل الوليد بالامر عن ولده بعده اتباعا لوصية عبد الملك على حسب مارتبها وكان نقش خاتمه ياوليد انك ميت فكان كلما هم أن يجعل الامر فى ولده قلب الفص فقرأ انك ميت فيقول لاها الله لا خالفت فيما أمر به انى لميت وفى سنة تسع وثمانين ابتدأ الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنفق عليهما الاموال الجليلة وكان المتولى للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وحكى عثمان بن مرة الخولانى قال لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد فى حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة باليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه فقال هذا مكتوب فى أيام سليمان

سجستان وفيها فارق عبد الله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين وقهستان وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن بيان وهسوذان بن جستان الديلمي وانهزم وهسوذان وفيها نزلت الروم على سميساط ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة وحج بالناس العباس بن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف ببرية وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبي زكريا الاسفرايني المعروف بابن حيويه ومحمد بن عمرو بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي الثعلبي وكان شيعيا ضعيف الحديث وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلي وكان محدثا وممن روى عنه أبوه علي بن حرب

﴿ثم دخلت سنة ستين ومائتين﴾

﴿ذكر دخول يعقوب طبرستان﴾

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزي ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلما سار يعقوب الى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في أثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب قد أرسل الى الحسن يسأله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو السمر وأرض الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وحبى أهلها باخراج سنة ثم سار في طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الامطار نحو اما أربعين يوما فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف فقال لهم ان لم يكن طريق غير هذا والا طريق اليه وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال دعوه يدخل فانه ان دخل كفينا كم أمره وعلينا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون ألفا وذهب أكثر ما كان معه من الخيل والابل والبغال والاثقال وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الري في طلب عبد الله لانه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلاني واليها يخيره بين تسليم عبد الله اليه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله

﴿ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم﴾

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من أكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثالث عشر من نيسان فغيره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين ووجوه أهل الموصل الى قبة في الميدان وأحضر أنواع الملاهي وأكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة في الناس وكان تلك السنة برد شديد اهلك الاشجار والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس باخراج على الغلات التي هلكت فاشتد ذلك عليهم وكان لا يسمع بفرس جيد عند أحد الا أخذه وأهل الموصل صابرون الى ان وثب رجل من أصحابه على امرأة فاخذها في الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحيري وهو من أهل

ابن داود عليهما السلام فقرأه فيما بقي من طول أملك وقصرت عن رغبتك وحيلك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك أهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا في عملك زائد فاغتنم الحياة قبل الموت والقوة قبل الفوت وقبل أن يؤخذ منك بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب زمن سليمان بن داود وأمر الوليد أن يكتب بالذهب على اللازورد في حائط المسجد ربنا الله لا نعبد الا الله أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ووفد الحجاج بن يوسف على الوليد فوجده في بعض نزهه فاستقبله فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال دعني يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عنك فعزم عليه الوليد حتى ركب ودخل الوليد داره

القرآن والصلاح فخلصها من يده فعاد الجندى الى اذكوتكين فشكر من الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه أهل الموصل الى الجامع وقالوا قد صبرنا على أخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعسف وقد أفضى الامر الى اخذ الحريم فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة وبلغه الخبر فركب اليهم فى جنده وأخذ معه النفاطين فخرجوا اليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى أخرجوه عن الموصل ونهب واداره وأصابه حجر فاثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرا واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه أمرهم ففعل فبقى كذلك الى ان انقضت سنة ستين فلما دخلت سنة احدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبى ثم العدوى فى ان ينقاد الموصل وأرسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقى وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربى وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان فى أهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن أيوب التغلبى فخرج فى جمع يبلغون عشرين ألفا منهم حمدان بن حمدون التغلبى وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله أهل الموصل ومنعوه فنقبوا كذلك مدة فرض يحيى بن سليمان الامير فطمع اسحق فى البلد وجد فى الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعاء وأحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق فى عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق وأصحابه وأخرجوهم من المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل فى محفة وجعل امام الصف فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ولم يزل الامر كذلك واسحق يراسل أهل الموصل ويعدهم الامان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل وأقام سبعة أيام ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب وأخرجوه عنها واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

﴿ ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة ﴾

وفى هذه السنة ظهر موسى بن ذى النون الهوارى بسنت برية وأغار على أهل طليطلة ودخل حصن وليد من سنت برية فخرج أهل طليطلة اليه فى نحو عشرين ألفا فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة فى أصحابه وهو من أهل طليطلة فتبعه أهل طليطلة فى الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن فعمل ذلك محمد مكافاة لمطرف حين انهزم بالناس فى العام الماضى فقتل من أهل طليطلة خلق كثير وقوى موسى بن ذى النون وهابه من حاذره

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشارى محمد بن هرون بن المعمر رآه وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخى وغيره الى أخذ الطرق على مساور وفيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام فانجلى من أهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو بربة وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا وفيها قتلت الاعراب منجورا والى حمص واستعمل عليها بكتمر وفيها قتل العلاء بن أحمد الازدى عامل اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج فاستعمل الخليفة مكانه أبا الردينى عمر بن على فلما قاربها خرج اليه العلاء فتحاربا فقتل العلاء وانهزم أصحابه وأخذ أبو الردينى ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألفى ألف وسبعمائة ألف

بجارية فسارت الوليد ومضت ثم عادت فسارته ثم انصرفت فقال الوليد للحجاج أندرى ما قالت هذه يا أبا محمد قال لا والله قال بعثتها الى ابنة عمى أم البنين بنت عبد العزيز تقول ما حجاك هذا الاعرابى المتسلح فى السلاح وأنت فى غلالة فارسلت اليها انه الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق فقال الحجاج يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا مكايدة عدوك ولا تطمعهن فى غير أنفسهن ولا تشغلهن باكثر من زينتهن واياك ومشاورتهن فى الامور فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجبك ولا تملك الوحدة منهن من الامور ما يجاوز نفسها ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فان ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك ثم نهض الحجاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين أحب ان تأمره غدا بالتسليم على فقال

درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف ببرية وهو أمير مكة وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح واسمه سكن وكان من أصحاب ابن الصوفى واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح فى أرض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح فحصدوا بقى من تبنه على الارض ما يستر الشقوق وقد ألفوا المشى على مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم أصحاب أبى روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم فى تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانها عنها وتراجع أصحاب أبى روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون أسوأ هزيمة فسير أحمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا فى طلبه فلقيه الجيش الذى فى طلبه وقد تحصن فى مثل تلك الارض فحذرها عسكر أحمد فخين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر فلما خرجوا الى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفى المسلمون شره وفيها توفى على بن محمد بن جعفر العلوى الحمانى وكان يسكن الحمان فنسب اليها وفيها قتل على بن زيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفى محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكى صاحب المجموعة فى الفقه وهو من أهل افريقية وفيها مات مالك بن طوق التغلبى بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وفيها توفى أبو محمد العلوى العسكرى وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذى يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفيها توفى أبو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى الفقيه الشافعى وهو من أصحاب الشافعى البغداديين وفيها توفى حسين بن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذى نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين

﴿ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح﴾

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى بن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس وأضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل وان ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم أبو داود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك وأرسل الخليفة الى ابن واصل فى اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز من بعد هذه الوقعة مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم بن سيما فى جمع كثير فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سأل ان يعفى فاجيب الى ذلك

﴿ذكر ولاية أبى الساج الاهواز﴾

وفيها ولى أبو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وأمر بمحاربة الزنج فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه على بن ابان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز أبو الساج الى

ذلك فمضى الحجاج اليها فحبسه طويلا ثم أذنت له فاقرته قائما ولم تأذن له فى الجلوس ثم قالت أيه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود ولد فى الاسلام وأما ابن الاشعث فقد والله والى عليك الهرائم حتى لذت بامير المؤمنين عبد الملك فاغاثك بأهل الشام وأنت فى أضيق من القرن فأطلقك رماحهم وانجالك كفاحهم ولولا ذلك لكنت اذل من النقد وأما ما اشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقه بالاخذ عنك والقبول منك وان كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول

أسد على وفى الحروب نعامة * فزرا ما تفزع من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر ناحية

ناحية عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا ثم انصرف أبو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى ابن بغا وفيها ولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان

﴿ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل﴾

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بجستان فتجدد طمعه فى ملك بلاد فارس وأخذ الاموال والخزائن والسلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها الا يلوى على شئ وأرسل خاله أبا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا فى المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد ان يخفى خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يعلم به فينال منه غرضه ويوقع به فسار فى يوم شديد الحر فى أرض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره قد خفى عن الصفار فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فبات من أصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا وبلغ خبرهم الصفار فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار وقال لابى بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا خطوة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها ومضى ابن واصل منهزما فاخذ أمواله من قلعته وكانت أربعين ألف ألف درهم وأوقع يعقوب باهل زم لانهم أعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها

﴿ذكر تجهز أبى أحمد للمسير الى البصرة﴾

وفيها فى شوال جلس المعتمد فى دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا فولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج ودينور والرى وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين أسود وأبيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده وأخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وأمر الموفق ان يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي وسيره فى مقدمته فى ذى الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير وسنذكره أول سنة اثنتين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى أبى الساج وأقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسأل ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وحج بالناس فيها الفضل بن اسحق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومات الحسن بن أبى الشوارب بمكة بعد ما حج

﴿ذكر ولاية نصر بن أحمد السامانى ما وراء النهر﴾

فى هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن

الارض أحب الى من ظاهرها فغصك الوليد حتى غص برجله ثم قال يا أبا محمد انها ابنت عبد العزيز ولام البنين هذه أخبار كثيرة فى الجود وغيره وقد أتينا على ذكرها فى غير هذا الكتاب وفى سنة خمس وتسعين قبض على ابن الحسين بن على بن أبى طالب فى ملك الوليد ودفن بالمدينة فى بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن على وهو ابن سبع وخمسين سنة ويقال انه قبض سنة أربع وتسعين وكان عقب الحسين من على بن الحسين وهو السجاد على ما ذكرنا وذو الشفنات وزين العابدين

(وذكر المدائنى) قال دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته فجعل يبكى عليه وقال كيف اصبح أمير المؤمنين فقال عبد الملك ومشتغل عنا بريدينا الردى ومستعبرات والعيون سواجع

أشار بالمصراع الاول الى الوليد ثم حول وجهه عنه وأشار بالمصراع الثانى الى نسائه وهن المستعبرات

(وذكر العتبى) وغيره من الاخباريين ان عبد الملك لما سأله الوليد عن خبره وهو يجود بنفسه انشأ يقول

كم عائد رجلا وليس يعوده ٭ الا لينظر هل يراه يموت

وقيل ان عبد الملك نظر الى الوليد وهو يبكى عليه عند رأسه فقال يا هذا

بهرام جوبين بن بهرام خشنش وكان بهرام خشنش من الري فجعله كسري هرمز بن أنوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسري هرمز ولما ولي المأمون خراسان واصطلح أولاد أسد بن سامان وهم نوح وأحمد ويحيى والياس بنو أسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم فلما رجع المأمون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان نوح بن أسد في سنة أربع ومائتين سمرقند وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة والياس بن أسد هراة فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ثم توفي نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبد الله أخويه على عمله يحيى وأحمد وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضي السيرة لا يأخذ رشوة ولا أحد من أصحابه ففيه قيل أو في ابنه نصر

ثوى ثلاثين حولا في ولايته * فجاع يوم ثوى في قبره حشمه

وكان الياس يلي هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبد الله بن طاهر وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج فأقام بها سنة تأديباله ثم أذن له في القدوم عليه فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحق محمد بن الياس على عمله فاقام بهراة وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيى وأبو الاشعث أسد واسمعيل واسحق وأبو غانم حميد ولما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وماوراءها فبقي عاملا عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين ومعنى قول أبي جعفر وفي سنة احدى وستين ولى نصر بن أحمد ماوراء النهر انه ولاه من جانب الخليفة وانما كان يتولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعماله اسمعيل انه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم أحمد بن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليهم أباهاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد ابي عبد الله بن جنيد ثم صرفوه وولوا الحسن ابن محمد من ولد عبدة بن حديد ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفقيهها أبو عبد الله ابن أبي حفص الى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسمعيل ثم ان اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل يؤمره في المكاتبة ثم سعت السعاة بين نصر واسمعيل فافسدوا مابينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين فارسل اسمعيل حويه بن علي الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه في جيش كثيف فوافى بخارى قال حويه ففكرت في نفسي وقلت ان ظفر اسمعيل بأخيه فما يؤمنني ان يقبض رافع على اسمعيل و يتغلب على ماوراء النهر وان لم يفعل ذلك ووفى لاسمعيل فلا يزال اسمعيل معترفا بأبه فقيد رافع وجريحه ويحتاج ان يتصرف على أمره ونهيه فاجتمعت برافع خلوة وقلت له نصيحتك واجبة علي وقد ظهر لي من نصر واسمعيل ما كان حفيا عني ولست آمنهما عليك والرأي ان لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح ففعل ذلك فتصالحوا وانصرف عنهما قال حويه ثم انني اعلمت اسمعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعا في الزامه بالصلح واستصوب فعل حويه وبقي نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة ففسد مابينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل

سكت مات بدائه ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل وان كامنك لفي غرور ثم أقبل على جميع ولده فقال أوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وجنة واقية فالتقوى خير زاد وافضل في المعاد وهي أحصن كهف وليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور والاخذ بجميل الامور واياكم والبغي والتحاسد فبهما هلك الملوك الماضون وذوو العز المكين يابني أخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه ومجنكم الذي تستجنون به اصدروا عن رأيه وأكرموا الحجاج فانه الذي وطأ لكم هذا الامر كونوا أولاد أبرارا وفي الحروب أحرارا وللعروف منارا وعليكم السلام وسأله بعض شيوخ بني أمية وقد فرغ من وصية أولاده هذه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال كما قال الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم الى قوله ما كنتم تزعمون فكان هذا آخر كلام سمع منه فلما قضى نحبه الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لم أر مثلها مصيبة ولا مثلها نعمة فقدت الخليفة وتقلدت

عليه أحد ومات في أيام الوليد عبيد الله بن العباس ابن عبد المطلب وذلك في سنة سبع وثمانين وكان جوادا كريما وذكر أن سائلا وقف عليه فقال تصدق بما رزقك الله فاني بثت أن عبيد الله بن العباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال وأين أنا من عبيد الله قال له أين أنت في الحسب أو في كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيبا فاعطاه ألفي درهم واعتذر اليه فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك أمس فاعطاه ألفا أيضا فقال لئن كنت عبيد الله انك لاسمح أهل دهرك وما أخالك الا من رهط فيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسألك بالله أنت هو قال نعم قال والله ما أخطأت الا باعتراض الشك بين جوانحي والا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون الا في نبي أو عترة نبي وذكر أن معاوية وصله بخمسمائة ألف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فانصرف اليه فاعلمه أنه قسمها في عماره واخوانه حصصا بالسوية وأبقى لنفسه مثل نصيب أحدهم فقال معاوية ان ذلك ليسوءني ويسرني فأما الذي يسرني فان

وقبل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبركتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم حكى أبو الفضل محمد ابن عبد الله البلخمي قال سمعت الامير أبا ابراهيم اسمعيل بن أحمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للظالم وجلس أخي اسحق الى جانبي فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني أخي اسحق وقال أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف وأخي اسحق فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي فقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بيتك لاجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحرث المحاسبي وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضا

﴿ذكر عصيان أهل برقة﴾

وفي هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرج الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤ وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا والا السيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين فطمع أهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا بهم وقتلوا منهم فارسل لؤلؤ الى صاحبه أحمد يعرفه الخبر فأمره بالجد في قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الامان فامنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوق فوضعها في رقبته وطيف به الاسرى في البلد

﴿ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية﴾

في هذه السنة توفي محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستحلف أخاه ابراهيم لئلا ينازعه وأشهد عليه آل الاغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الامر الى أن يكبر ولده فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه ان يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور وأقام فيها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في أموره آمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية في الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجري بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقي من حصونها فأخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها في الاصطول الى صقلية وسار الى مدينة

برطينوا فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن الى الرعية وسار الى طبرمين فاستعد أهلها للقتاله فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارئ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرأ هذان خصمان اختصموا في ربهم فقرأ فقال اللهم اني أختصم أنا والكفار اليك في هذا اليوم وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم الى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين الى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون وتحركت الروم وعزموا على المسير الى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم انه سائر الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا الى صقلية وأما الامير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا في مدن صقلية التي بيد الروم وبعث سرية الى ميقش وسرية الى دمنش فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ما وجدوا بها وبعث طائفة الى رمطة وطائفة الى الباج فاذعن القوم جميعا الى أداء الجزية فلم يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة فجاءته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وكان قد ابتدأ به المرض وهو علة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في قتالها الغيبة الامير عنهم فانه نزل منفردا الشدة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق وتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن أبي العباس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى ان يصل الى ابنه بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان تصدق بجميع ما يملك ووقف أملاكه جميعها وكان له فطنة عظيمة باطهار خفايا العملات فمن ذلك ان تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكا حاله الى عجوز كانت تغشاه وكانت أيضا لها من الامير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها الدعاء فقالت للوزير أنا ألطف بها واجمع بينكما وراحت الى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت قد أصاب ثوبي نجاسة أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلي فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت اني صائمة ولا بد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ثم قالت لها عندي يتيمة أريد أن أحملها الى زوجها فان خف عليك اعارة حليك أحملها بها فعلت فأحضرت جميع حليها وسلمته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها أين الحلي فقالت هو عند الوزير عبرت عليه وهو معي فاخذه مني وقال لا يسلمه الا اليك فتنازعتا وخرجت العجوز وجاء التاجر زوج المرأة فاخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم وأخبره بالخبر فدخل الامير الى والدته وسألها عن العجوز فقالت هي تدعو لك فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرتها والدته فلما رآها اكرمها وأقبل عليها وانبسط معها ثم انه أخذ خاتما من اصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ثم انه أحضر خصيا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها تسلم الحق الذي فيه الحلي وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها فمضى الخادم وأحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رأت الحق سقط في يدها وقتلها ودفنها في الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف اليه شيأ آخر وقال له أما

هذا الكتاب وهما عبد الرحمن وقثم ومارثتهما به أمهما أم حكيم جويرية بنت فارط بن خالد الكنانية وقد كان عبيد الله بن العباس دخل يوما على معاوية وعنده قاتلهما بشر بن أرطاة العامري فقال له عبيد الله أيها الشيخ أنت قاتل الصبيين قال نعم قال والله لوددت أن الارض أنبتتني عندك يومئذ فقال له بشر قد أنبتتك الساعة فقال عبيد الله ألا سيفي فقال بشر هاك سيفي فلما هوى عبيد الله الى السيف ليتناوله قبض معاوية ومن حضره على يد عبيد الله قبل أن يقبض على السيف ثم أقبل معاوية على بشر فقال أخزاك الله من شيخ قد كبرت وذهل عقلك تعمد الى رجل موتور من بني هاشم فتدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن من السيف أبدا أبناءك قال عبيد الله ذلك والله أردت (وكان علي عليه السلام) حين أتاه خبر قتل بشر لابني عبيد الله ثم وعبد الرحمن دعا على بشر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف الشيخ حتى ذهل عقله واشتهر بالسيف فكان لا يفارقه فجعل له سيفا من خشب وجعل في يديه زق منفوخ كلما تخرق أبدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف

حتى مات ذا هل العقل يلعب بخرئه وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه فيقول ٥ انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان

الوزير فان انتقمت منه الآن ينكشف الامر ولكن سأجعل له ذنبا آخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما آخذه به فقتله

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن عمر بن علي بن مرالطائي الموصلي فسار اليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدي وهو مقاوج فخرج في محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا واستولى محمد بن عمر بن علي على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم ومات العلاء في يده وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصلي وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لما لا أهلها ليعقوب وأقطع ضياعهم للديلمة وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان وأعلمهم أنه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر بأمره وفيها قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر الذي كان يلي خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه أبو أحمد وهو الموفق بن المتوكل فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة أشهر فضاق به الامر حتى أكل دوابه فطلب الامان فامنه محمد فسار الى مدينة بطليوس وفيها عصى أهل تاكرنا مع أسد بن الحرث بن رفع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا الى الطاعة وفيها توفي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قاضي القضاة وكان موته في رمضان وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حيان الموصلي وكان كثير الحديث والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل أيضا

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين﴾

﴿ذكر الحرب بين الموفق والصفار﴾

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد اقباله أرسل اليه اسمعيل ابن اسحق وبفراج وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والري وفارس والشرطة ببغداد وكان يحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ماذكرناه وأعاده أبو أحمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما أضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون ان يسير الى باب المعتمد ويرتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه أبو الساج وصار معه فاكرمه وأحسن اليه ووصله فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط وقد دخلها الست بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بني كوما فوافاه هناك مسرور البلخي عائدا من الوجه الذي كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا

ساجا عبيد الله وكان ربما شدت يداه الى وراه منعا من ذلك فأنجى ذات يوم في مكانه ثم أهوى يغيه فتناول منه فبادروا الى منعه فقال أنتم تمنعوني وعبد الرحمن وقثم يطعمانني ومات بشر في أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعتبة مهاجر وهو أخو عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن سمح ابن مخزوم بن صبح بن كاهل ابن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكانت الرياسة في الجاهلية في صبح بن كاهل بن الحرث ابن تميم بن سعد بن هذيل وكان ولد عبد الله بن عتبة عبيد الله من كبار أهل العلم ذكر ابن أبي خيثمة قال سمعت ابن الاصبهاني يقول قال سفيان قال الزهري كنت أظن اني نلت من العلم حتى جالست عبيد الله بن عبد الله فكأنما هو البحر وفي سنة أربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير فذكر عون بن أبي راشد العبدي قال لما ظفر الحجاج بسعيد ابن جبير وأوصل اليه قال له ما اسمك قال اسمي سعيد بن جبير قال بل شقي ابن كسير قال أبي كان أعلم باسمي منك قال لقد شقيت وشقي أبوك قال له الغيب انما يعلمه غيرك قال لا بد لنك بالدنيا ناراتلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك

البلخى وقام هو فى القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم بن سيما وعيره ثم تراجع المنهزمون وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال أنا الغلام الهاشمى وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا واتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمى وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم فى حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرانى ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقى فى عسكره وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب فى خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما فى عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جندى سابور وراسله العلوى البصرى يحثه على الرجوع الى بغداد ويعده المساعدة فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وسير الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من رجب وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا عظيما عليهم ابن عزيز بن السرى الى فارس واستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرا وأما أبو أحمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور وقبض مالا بى الساج من الضياع والمنازل وأقطعها مسرورا البلخى وقدم محمد بن طاهر بغداد

﴿ذكر أخبار الزنج﴾

وفيها نفذ قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان وكان سبب ذلك ان تلك النواحى لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير الى الحوانيت وسليمان بن موسى بالمسير الى القادسية وقدم ابن التركى فى ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فاخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص وانحاز الى سليمان بن جامع من مذكورى البلالية وانجادهم جمع كثير فى خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط الى المعتمد جماعة من أصحابه الى سليمان فى شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسر منهم وأشار الباهليون على سليمان ان يتحصن فى عقر ماوراءه بطهثا والادغال التى فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته فى فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقى من نهر طهثا وجمع اليه رؤساء الباهليين وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فأنفذ ذلك اليه وورد على سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد أقبلا فى الخيل والرجال والسميريات والشذاوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جماعة من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش وجد اغرتمش فى المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذى استخلفه من جيشه ان لا يظهر منهم أحد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا أنفسهم ما قدروا الى ان يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوها

ما اتخذت الها غيرك قال فما
باشرى لنفسك فوالله
ما تقتلنى اليوم بقتلة الا
قتلتك فى الآخرة بمثلها
فامر به الحجاج فأخرج ليقتل
فلما ولى ضحك فامر الحجاج
بردّه وسأله عن ضحكه فقال
عجبت من جراءتك على الله
وحلم الله عنك فامر به فذبح
فلما سكب لوجهه قال
أشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله وأن الحجاج غير
مؤمن بالله ثم قال اللهم
لا تسلط الحجاج على أحد
يقتله من بعدى فذبح
واحتز رأسه ولم يعش
الحجاج بعده الا خمس عشرة
ليلة حتى وقعت فى جوفه
الاكلة فمات من ذلك
ويروى انه كان يقول بعد
قتل سعيد يا قوم مالى ولسعيد
ابن جبير كلما عزمت على
النوم أخذ بحلقى واشتكى
الوليد فبلغه عن أخيه
سليمان تمنى لموته لما له من
العهد بعده فكتب اليه
الوليد يعتب عليه الذى
بلغه وكتب فى كتابه هذه
الابيات
تمنى رجال أن أموت وان
أمت
فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذى يرجو فنائى ويدعى
به قبل موتى أن يكون هو
الردى
فاموت من قدمات قبل

بضائرى * ولا عيش من قد عاش بعدى بخلد فقل للذى يرجو خلاف الذى مضى * تزود لاخرى غيرها فكأن قد خرجوا

منيته تجرى لوقت وحتفه * سيلحقه يوما على غير موعد فاجابه سليمان فهمت ماقال أمير ٩٧ المؤمنين ووالله لئن كنت تمنيت ذلك

خرجوا عليه وأقبل اغرتمش اليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله وألقوا أنفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجاتهم منه وأخذوا منهم شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه رأس حشيش فسيره الى على بن ابان وهو بنواحى الاهواز وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاوة وقتلوا أصحابها

﴿ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها﴾

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخى وجه أحمد بن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردى كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه فى الميل اليه وأوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ماطلب على ان يكون على بن ابان المتولى للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه على بن ابان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة وسار أحمد حتى نزل سابور وسار على بن ابان من الاهواز ممدا محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه فلقيه محمد فى جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر فانتهى الى أحمد بن ليثويه الخبر بتظاهرهما على قتاله فخرج عن جند يسابور الى السوس وكان محمد قد وعد على بن ابان ان يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار فلما علم على ابن ابان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل فانتهى أصحاب على الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة فى سلم الحبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم أحمد ذلك أقبل الى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل أحمد تستر وأتت الاخبار على بن ابان بان أحمد على قصدك فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الاعراب الى أحمد من الاعراب الذين مع على بن ابان فانهزم باقى أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال وترجل على بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب أحمد فانذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا وألقى نفسه فى المسرقان فأتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة

﴿ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستانى﴾

كان أحمد بن عبد الله الخجستانى من خجستان وهى من جبال هراة من اعمال باذغيس وكان من أصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ماذكرناه ضم أحمد اليه والى أخيه على بن الليث وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم وكان أسنهم ابراهيم وكان قد أبلى بين يدى يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه فدخل عليه يوما نيسابور وهو يوم فيه برد شديد فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستانى فقال له ان يعقوب يريد الغدر بك لانه لايخلع على أحد من خاصته خلعة الا غدر به فغم ذلك ابراهيم وقال كيف الحيلة فى الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعا الى أخيك يعمر فانى

لما يخطر بالبال انى لاول لاحق به ومنعى الى أهله فعلام أتمنى زوال مدة لايلبث متمنيها الا بقدر ماتحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه وقد بلغ أمير المؤمنين مالم يظهر من لفظى ولا يرى من لحظى ومتى سمع أمير المؤمنين من أهل النميمة ومن ليست له روية أوشك أن يسرع فى فساد النيات ويقطع بين ذوى الارحام والقرابات وكتب فى أسفل الكتاب

ومن لايغمض عينه عن صديقه
وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة
يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد ما أحسن مااعتذرت به وحذوت عليه وأنت الصادق فى المقال والكامل فى الفعال وما شئ أشبه بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل فيك والسلام وكان الوليد متحننا على اخوته مراعيا لسائر ما أوصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لابيات قالها عبد الملك حين كتب وصيته منها

انفوا الضغائن عنكم وعليكم
عند المغيب وفى حضور المشهد

خائف عليه أيضا وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجورى ببلخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل فاتفقا على الخروج لميعادهم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو سرخس وذهب الخجستانى الى يعقوب فاعلمه فارسله فى أثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب الى الخجستانى فلما أراد يعقوب العود الى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السرى وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وسار يعقوب الى سجستان سنة احدى وستين ومائتين وأحب الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال له على بن الليث ان أخويك قد افتسما خراسان وليس لك بهما من يقوم بشغلك فيجب ان ترتدّ اليها لاقوم بامورك فاستأذن أخاه يعقوب فى ذلك فأذن له فلما حضر أحمد ودّع يعقوب أحسن له القول وردّه وخلع عليه فلما ولى عنه قال يعقوب أشهدان قفاه قفاه مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحو من مائة رجل فوردبهم بشت نيسابور فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل بيسطام مقتلة عظيمة وتغلب عليها وذلك سنة احدى وستين ومائتين وسار الى نيسابور وبها عزيز بن السرى فهرب عزيز وأخذ أحمد اثقاله واستولى على نيسابور يدعو الى الطاهرية وذلك أوّل سنة اثنتين وستين ومائتين وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله باخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص وقتله واستولى على اعمال طاهر فسار اليه أحمد فكانت بينهما مناوشات وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل اليه وهو أحد قوّاد يعمر فراسل الخجستانى وأعلمه انه يعمل ضيافة ليعمر وقوّاده ويدعوهم اليه ويذكره ويأمره بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم اليه أبا طلحة فاجابه أحمد الى ذلك فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره الى نائبه بنيسابور فقتله واجتمع الى أبى طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد ابن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها وأقام معه فسار اليه الخجستانى من هراة فى اثنى عشر ألف عنان فأقام على ثلاثة مراحل من نيسابور ووجه أخاه العباس اليها فخرج اليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم أصحابه فلما بلغ خبرهم الى أحمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرا فبذل الاموال لمن يأتيه بخبره فلم يقدم أحد على ذلك وأجابه رافع بن هرثمة اليه فاستأمن الى أبى طلحة فامنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فأنهاه الى أخيه أحمد وأنفذه أبو طلحة الى بيهق وبست ليجبى أموالهما لنفسه وضم اليه قائدين لجبى رافع الاموال وقبض على القائدين وسار الى الخجستانى الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها حلى بن يحيى الخارجى فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر الى أبى طلحة فركب مجدّا فوصل اليهم ليلا فاوقع بحلى وأصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما وعلم أبو طلحة بحال حلى بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن اليه والى أصحابه ثم وجه أبو طلحة جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش أبى طلحة اسحق الشارى فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك فى رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ثم عصى اسحق على أبى طلحة فسار اليه أبو طلحة واشتغل فى طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه وانهزم أبو طلحة الى نيسابور فاستضعفه أهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها وجمع

حتى تلين جلودكم وقلوبكم
بسوّد منكم وغير مسوّد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها
بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وان هى بددت
فالوهن والتكسير للمتبدد
وكان عبد الملك مواظبا على حث أولاده على اصطناع المعروف وبعثهم على مكارم الاخلاق وقال لهم يابنى عبد الملك أحسابكم أحسابكم صونوها ببذل أموالكم فما يبالى الرجل ماقيل فيه من الهجو بعد قول الاعشى
تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا
وما يبالى قوم ماقيل فيهم من المدح بعد قول زهير
على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل
(حدث) عبد الله بن اسحق ابن سلام عن محمد بن حبيب قال صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ماهذا قيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاحرم ملك الروم ان هذه البيعة قد أفرهما من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق

جمعا وحار بهم ثم افتعل كتابا عن أهل نيسابور الى اسحق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على أبى طلحة فاغتر اسحق بذلك وكتب أبو طلحة عن اسحق كتابا الى أهل نيسابور يعدهم انه يساعدهم على أبى طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد الى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه كتابه ففعلوا ما أمرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة فقاتله فطعنه أبو طلحة فألقاه عن فرسه فى بئر هناك فلم يعلم له خبر وانهزم أصحابه ودخل بعضهم الى نيسابور وضيق عليهم أبو طلحة فكاتبوا الخجستانى واستقدموه من هراة فاتاهم فى يومين وليلتين وورد عليهم ليلا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها أبو طلحة الى الحسن بن زيد فأمده بجنود فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشئ فسار الى بلخ وحصر أباداود الناهجورى واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس وقيل ست وستين ومائتين وسار الخجستانى الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن باهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستانى فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك فى رمضان سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب بن الليث توفى سنة خمس وستين أيضا وولى مكانه أخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستانى من جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد بنيسابور وكان كيكان وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فرأى الخجستانى ان يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق فاحسن اليهم وقربهم واكرمهم وأظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة فكفى شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر بشئ فسار نحو سجستان فحصر فى طريقه رمل سى فلم يظفر بشئ منها فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جانب السور ووعده ان يعقب الى العسكر من داره ويخرج أصحابه الى البلد فاستأمن رجلان الى البلد من أصحاب الخجستانى وذكرا الخبر لصاحبه فاخذ القطان وأخربت داره وبطل ما كان الخجستانى عزم عليه وكان خليفة الخجستانى بنيسابور قد أساء السيرة وقوى العيارين وأهل الفساد فاجتمع الناس الى كيكان فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على خليفة الخجستانى وأقام أصحاب عمرو بنيسابور فبلغ الخبر الى أحمد فوافى نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم أصحاب أحمد الخجستانى فقتل منهم جماعة وغيب كيكان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بنى عليه حائط الفات فيه وأقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب أبا طلحة وهو بحاصر بلخ يستقدمه الى هراة فاتاه فاكرمه واعطاه مالا عظيما ووعده وتركه بخراسان وعاد الى سجستان فسار أحمد الى سرخس وبها عامل عمرو فاتاه أبو طلحة فقاتله فانهزم أبو طلحة ومر على وجهه وسار أحمد خلفه فلحقه بخلم فحاربه فهزمه أيضا وسار نحو سجستان وأقام أحمد بطخارستان وكان ناسر ار عباس القطان قد أتى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانه أهلها فاخذوا والدة الخجستانى وما كان معها وأقام بنيسابور ولحق به أبو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها واتصل الخبر بالخجستانى وهو بطايكان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور ولما أيس الطاهرية من الخجستانى وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم والياعليها فأنفذ أبا العباس النوفلى فى خمسة آلاف رجل ليخرج أحمد من نيسابور فبلغ خبره أحمد فارسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فاخذ النوفلى الرسل فامر بضربهم وحلق لحاهم واراد قتلهم فبينما هم يطلبون الجلادين

حكما وعلما ومات الحجاج فى سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسط العراق وكان تأمره على الناس عشرين سنة وأحصى من قتله صبرا سوى من قتل فى عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفا ومات وفى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردة وكان يحبس النساء والرجال فى موضع واحد ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر والبرد فى الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب ما آتينا على وصفه فى الكتاب الاوسط وذكر انه ركب يوما يريد الجمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل له المحبوسون يضجون ويشكون ما هم فيه من البلاء فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات فى تلك الجمعة ولم يركب بعد تلك الركبة (قال المسعودى) ووجدت فى كتاب عنوان البلاغات مما اختير من كلام الحجاج قوله ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا غيرت الا بشكرها وقد كان الحجاج تزوج الى عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب حين أملق عبد الله وافتقر وقد ذكرنا فى كتابنا أخبار الزمان الخبر فى ذلك وتهنئة ابن القرية الحجاج بذلك وقد

كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ١٠٠ من الجود بالموضع المعروف ولما قل ماله سمع يوم الجمعة في المسجد الجامع وهو يقول

اللهم انك عودتني عادة فعود تها عبادك فان قطعتها عني فلا تبقني فمات في تلك الجمعة وذلك في أيام عبد الملك بن مروان وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة وقيل بالمدينة وهي السنة التي كان بها السيل الجحاف الذي بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج وفي هذه السنة كان الطاعون العام بالعراق والشام ومصر والجزيرة والحجاز وهي سنة ثمانين وقبض عبد الله بن جعفر وهو ابن سبع وستين وولد بالحبشة حين هاجر جعفر الى هناك وقيل ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وذكر المبرد والمدائني والعتبي وغيرهم من الاخباريين أن عبد الله عوتب على كثرة افضاله فقال ان الله تعالى عودني أن يفضل علي وعودته أن أفضل على عباده فاكره أن أقطع العادة عني ووفد عبد الله على معاوية بدمشق فعلم به عمرو ابن العاص قبل دخوله دمشق أخبره بذلك مولى له كان قد سار مع ابن جعفر من الحجاز فتقدمه بمرحلتين الى دمشق فدخل عمرو على معاوية وعنده جماعة من قريش من بني هاشم وغيرهم منهم عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب وهذا ياه

والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى أحمد وأعلموه الخبر فمضى أصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلي وأحضروه عنده فقال له ان الرسل لتختلف الى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم أفلا استحييت ان تأمر في رسلي بما أمرت فقال النوفلي أخطأت فقال لكني سأصيب في أمرك ثم أمر به فقتل وبلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها في سنتين خمسة عشر خراجا فسار اليه في ايبورد في يوم وليلة فأخذه من على فراشه وأقام بمرو فجبى خراجها ثم ولاها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف ألف درهم

﴿ذكر قتل الخجستاني﴾

لما كان الخجستاني ببخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور وسار مجدا فلما قارب هراة أتاه غلام لابي طلحة يعرف بينال ده هزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله وكان للخجستاني غلام اسمه راجور على خزائنه فقال له كالمازح له ان سيدك ينال ده هزار قد استأمن الي كما علمت فانظر كيف يكون برك به فحقدها عليه راجور وخاف ان يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام يدعى قتلغ وهو على شرابه فسقاه يوما فرأى في الكوز شيأ فأمر به فقلعت احدى عينيه فتواطأ قتلغ وراجور على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طابكان فسكر ونام فتفرق عنه أصحابه فقتله راجور وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين وأخذ راجور خاتمه فارسله الى الاصطبل بأمرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة الى أبي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم ثم أغلق راجور الباب على أحمد واختفى وبكر القواد الى باب أحمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الامر فتحوا الباب فرأوه مقتولا فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الاصطبل خبر راجور في انفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب نارا فقيل له ما تعملون بالنار في اليوم الحار فقيل نتخذ طعاما للقائد قيل ومن القائد قال راجور فانه واخبره الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طابكان بعد قتل والدته نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال يحتاج أهل نيسابور ان يضعوا الدرحتى يمروا هذا الرمح فخافوا منه واستخفى جمع من الرؤساء والتجار وفزع الناس الى الدعاء وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد ان يتضرعوا الى الله تعالى ليفرج عنهم وفعلوا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم وكان أحمد كريما جوادا شجاعا حسن العشيرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها ولي القضاء علي بن محمد أبي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل في صفر وفيها مات الصلاني والي الري وليها كيغلغ وفيها نهب ابن زيد ويه الطبيب ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور وولي اسمعيل بن اسحق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين وفيها تنافر أبو أحمد الموفق وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا الا ابن طولون كانت خدمه

وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدده بالعزل فاجابه جوابا فيه بعض الغلظة فسير اليه الموفق موسى بن بغا فى جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر واضطر ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة وفيها قتل محمد بن عتاب وكان سائرا الى الستين وهى فى ولايته فقتله الاعراب وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة وفيها عقد لكفتمر على بن الحسين بن داود على طريق مكة وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة فقتال يوم التروية حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا الى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس بن محمد وفيها اسير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى الجليقى وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كرك فحوصر فيه وكثر القتل فى أصحابه فى شوال وفيها مات عمرو بن شبة النميرى الاخبارى وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين﴾

﴿(ذكر وقعة الزنج)﴾

لما انهزم على بن ابان جريحا كما ذكرناه وعاد الى الاهواز لم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جرحه عاد الى الاهواز ووجه أخاه الخليل بن ابان فى جيش كثيف الى أحمد بن ليثويه وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى على بن أبان فوجه مسلحة الى المسرقان فوجه اليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم

﴿(ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها)﴾

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جندى سابور ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز رجلا من أصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قارب بها خرج عنها على بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وجعل أصحابه وأصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى أن استعد على بن ابان وسار الى الاهواز فاوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام على بالاهواز ليستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب وأنفذ يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز فلم يجبهم على الى ذلك دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذى كان بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

﴿(ذكر ملك الروم لؤلؤة)﴾

وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم وكان سبب ذلك ان أحمد بن طولون قد أدمن الغزو

وقال لعمرو كذبت وأهل ذلك أنت ليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله ذكور ولبلائه شكور وللغناء نفور ماجد مهذب كريم سيد حليم ان ابتدأ أصاب وان سئل أجاب غير حصر ولا هياب ولا خفاش ولا سباب كالهزبر الضرغام الجرىء المقدام والسيف الصمصام والحسيب القمقام وليس كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها فاصبح ألأمها حسبا وأدناها منصبا يلوذ منها بذليل ويأوى الى قليل ليت شعرى باى حسب تتناول أو باى قدم تتعرض غير انك تعلو بغير اركانك وتتكلم بغير لسانك ولقد كان أبو فى الحكم وأبين فى الفصل أن يكفك ابن أبى سفيان عن ولوعك باعراض قريش وان يكعمك كعام الضبع فى وجارها فلست لأعراضها وفى ولا لأحسابها بكفى وقد أتيح لك ضيغم شرس للاقران مختلس للارواح مفترس فهتم عمرو أن يتكلم فنهاه معاوية من ذلك وقال عبد الله بن الحرث لا يبقى المرء الا على نفسه والله ان لسانى لحديد وان جوابى لعتيد وان قولى لسديد وان أنصارى لشهود وقام معاوية وتفرق القوم ولعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أخبار حسان

بطرسوس قبل ان يلى مصر فلما ولى مصر كان يؤثر ان يلى طرسوس ليغزو منها أميرا فكتب الى أبى أحمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبى فركب فى سفينة فى دجلة فالقتها الريح الى الشاطئ فاخذه أصحاب مساور الشارى فقتلوه واستعمل عوضه محمد بن على الارمنى وأضيف اليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها ارخوز بن يولغ بن طرخان التركى فسار اليها وكان غراجا هلا فاساء السيرة وأخر عن أهل لؤلؤة أرزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون ان لم ترسلوا الينا أرزاقنا وميرتنا والا سلمنا القلعة الى الروم فاعظم ذلك أهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارخوز ليحملها الى أهل لؤلؤة فاخذها لنفسه فلما أبطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على أهل طرسوس القيامة لانها كانت شجا فى حلق العدو ولم يكن يخرج الروم فى برأو بحر الا رأوه وأنذروا به واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها أحمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة مات مساور الشارى وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة فكتب أصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيان الوارقى البجلى فارسل اليهم محمد بن خرزاد ليذكرهم انه نظر فى أمره فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه فقالوا له قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل أيوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقى المعروف بالغلام فقتل أيضا فبايع أصحابه هرون بن عبد الله البجلى فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على أعمال الموصل وجبى خراجه وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد فى جماعة من قواده فى طلب الاعراب وفيها وثب الديرانى بابن أوس وكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس الى واسط وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته وصلى عليه الموفق ومشى فى جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وآخذ أهله باعطائه ثلث أموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزمشاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة الى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين فاستظهر فاقتتلوا قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليق ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم أكرمهم الله بالشهادة وفيها ابتدأ ابراهيم أميرا فريقية ببناء مدينة رقادة وفيها توفى أحمد ابن حرب الطائى الموصلى أخو على بن حرب توفى بأذنة من بلد الثغر

﴿ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين﴾

﴿ذكر أسر عبد الله بن كاووس﴾

فى هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاووس وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم فى

اليه يبتذل بذلك الى أبى طالب وكتب الحجاج الى عبد الملك يغلظ له أمر الخوارج مع قطرى فكتب اليه أما بعد فانى أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكرى زيدا فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك وقال من جاء يتفسير ما أوصى به البكرى زيدا فله عشرة آلاف درهم فورد رجل من الحجاز يتظلم من بعض عماله فقيل له أتعلم ما أوصى به البكرى زيدا قال نعم قال فأت الحجاج به ولك عشرة آلاف درهم فاتاه فاحضرت فقال أوصاه بان قال أقول لزيد لا تبرفانهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلى فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا فشب وقود الحرب بالحطب الجزل وان عضت الحرب الضروس بنابها فعرضة حد السيف مثلك أو مثلى فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البكرى وكتب الى المهلب ان أمير المؤمنين أوصانى بما أوصى به البكرى زيدا وأنا أوصيك به وبما أوصى به الحرث بن كعب بنيه فاتى المهلب بوصيته فاذا فيها يابنى كونوا جميعا ولا تكونوا شتى فتفرقوا وبروا قبل أن تبروا فموت فى قوة وعز خير من دل وعجز فقال المهلب صدق البكرى أربعة

أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل الى ملك الروم

﴿ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط﴾

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه مع اغرتمش فلما أوقع به كتب الى صاحبه يستأذنه في المسير اليه ليحدث به عهدا ويصلح أموره منزله فاذن له في ذلك فاشار عليه الحياتي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو يزدود فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتي الرأي ان تقيم أنت ههنا وأمضي أنا في السميريات وأجر القوم اليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كمينا ومضى الحياتي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فابيتم ولا أرانا ننجو منه وطمع أصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فمازالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن أيضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في أصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان ثم بعى أصحابه فامر طائفة ان تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء وآتي هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج مافيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الحياتي على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الحياتي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازوران لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الحياتي وأخذت سفنه وأتته الاخبار ان منجورا ومحمد بن علي بن حبيب البشكري قد بلغا الحاجية فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمان فوصل الى طهثا مجدا وأظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الحياتي وأمره ان يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا محمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قائد يقال له حسن بن خمارتكين فاوقع به فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ثم سار في شعبان أيضا الى مواضع منها وعاد ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جعلان بمازوران فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى أبا فاوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات ثم أرسل الحياتي في جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منهم فاتاه سليمان في البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيأ آخر وعاد ثم سار سليمان الى الرصافة في ذي القعدة فاوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها وحمل اعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله فسار مطر الى الحاجية فاوقع باهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فاسره مطر وحمله الى واسط وسار

حرب حين سفكوا دماءهم فكان الحجاج يتجنبها خوفا من زوال الملك عنهم لا خوفا من الخالق عز وجل ودخلت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت أصلح الله الامير أتيت لا خلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد قال فاخبرني عن الارض قالت مقشعرة والفجاج مغبرة والمقترمغل وذو الغنى مجل والبائس معتل والناس مسنتون رحمة الله يرجون قال أي النساء تختار بن تنزلين عندها قالت سمهن لي قال عندي هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة فاختارتها فدخلت عليها فصبت حليها عليها حتى أثقلتها لاختيارها اياها ودخولها عليها دون من سواها (حدثنا) المنقري قال حدثنا العتبي عن أبيه قال قدم على الحجاج ابن عم له من البادية فنظر اليه يولي الناس فقال له أيها الامير لم لا تولني بعض هذا الحضر فقال الحجاج هؤلاء يكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب فغضب الاعرابي وقال بلى اني والله لاحسب منهم حسبا وأكتب منهم كتبا فقال له الحجاج فان كان كما

تزعم فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة أنفس فمازال يقول ثلاثة دراهم بين أربعة ثلاثة بين أربعة لكل واحد منهم درهم يبقى الرابع

مطر الى قريب طهثا ورجع فكتب الحياتى الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه الليلتين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فاقام بالشديدية ومضى سليمان الى نهرابان وبه قائد من قواد أحمد فاوقع به فقتله ثم سار سليمان الى تكين فى خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان احمد عاد الى الشديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن ابان فى زهاء ألف وخمسمائة فارس فلما أتاه المدد قصد الى محاربة محمد بن المولد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب واحرق وكان بها ابن منكجور البخارى فقاتله يومه الى العصر ثم قتل وانصرف سليمان عن واسط الى جنبلاء ليعيث ويخرب فأقام هنالك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الامير

﴿ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله﴾

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد فى ذى القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى فعسكر به مغاضبا للموفق واختلفت الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما وقبض احمد بن أبى الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج

﴿ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل﴾

وفى هذه السنة توفى اماجور مقطع دمشق وولى ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن اماجور يذكر له ان الخليفة قد اقطعه الشام والثغور فاجابه بالسمع والطاعة وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن اماجور بالرملة فاقره عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر قواد أماجور على أقطاعهم وسار الى حمص فملكها وكذلك حماة وحلب وراسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيئ السيرة مع أهل البلد فكاتبوا أحمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذى له وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به احد فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا فحمل رأسه الى احمد فساءه قتله ورحل عن انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب أهلها اليه بالمخيم وقالوا له قد ضاقت بلدنا واغليت اسعارنا فاما أقمت فى عدد يسير واما ارتحلت عنا وأغلظوا له فى القول وشغبوا عليه فقال احمد لاصحابه لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو ان ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون اهيب لهم فى قلب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس وهو الذى استخلفه بمصر انه قد عصى عليه وأخذ الاموال وسار الى برقة مشاقا لابيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى اشغاله وحفظ

بلاشئ كم هم أيها الامير قال هم أربعة قال نعم أيها الامير قد وقفت على الحساب لكل واحد منهم درهم وانا أعطى الرابع منهم درهما من عندى وضرب يده الى تكته فاستخرج منها درهما وقال أيكم الرابع فلاها الله ما رأيت كاليوم زورا مثل حساب هؤلاء الحضريين فضحك الحجاج ومن معه فذهب بهم الضحك كل مذهب ثم قال الحجاج ان أهل اصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين كلما أتاهم وال عجز وه فلا رمينهم ببدوية هذا وعنجهيته فاخلق به ان يغلب فكتب له عهده على أصبهان فلما خرج استقبله أهل أصبهان واستبشروا به وأقبلوا عليه يقبلون يده ورجله وقد استغمروه وقالوا أعرابى بدوى ما يكون منه فلما أكثروا عليه قال أعنوا على أنفسكم وتقبيلكم أطرافى وأخروا عنى هذه الهيآت أما يشغلكم ما أخرجنى له الامير فلما استقر فى داره باصبهان جمع أهلها فقال مالكم تعصون ربكم وتغضبون أميركم وتنقصون خراجكم فقال قائلهم جور من كان قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذى فيه صلاحكم فقالوا تؤخرنا بالخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك قال لكم عشرة وتاتونى بعشرة ضمناء يضمنون فاتوه بهم فلما توثق منهم أمهلهم فلما قرب الوقت رآهم غيروا كثرين لما ندبوا من الاجل فقال لهم فلم ينتفع بقوله فلما طال به ذلك جمع

أطراف بلاده وترك بخراسان عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ وكانت حران لمحمد بن اتامش وكان شجاعا فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره باخيه موسى بن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيعويه فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه فقيض له رجل من الاعراب يقال له أبو الاغر فقال له أيها الامير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن اتامش وما هذا محله فانه طياش قلق ولو شاء الامير آتيه به أسيرا لفعلت فغاظه قوله وقال قد شئت ان تأتي به أسيرا قال فاضمم الى عشرين رجلا أختارهم قال افعل فاختار عشرين رجلا وسار بهم الى عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة اذا سمعوها ظهروا ثم دخل العسكر في الباقين في زي الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب وأصحاب موسى غارّون وقد تفرق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم أبو الاغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الاغر بالعلامة التي بينهم فثاروا من النواحي وعطف أبو الاغر على موسى فاسروه فاخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحاروا فسيره ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين

﴿ ذكر الفتنة ببلاد الصين ﴾

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامة فاهمل الملك أمره استصغارا لشأنه فقوي وظهر حاله وكثف جمعه وقصده أهل الشر من كل ناحية فاغار على البلاد وأخربها ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبدل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثم سار الى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي الى ان تحصن منه في مدينة من اطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن وعلم انه لا بقاء له في الملك اذ ليس هو من أهله فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء وكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا وصبر الفريقان ثم ان الخارجي عدم فقيل انه قتل وقيل بل غرق وظفر الملك باصحابه ودعا الى مملكته ولقب ملوك الصين بعفور ومعناه ابن السماء تعظيما لشأنه وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقي على ذلك مدة طويلة

﴿ ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة ﴾

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهي من أعظم صقلية وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زرعها وزرع قطانية وطبرسين ورمطة وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ووصل مراكب الروم نجدة لها فسير اليها اصطولا فاصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها فاقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة الوف واصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ثم وصل

منهم آلى أن لا يفطر وكان في شهر رمضان حتى يجمع ماله أو يضرب أعناقهم ثم قدم أحدهم فضرب عنقه وكتب عليه فلان ابن فلان أدى ما عليه وجعل رأسه في بدرة وختم عليها ثم قدم الثاني ففعل به مثل ذلك فلما رأى القوم الرؤس تبددوا وجعل في الاكياس بدلا من البدر قالوا أيها الامير توقف علينا حتى نحضر لك المال ففعل فاحضروه في أسرع وقت فبلغ ذلك الحجاج فقال انا معاشر آل محمد يعني جده ولدنا نجيب فكيف رأيتم فراستي في الاعرابي ولم يزل عليها واليا حتى مات الحجاج وحبس الحجاج ابراهيم التيمي بواسط فلما دخل السجن وقف على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته يا أهل بلاء الله في عافيته ويا أهل عافية الله في بلائه اصبروا فمادوه جميعا لبيك لبيك ومات في حبس الحجاج وانما كان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فنجا ووقع ابراهيم التيمي (وحكى) عن الاعمش قال قلت لابراهيم النخعي أين كنت حين طلبك الحجاج فقال بحيث يقول الشاعر

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوّت انسان فكدت اطير

حدثنا الدمشقي الاموي أحمد بن سعيد وغيره عن

بعد هدمها من القسطنطينية اصطول فالتقواهم والمسلمون فظفر بهم المسلمون وأخذوا منهم أربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذى القعدة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ثم انتقل الى تطيلة وجال فى مواضع بنى موسى ثم دخل بنبلونة فخرب كثيرا من حصونه وأذهب زروعه وعاد سالما وفيها سار جمع من العرب الى مدينة جلقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان لابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا الى الصيمرة مقدمة اليها وأخذوا صعون فاحضروه عنده فمات وفيها ماتت قبيحة ام المعتز وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فافنى خلقا كثيرا وجع بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى الهاشمى وفيها توفى أبو زرعة الرازى واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة ومحمد بن اسمعيل بن علية وكان موته ببدمشق وفيها مات أبو ابراهيم المزنى صاحب الشافعى وكان موته بمصر وعلى بن حرب الطائى وكان اماما فى الحديث

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلاء وكان سببها ان سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهرى ويسأله ان يأذن فى عمله فانه متى أنفذه تهيأ له حمل ما فى جنبلاء وسواد الكوفة فانفذ اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطة نحوا من شهر وشرعوا فى عمل النهر وكان أصحاب سليمان فى اثناء ذلك يتطرقون ما حولهم فواقعه احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلاء فقتل من الزنوج نيفا وأربعين قائدا ومن عامتهم مالا يحصى كثرة واحرق سفنهم فمضى سليمان مهزوما الى طهثا وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية الى جبل فاخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية فاحرقوها وسبوا فسار والى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد

﴿ ذكر استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه ﴾

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخارى فسار اليها تكين وكان على بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى فواقع على بن ابان قبل ان ينزع ثيابه فانهزم على والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك وهى مشهورة ثم ان عليا اقدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومى الى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم فى جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فاوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهزم الباقون وسار تكين الى على بن ابان فلم يقف له على وانهزم وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع على الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب على الى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل على وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا فعمل

الزبير بن بكار عن محمد بن ابن القرية أى النساء أحمد قال التى فى بطنها غلام وفى حجرها غلام ويسعى لهما مع الغلمان غلام قال فأى النساء شر قال الشديدة الاذى الكثيرة الشكوى المخالفة لما تهوى فقال أى النساء أعجب اليك قال الشقراء العطبول المنعاج الكسول التى لم يشنها قصر ولا طول قال فاى النساء أبغض اليك قال الرعبنة القصيرة الباهق الشريرة قال فاخبرنى عن أفضل النساء قال الغضة البضة التى أعلاها قضيب وأسفلها كثيب اللعساء الورهاء التى لم تذهب طولا فى انحطاط ولا التحق قصرا فى افراط الجعدة الغدائر الجشعة الظفائر الضخمة المآكم الطفلة البراجم اذا رأيت أنامله شبهتها بالمدارى واذا قامت خلتها سارية من السوارى فتلك تهيج المشتاق وتحيى العاشق بالعناق (قال المسعودى) وللوليد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان فى أيامه من الكوائن والحروب وكذلك الحجاج وقد أتينا على كثير من مبسوطها فى كتابينا أخبار الزمان والاوسط واغا ذكرنا فى هذا الكتاب مالم نورده فى ذينك الكتابين كما أن ماذكرناه فى الكتاب الاوسط لم نورده فى كتاب أخبار الزمان والله أعلم

سلام الجمحى وحدثنا الفضل بن الحباب الجمحى عن محمد بن سلام قال سأل الحجاج

تكين

تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان حتى مات وتفرق أصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله الكردى فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاءه منهم الباقون وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين

﴿ ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ﴾

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه وسبب ذلك ان أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الاموال والانشراح الى برقة ففعل ذلك وأتى برقة فى ربيع الاول وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فاتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم بن الاغلب يقول ان أمير المؤمنين قد قلدنى أمر افريقية وأعمالها ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم أسوأ معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسى رئيس الاباضية هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضى فى اثنى عشر ألفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وانهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا سواده وأكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة أقبح عود وشاع بمصر أن العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتلى فى أصحابه وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه فى حجرة فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من أصحابه فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده والعباس معهم فامره أبوه ان يقطع أيدى أعيانهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه أبوه ودمه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدم كان الاحسن انك كنت ألقيت نفسك بين يدى وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لاجلك ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجرى على خده رقة لولده ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين

﴿ ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو ﴾

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فامره الاطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجاس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل وأحضر الرسول فادى الرسالة فقال له قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا هذا السيف حتى آخذ بثارى أو تكسرنى وتقهرنى وأعود الى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب بن الليث السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكته واسعة الحدود وكان اسم ملكها كنبير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا وابتنى على جبل عال بيتا وسماه مكة وكان يدعى الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية وزابل وغير ذلك ولم أعلم أى سنة كان

الذى كانت فيه وفاة الوليد وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة وتوفى سليمان بحرج دابق من أعمال جبل قنسرين يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال وهلك وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقيل ان وفاة سليمان كانت يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وان ولايته سنتان وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما على حسب ما وجدنا من تباين ما فى كتب التواريخ والسير وسنذكر جمل أيامهم فى باب نفرده فيما يرد من هذا الكتاب وقد تنوزع فى مقدار سن سليمان فذكر بعضهم أنه قبض وهو ابن خمس وأربعين ومنهم من زعم انه كان ابن ثلاث وخمسين وقد قدمنا قول من قال انه قبض وهو ابن تسع وثلاثين ووجدت أكثر شيوخ بنى مروان من ولده وولد غيره بدمشق وغيرها يذهبون الى أنه كان ابن تسع وثلاثين والله أعلم

﴿ ذكر لمع من أخباره وسيره ﴾

لما أفضى الامر الى سليمان صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال الحمد لله الذى ما شاء صنع وما شاء أعطى وما شاء

وتخيف آمنها وتؤمن خائفها وتثري فقيرها وتفقر مثريها ميالة بأهلها عباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم هاديا ودليلا فانه ناسخ ماقبله ولا ينسخه مابعده واعلموا عباد الله أنه ينفى عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجلو ضوء الشمس الصبح اذا أسفر وادبار الليل اذا عسعس ثم نزل واذن للناس بالدخول عليه وأقر عمال من كان قبله على أعمالهم وأقر خالد بن عبد الله القسرى على مكة وقد كان خالد أحدث بمكة أحداثا منها أنه أدار الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس فى الصلاة بخلاف ذلك وبلغه قول الشاعر

ياحبذا الموسم من موقف ... وحبذا الكعبة من مسجد
وحبذا اللاتى تزاحمننا ... عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد أما انهن لا يزاحمنك بعدها أبدا ثم أمر بالتفريق بين الرجال والنساء فى الطواف وكان سليمان صاحب أكل كثير يجوز المقدار وكان يلبس الثياب الرقاق وثياب الوشى وفى أيامه عمل الوشى الجيد باليمن والكوفة والاسكندرية ولبس الناس جميعا الوشى جبابا واردية وسراويل وعمائم وقلانس على

ذلك حتى أذكره فيها وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول من عاشرته أربعين يوما فلم تعرف اخلاقه فلا تعرفها فى أربعين سنة وقد تقدم من سيرته مايدل على عقله ولما مات قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وأشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة وثب القاسم بن مهاة بداف بن عبد العزيز بن أبى داف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب أبى دلف بالقاسم فقتلوه وريسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز وفيها الحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب وأحسن اليه فامر الخليفة بقبض أمواله وعقاره وفيها اقتتل الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج بسير قافلة فقتلوه فوجه فى طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدة من أصحابهما وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلا فى موضع يصل اليهما من أرادوا وعسكر موسى بن اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد بن مخلد فمضى الى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا وأسروا وكان أرجوز والى الثغور فعزل عنها فاقام مرابطا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة وذلك فى جمادى الاولى وفيها غلب أحمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور وسار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل أخيه محمد بن طاهر وأخربت طوس وفيها استوزر أبو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها بعث ملك الروم الى أحمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة اسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق ابن موسى بن عيسى الهاشمى وفيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى بن محمد المخزومى الى مكة لصاحب الزنج وفيها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الزنادى وعمره ثلاث وثمانون سنة وابراهيم ابن هانئ أبو اسحق النيسابورى وكان من الابدال قد صحب أحمد بن حنبل وعلى بن حرب بن محمد الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وقد تقدم وعلى بن موفق الزاهد وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبى عبيدة والاصمعى

﴿ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين﴾

﴿ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش﴾

فى هذه السنة ولى اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخارى من أعمال الاهواز فدخل تستر فى رمضان ومعه اناوه مطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام على بن أبان وجماعة معه كانوا مأسورين وساروا الى عسكر مكرم وأتاهم الزنج هنالك مع على بن أبان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر ونحازوا ورجع على الى الاهواز واقام أخوه الخليل بالمسرقان فى جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك فكتب الى أخيه على فوافاه فى النهر وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب

وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته الا في الوشي وكذلك عماله وأصحابه ومن في داره وكان لباسه في ركوبه وجلوسه وعلى المنبر وكان لا يدخل عليه أحد من خدامه الا في الوشي حتى الطباخ فانه كان يدخل اليه في صدرة وشي وعلى رأسه طويلة وشي وأمر أن يكفن في الوشي المثقلة وكان شبعه في كل يوم من الطعام مائة رطل بالعراقي وكان ربما أتاه الطباخون بالسفافيذ التي فيها الدجاج المشوية وعليه الوشي المثقلة فانهمه وحرصه على الاكل يدخل يده في كمه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها وذكر الاصمعي قال ذكرت للرشيد نهم سليمان وتناوله الفراريج بكمه من السفافيذ فقال قاتله الله فما أعلمك بأخبارهم انه عرضت على جباب بني أمية فنظرت الى جباب سليمان واذا كل جبة منها في كمها أثر دهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال على بجباب سليمان فأتي بها فنظرنا فاذا تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها جبة فكان الاصمعي ربما يخرج أحيانا فيها فيقول هذه جبة سليمان التي كساني الرشيد وذكر أن سليمان خرج من الحمام ذات يوم وقد اشتد جوعه فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فأمر أن يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفا فأكل أجوافها كلها مع أربعين

على واغرتمش يومهم ثم انصرف على الى الاهواز فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على لقتالهم وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم على وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله على بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وأرسل رؤس القتلى الى الخبيث العلوي وكان على واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده الى علي بن أبان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل على يغير على النواحي فبلغ ذلك أنه أغار على قرية بيرود فنهبها ووجه الغنائم الى صاحبه

﴿ ذكر دخول الزنج رامهرمز ﴾

وفيها دخل علي بن أبان والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله كان يخاف علي بن أبان لما في نفس علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن العلوي وسأله ان يسأل أباه ليرفع يد علي عنه ويضمه الى نفسه فزاد ذلك غيظ علي منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فطله ودافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحها ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتي ألف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد الله كتب الى علي بن أبان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الدارنان على ان يجعل له ولاصحابه غنائمهم فكتب على الى صاحبه يستأذنه فكتب اليه أن وجه اليه جيشا واقم أنت ولا تنفذ أحدا حتى تستوثق منه بالرهائن ولا يأمن غزوه والطلب بثاره وكتب على الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فالحرص على على الغنائم أنفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طائفة من أصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا وكان محمد قد اعتد لهم من يتعرضهم اذا انهزموا فصادفوهم واوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ورجعوا بأسوأ حال فكتب على الى الخبيث بذلك فعنفه وقال ضيعت أمري في ترك الرهائن وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب وقال انتي كبست من كانت عندهم وخلصت هذه منهم فاظهر الخبيث الغضب عليه فارسل محمد الى بهبود ومحمد بن يحيى الكرماني وكانا أقرب الناس الى علي فضمن لهما مالا ان أصلحاله عليا وصاحبه ففعلا ذلك فاجابهما الخبيث الى الرضا عن محمد على ان يخطب له على منابر بلاده وأعلما محمدا ذلك فاجابهما الى كل ما طلبا وجعل يراوغ في الدعاء له على المنابر ثم ان عليا استعد لتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم والآلات التي يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي وهو يومئذ بكور الاهواز فلما سار على اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه وقتل منهم خلق كثير وانصرف على مهزوما فلم يلبث الا يسيرا حتى أتته الاخبار باقبال الموفق فلم يكن لعلي بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الجيس وطهثا على الموفق فكتب اليه صاحبه يأمره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

رفاقه ثم قرب بعد ذلك الطعام فاكل مع ندمائه كأنه لم يأكل شيأ وحكى أنه كان يتخذ سلال الحلوى ويجعل ذلك حول مرقده فكان اذا قام من نومه يمد يده فلا تقع الا على سلة يأكل منها (حدث) المنقري عن العتبي عن اسحق بن ابراهيم بن الصباح بن مروان وكان مولى لبني أمية من أرض البلقاء من اعمال دمشق وكان حافظا لاخبار بني أمية قال لبس سليمان يوم الجمعة في ولايته لباسا شهريه وتعطر ودعا بتخت فيه عمائم وبيده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد أخرى حتى رضي منها بواحدة فأرخى من سدولها وأخذ بيده مخصرة وعلا المنبر ناظرا في عطفيه وجمع جمعه وخطب خطبته التي أرادها فاعجبه نفسه فقال انا الملك الشاب السيد المهاب الكريم الوهاب فتمثلت له جارية من بعض جواريه كان يحظاها فقال لها كيف ترين أمير المؤمنين قالت اراه مني الفرس وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قالت قال

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
أنت من لا يريبنا منك شيء
علم الله غير انك فاني
ليس فيما بدا لنا منك عيب
ياسليمان غير انك فان

فدمعت عيناه وخرج على الناس باكيا فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية فقال لها ما دعاك الى ما قلت لامير المؤمنين قالت والله كان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسير من رأى في صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وفيها في صفر غلب اساتكين على الشرطة وهي الآن من أعمال سجستان وعلى الري وأخرج منها حظلخجور العامل عليها ثم مضى الى قزوين وعليها أخوكيغلغ فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الري وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل يسعى من ديار ربيعة فاسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا ومثلث بالمسلمين فنفر اليهم أهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات أبو الساج بجند يسابور منصرفا من عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان وولى محمد بن أبي الساج طريق مكة والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداج أحمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان أحمد لما سار الى الجزيرة وولى موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فاوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه وكان قائد كبير بعلثايا اسمه علي بن داود وهو المخاطب له عن أهل الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون الى اسحق بن أيوب بن أحمد التغلبي العدوي فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر ألفا وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليه وهو في ثلاثة آلاف وسار الى نهر أيوب فالتقوا بكرانا وهي التي تعرف اليوم بتل موسى وتصافوا للحرب فارسل مقدم ميسرة ابن أيوب الى ابن كنداج يقول له انني في الميسرة فاحمل علي لانهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن أيوب وتبعها الباقون فسار حمدان بن حمدون وعلي بن داود الى نيسابور وأخذ ابن أيوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن أيوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشيباني وهو بآمد فانجده وطلب النجدة من أبي المعز موسى بن زرارة وهو بارزن فانجده أيضا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة وغيرهم بذلوا له مائتي ألف دينار ليقرهم على أعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلما رأى ذلك أجابهم الى ما طلبوا وعاد عنهم وقصدوا بلادهم وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط وكان سبب عملها أنه قيل له ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هناك سهل فامر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعدتها سيرها الى البحر المحيط فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين وأخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي وفيها أسر لؤلؤ غلام أحمد ابن طولون من رابية بني تميم الى موسى بن اتامش وهو برأس عين فاخذه أسيرا وسيره الى الرقة ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن اتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الاعراب الى عسكر أحمد لينهبوه فعطف عليه لؤلؤ وأصحابه فانهزموا فبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وقد ذكرت فيما تقدم ان الذي أسره موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر وفيها

كانت بين أحمد بن عبد العزيز و بكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار الى بغداد وفيها أوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان وهو غار فلحق بآمل وغلب الخجستاني على جرجان واطراف طبرستان فكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقي فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقي بسارية أنه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم و والاه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به فقتله وفيها كانت وقعة بين الخجستاني وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستاني نيسابور وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين والجعفرية وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج وأصاب الحجاج فيها شدة شديدة وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب وفيها غزا اسحاق خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو وأصيب من المسلمين جماعة وفيها كانت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حرب بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الاقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك الا انه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الاجناد على الامر وقلة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج وعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء وفيها قدم محمد بن أبي الساج مكة فحاربه المخزومي فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية وفيها سار كيغلغ الى الجبل و بكتمر راجعا الى الدينور وج بالناس في هذه السنة هرون ابن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن شجاع أبو بكر الثلجي وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة (الثلجي بالثاء المثلثة والجيم) وفيها توفي صالح بن أحمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة وهذا أبو العباس هو الذي صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله وكان سبب مسيره ان الزنج لما دخلوا واسط وعملوا باهلها ما ذكرنا وبلغ ذلك الموفق أمر ابنه بتجهيل المسير بين يديه اليهم فسار في ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين وشيعه أبوه وسير معه عشرة آلاف من الرجاله والخيالة في العدة الكاملة وأخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته في الشذاوات نصير المعروف بابي حمزة فكتب اليه نصير يخبره ان سليمان بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشذاوات وسميريات والحياتي على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى معرابا بخيله ورجله في سميريات فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وان أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل واسط وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انهم قالوا ان أبا العباس فتى حدث غر بالحرب والرأي لنا أن نرميه بجدنا كله ونجبهه في

ولم ينتفع بنفسه ولم يمكث بعد ذلك الا مدة حتى توفي وكان سليمان يقول قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره ولم يبق لذة الا صديق أطرح معه فيما بيني و بينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج والمستولي عليه وهو مكبل بالحديد فلما رآه ازدراه فقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله رجلا أجرأك رسنه وحكمك في أمره فقال له يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والامر مقبل علي لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستجللت مني ما استحقرت قال صدقت فاجلس لا أم لك فلما استقر به المجلس قال له سليمان عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به أتراه يهوي بعد في جهنم ام قد استقر فيها قال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج فقد بذل لكم نصحه وأحقن دونكم دمه وأمن وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيامة لعن يمين أبيك عبد الملك و يسار أخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عني الى لعنة الله ثم التفت الى جلسائه فقال قبحه الله ما كان أحسن ترتيبه لنفسه ولصاحبه ولقد أحسن المكافأة أطلقوا سبيله (ودخل) عليه أبو حازم الاعرج فقال يا أبا حازم مالنا

أول مرة تلقاه في ازالته فاعمل ذلك بروعه فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقي أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا واتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا أمير اللحرب فان أميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير الى أين تتأخرون عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب أبو العباس بميرية وحف به أصحابه من جميع الجهات فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى أن وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات وأسر جماعة واستأمن جماعة فكان هذا أول الفتح فسار سليمان بن جامع الى نهر الامير وسار سليمان بن موسى الشعراني الى سوق الخميس وانحدر أبو العباس فاقام بالعمر وهو على فرسخ من واسط وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويعاديهم ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه وقالوا انه حدث غر يغرر بنفسه وكمنوا له كمناء فبلغ الخبر أبا العباس فحذروا وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتروا باتباعهم فيخرج الكمين عليه فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات والسميريات فامر أبو العباس نصيرا ان يبرز اليهم وركب هو شذاوة من شذاوانه سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر الى ان ينقطع معبر دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة وأفلت سليمان والحياني بعد ان اشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا وأسلموا ما كان معهم ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر باصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات والسميريات وأقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آبارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤسها البواري والتراب ليسقط فيها المجتازون فاتفق انه سقط فيها رجل من الفراغنة فقطعوا لها وتركوا ذلك الطريق واستمد سليمان صاحب الزنج قائده بار بعين سميرية بالآلاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لابي العباس ثم سير اليهم عدة سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدى فركب في سميرية ولم ينتظر أصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانهزموا وألقوا أنفسهم في الماء فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها وأخذ منهم احدى وثلاثين سميرية ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت ابهامه فلما رجع أمر لمن معه بالخلع وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج ثم ان أبا العباس رأى ان يتوغل مازروان حتى يصير الى الحاجية ونهر الامير ويعرف ما هنالك فقدم نصيرا في أول السميريات وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شعيب ودخل مازروان وهو يظن ان نصيرا أمامه فلم يقف له على خبر وكان قد سار على غير طريق أبي العباس وخرج من مع أبي العباس من الملاحين الى غنم رأوها فاخذوها فبقي هو ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو العباس بالنشاب وافاه زيرك في باقي الشذاوات فسلم أبو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير ورجع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهثا وتحصن الشعراني وأصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات اليهما وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وأمرهم بالمسير في البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذاوات والسميريات فلما أبصرت الزنج الخيل خافوا ولجؤا الى الماء والسفن فلم يلبثوا أن وافتهم الشذاوات مع أبي العباس فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا فقتل منهم فريق وأسر فريق وألقى نفسه في الماء فريق

كيف القدوم على الله قال أما المحسن فكالغائب يأتي أهله مسرورا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه محزونا قال فأي الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأي القول أعدل قال كلمة حق عند من تخاف وترجو قال وأي الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله قال فأي الناس أجهل قال من باع آخرته بدنيا غيره قال عظني وأوجز قال يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه بحيث أن يراك تجتنب ما نهاك عنه أو يفتقدك من حيث أمرك به فبكى سليمان بكاء شديدا فقال له بعض جلسائه أسرفت ويحك على أمير المؤمنين فقال له أبو حازم اسكت فان الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث اليه سليمان بمال فرده وقال للرسول قل له والله يا أمير المؤمنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسي وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الاصمعي عن شيخ من المهالبة قال دخل أعرابي على سليمان فقال له يا أمير المؤمنين اني أريد أن أكلمك بكلام فافهمه فقال له سليمان انا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نأمن غشه وأرجو أن تكون الناصح جيبا المأمون غيبا

وأخذوا اصحاب أبى العباس سفنهم وهى مملوءة أرزا وأخذ الصينية وازاح الزنج عنها فانحازوا الى طهثا وسوق الخميس وكان قد رأى أبو العباس كركيا فرماه بسهم فسقط فى عسكر الزنج فعرفوا الزنج السهم فزاد ذلك فى خوفهم ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح الصينية وبلغه ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبى دلف ولؤلؤ الزنجيين فسار اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ وأسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن الى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه وأمر أصحابه ان يستريحوا للمسير الى سوق الخميس وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للمسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم أنت ونسير نحن فابى عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لا بد فاعلا فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن مساور فوقف أبو العباس وتقدمه نصير فى خمسة عشر شذاة فى نهر براطق وهو الذى يؤدى الى مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة فى سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة فى البر على أبى العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه واضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى أبى العباس فاخبره فمر بذلك وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس فاخبره ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شئ من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

﴿ ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة ﴾

وفيها فى صفر سار الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وكان سبب ذلك تأخره عن ابنه أبى العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التى يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التى يخاف فيها الثلا يبقى له ما يشغل قلبه الا ان الخبيث رئيس الزنج قد أرسل الى على بن أبان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبى العباس فخاف وهنا يتطرق الى ابنه أبى العباس فسار عن بغداد فى صفر فوصل الى واسط فى ربيع الاول فلقيه ابنه وأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبد الله وأمر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته واعطى الجيش ارزاقهم وأمر ابنه ان يسير بما معه من آلات الحرب الى فوهة ابن مساور فرحل فى نخبة أصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل الى المدينة التى سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن فى نهر مساور وسارت الخيل بازائه شرقى ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذى يوصل الى المنيعة وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات بعامة الجيش ففعل فلقيه الزنج فحاربوه حربا شديدة ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبى النهر فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبى العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان

من عظمتك تادية لحق الله وحق أمانتك يا أمير المؤمنين انه قد تكنفك رجال أساؤا الاحسان لانفسهم ابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه فانهم لم يألوا الاما فيه تضييع وللامة خسف وعسف وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عيبا بأوم آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سلت لسانك وهو أقطع من سيفك فقال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك فقال سليمان أما وأبيك يا اعرابى لا تزال العرب بسلطاننا الا كنافا العز منبوتة ولا تزال أيام دولتنا بكل خير مقبلة ولئن ساسكم ولاة غيرنا ليحمدن منا ما أصبحتم تذمون فقال الاعرابى أما اذا رجع الامر الى ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه ووارث ما جعله الله له أهلا فلا فتغافل سليمان كأن لم يسمع شيأ وخرج الاعرابى فكان آخر العهد به هذا الخبر أخبرنى به

فيها وهرب الشعراني ومن معه وتبعه أصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى الآجام ورجع أبو أحمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن الى واسط ليدفعن الى أهلهن ثم بكر الى المدينة فأمر الناس بأخذ ما فيها فأخذ جميعه وأمر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من السفن وأخذوا من الطعام والشعير والارز وغير ذلك مالا حد عليه فأمر ببيع ذلك وصرفه الى الجند ولما انهزم سليمان لحق بالمبارز وكتب الى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فانحل بطنه فقام الى الخلاء دفعات وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف أخبار الشعراني وسليمان بن جامع فاتاه من أخبره ان سليمان بن جامع بالجوانيت فسار حتى وافى الصينية وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات الى الجوانيت مختفيا فسار أبو العباس اليها فلم ير سليمان بها ورأى هناك جماعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان ابن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم أبو العباس ودامت الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستأمن الى أبي العباس رجل فسأله عن سليمان بن جامع فاخبره أنه مقيم بطهثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد أبو العباس الى أبيه باالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فاقام بها الاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الآلات التي يسد بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بفراج التركي

﴿ذكر استيلاء الموفق على طهثا﴾

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين وكان مسيره على الظهر في خيله وانحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام هنالك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه وأسروا من غلمان الموفق جماعة ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن هندي الحيامي بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوي صاحب الزنج فلم يلبث ان مات فحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته اذ كان أعظم أصحابه عناء عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب فلما أصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا ورجالة وأمر بالشذاوات والسميريات ان يسار بها الى النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب أصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر ثم لبس سلاحه وأمر ابنه أبا العباس ان يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما رأى الزنج تسرعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعل امام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فكشفهم أصحاب أبي العباس ودخلت

بعض شيوخ ولد العباس علي بن جعفر النوفلي عن أبيه وذلك في سنة ثلثمائة وذكر معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان فصلى على روحه وأرواح من سلف من آبائه وقال كان والله هزلة جدا وجده علما والله مارؤي مثل معاوية كان والله غضبه حلما وحلمه حكما وقيل ان هذا الكلام لعبد الملك وكتب سليمان الى خالد بن عبد الله القسري وهو على العراق في رجل استجار به من قريش وكان هرب من خالد أن لا يعرض له فاتاه بالكتاب فلم يفضه حتى ضربه مائة سوط ثم قرأه فقال هذه نقمة أراد الله أن ينتقم بها منك لتركي قراءة الكتاب ولو كنت قرأته لانفذت ما فيه فخرج القرشي راجعا الى سليمان فسأله الفرزدق وأناس ممن كان بالباب عما صنع خالد فاخبرهم فقال الفرزدق في ذلك

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا
متى وليت قسرا قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم بعد عهده
فاضحت قريش قد أغث يمينها
رجونا هداه لا هدى الله سعيه
وما أمه بالام يهدي جنينها

فلما بلغ سليمان ذلك وجه الى خالد من ضربه مائة سوط فقال الفرزدق في ذلك من أبيات

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ليست من سحاب ولا قطر الشذاوات

الشذاوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة وقتلوا من بجانبي النهر وأسروا حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار العمارة فيها فرتضا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من أصحابه وكثر القتل فيهم والاسر واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط والكوفة والقرى وغيرها وصبيانهم أكثر من عشرين ألفا فامر أبو أحمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى أهلهم وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر بصرفه الى الاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ونجا جمع كثير الى الآجام فامر أصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فكان اذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبره من استمالتهم وأرسل في طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا جزلة العوراء فلم يظفروا به وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية أهلها ويأمنوا

﴿ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها﴾

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه أبا العباس ان يتقدمه فامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره بعود أهل طهثا اليها وأمن الناس فامره الموفق بالانحدار في الشذاوات والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس وأمر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هناك فاتاه وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى علي بن أبان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين ألفا فترك جميع ما كان عنده من طعام ودواب واغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي فلم يقم واتبع عليا وكتب صاحب الزنج أيضا الى بهبود بن عبد الوهاب وهو بالفيدم والباسيان وما اتصل بهما يأمره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب الخبيث ولما سار علي بن ابان عن الاهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء ألف رجل فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فامنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن السوس الى جنديسابور وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه فطلب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الابلة فاستأمن اليهما رجل أخبرهما أن الخبيث قد أنفذ اليهما عددا كثيرا في الشذاوات والسميريات الى دجلة ليمنع عنها من يريدها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة فرجع نصير الى عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر أن الزنج يأتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكمناه جماعة وأسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وهو من أكابر قوادهم وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج فاستأمن الى نصير منهم زهاء ألفي رجل

الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد سار ابن سيبة
سيرة
أرتك نجوم الليل مظهرة
تجري
فخذ بيديك الخزي حقا فانما
جزيت قصاصا بالمرجرجة
السمر

وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز يوما وقد أعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور لولا أنه غرور وحياة لولا أنه موت وملك لولا أنه هلك وحسن لولا أنه حزن ونعيم لولا أنه عذاب أليم فبكى سليمان من كلامه وكان سليمان بخلاف الوليد وعلى الضد منه في الفصاحة والبلاغة وقد كان الوليد أفسد في أرض لعبد الله بن يزيد بن معاوية فشكا ذلك أخوه خالد بن يزيد الى عبد الملك فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله يتكلم وبالامس دخل علي فغير في لسانه ولحن في كلامه فقال أفعلي الوليد يقول قال ان كان الوليد يلحن فسليمان أخوه قال خالد وان كان عبد الله لحانا فاخوه خالد فقال الوليد أتتكلم ولست في العير ولا في النفير قال خالد ألم تسمع ما يقول أمير المؤمنين أنا والله ابن العير والنفير ولو قلت جبيلات

وعنيمات والطائف قلنا صدقت أراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن أبى العاص الى الطائف فصار راعيا حتى رده عثمان وغضب سليمان على خالد القسرى فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وانك تجل عن العقوبة فان تعف فاهل لذلك أنت وان تعاقب فاهل ذلك أنا فعفى عنه وذم رجل فى مجلس سليمان الكلام فقال سليمان انه من تكلم فاحسن قدر على أن يصمت فيحسن ووقف سليمان على قبر ولده أيوب وبه كان يكنى فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وأمن خوفى (قال المسعودى) ولما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول أبيا تامنها وماسالم عما قليل بسالم وان كثرت أحراسه وكتائبه ومن يك ذا بأس شديد ومنعة فعما قليل يحجر الباب حاجبه ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا رهينة بيت لم تسير جوانبه فما كان الا الدفن حتى تفرقت الى غيره أحراسه ومواكبه وأصبح مسرورا به كل كاشح وأسلمه أحبابه وأقاربه فنفسك أكسبها السعادة جاهدا فكل امرئ رهن بما هو كاسبه (قال المسعودى) ولسليمان أخبار حسان لما كان فى مدة ملكه من الكوائن واجناده

فكتب بذلك الى الموفق فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هنالك وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى محاربة العلوى بنهر أبى الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوى ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر وكتب الموفق الى العلوى كتابا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وادعاء النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه

﴿ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج﴾

لما أنفذ الموفق الكتاب الى العلوى ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس فى العشرين من رجب الى مدينة الخبيث التى سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وغور الطريق اليها وما أعد من المجانيق والعرادات والقسى وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله لمن تقدم من منازعى السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة والرمى لمن عليه بالسهام فتقدم حتى ألصق شذواته بمسناة قصر الخبيث فكثر الزنج وأصحابهم على أبى العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم أو حجر وثبت أبو العباس فرأى العلوى من صبره وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد حاربهم ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستأمن الى الموفق مقاتلة فى سميريتين فامنهم فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من أنجع المكايد فلما رآهم الباقون رغبوا فى الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر بردّ أصحاب السميريات الى نهر أبى الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر بهبود وهو من أشر قواده ان يخرج فى الشذاوات فخرج وبرز اليه أبو العباس فى شذاوانه وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجرح بالسهام وأوهنت اعضاؤه بالحجارة فاولجوه نهر أبى الخصيب وقد أشفى على الموت فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له عميرة وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين فاستأمن الى أبى العباس أهل شذاة منهم فامنهم وأحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستأمن اليه عند منصرفه خلق كثير فامنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت اسماءهم مع أبى العباس وأقام فى عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطى فنزله وأقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ثم ركب منتصف شعبان فى الخيل والرجال واعد الشذاوات والسميريات وكان من معه من الجند والمتطوعة زهاء خمسين ألفا وكان من مع الخبيث أكثر من ثلثمائة ألف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف أو رمح أو قوس أو مقلاع أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم وهم النظارة والنساء تشركهم فى ذلك فاقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودى بالامان للناس كافة الا الخبيث وكتب الامان فى رقاع ورماها فى السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب أصحاب الخبيث واستأمن من ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم رحل من نهر جطى من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده

وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد فى عمل السميريات والشذاوات والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن الخبيث واسس فى منزلته مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله فى النواحى بحمل الاموال والميرة فى البرّ والبحر الى مدينته وأمرهم بانفاذ من يصلح للاثبات فى الديوان وأقام ينتظر ذلك شهرا فوردت عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت فيها الاسواق ووردتها مراكب البحر وبنى الموفق بها المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشياء مالم يكن فى مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وأدرّت الارزاق وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طائفة منهم فى الامان فامنهم وخلع عليهم ووصلهم وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الاموال لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد اتت من الاهواز واسرى اليها بهبود فى سميريات فاخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما أخذ منهم وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار وقلد ابنه أبا العباس الشذاوات وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذى هم به وفى رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم فردّوهم خائبين وظفروا بصندل الزنجى وكان يكشف رؤس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء فلما أتى به أمر الموفق ان يرمى بالسهام ثم قتله واستأمن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استأمن اليه فى آخر رمضان خمسين ألفا وفى شوّال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وأمر على بن ابان المهلبى بالعبور لكبس عسكر الموفق فكان فيهم أكثر من مائتى قائد فعبروا ليلا واختفوا فى آخر النخل وأمرهم اذا ظهر أصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارّون مشاغيل بحرب من امامهم فاستأمن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التى يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا وأسر أكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر أبو العباس ان يحمل الاسرى والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق أن الخبيث قال لاصحابه ان الاسرى من المستأمنة وان الرؤس تمويه عليكم فامر بالقاء الرؤس فى منجنيق اليهم فلما رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له فكانت له خمسون شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما أمر بعمله والتى كانت عنده منها فرقها على أفواه الانهار لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شذاوات كان الموفق أمر بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابى العباس ليمنعهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبى الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذاوات مع أبى العباس وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم أقبلت شذاوات العلوى على عادتها فخرج اليهم أبو العباس فى أصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدّة شذاوات فقتل منهم من ظفر به فيها فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره وقطع

وقد أتينا على مبسوط ذلك فى كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعا طلبا للايجاز وميلا الى الاختصار وبالله التوفيق

﴿ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم﴾

واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذى مات فيه سليمان وتوفى بدير سمعان من أعمال حمص مما يلى بلاد قنسرين يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقبره مشهور فى هذا الموضع الى هذه الغاية معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بنى أمية وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل انه قبض وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن احدى وأربعين سنة وقد تنوزع أيضا فى مقدار مدته فى الخلافة وقد أتينا على المحصل من ذلك فى باب مقدار المدة من الزمان وما تملكت فيه بنو أمية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب

﴿ذكر لمع من أخباره وسيره وزهده﴾

لم تكن خلافة عمر فى عهد تقدم وكان السبب فيها أن سليمان لما حضرته الوفاة

أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه أصحابه الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحرث القمي وكان اليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب لانها وحليتها وأراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم أحمد البربوعي وكان من أشجع رجال العلوي وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلا وأبا البذي وهما من رؤساء قواده يثق بهم بالخروج الى البطيحة في عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق اليهم زيرك في جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق ما أمكنه تغريقه وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمائة سفينة وأقبل بالاسارى والرؤس الى مدينة الموفق

﴿ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج﴾

وفيها عبر الموفق الى مدينة الخبيث لست بقين من ذي الحجة وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالامان فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يكثر هرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا يجد واطريقا الى المسير اليه فامر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربي وبه علي بن ابان يحميه فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلي بن ابان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثيف فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوي فجهز أصحابه لحربهم فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل فارسل الى الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم وكان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كبير ثم أتى أصحاب ابي العباس من خلفهم وهم يحاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم فاخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور الى مدينتهم بجيوشه أجمع وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه وقصد الموفق الى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث ابنه وهو انكلاي وسليمان بن جامع وعلي بن ابان وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال مالا حد له فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم

بمرج دابق دعا رجاء ابن حيوة ومحمد بن
وصيته وأشهدهم عليها وقال
اذا أنا مت فأذنوا بالصلاة
جامعة ثم اقرؤا هذا
الكتاب على الناس فلما
فرغ من دفنه نودي الصلاة
جامعة فاجتمع الناس
وحضر بنو مروان
فاشر أبو الخلافة وتشوفوا
نحوها فقام الزهري فقال
أيها الناس أرضيتم من
سماه أمير المؤمنين
سليمان في وصيته فقالوا
نعم فقرأ الكتاب فاذا اسم
عمر بن عبد العزيز ومن
بعده يزيد بن عبد الملك
فقام مكحول فقال أين عمر
وكان عمر في أواخر الناس
فاسترجع حين دعي باسمه
مرتين أو ثلاثا فأتاه قوم
فأخذوا بيده وعضديه
فأقاموه وذهبوا به الى
المنبر فصعد وجلس على
المرقاة الثانية وللمنبر خمس
مراق فكان أول من بايعه
من الناس يزيد بن عبد
الملك وقام سعيد وهشام
فانصرفا ولم يبايعا وبايع
الناس جميعا ثم بايع سعيد
وهشام بعد ذلك بيومين
وكان عمر في نهاية النسك
والتواضع فصرف عمال
من كان قبله من بني أمية
واستعمل أصلح من قدر
عليه فسلك عماله طريقته
وترك لعن علي عليه السلام
على المنابر وجعل مكانه

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وقيل بل جعل الموفق

الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعدلهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى على من ابان الى مقاتلته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا علىّ ووصل أصحاب أبى العباس الى السور فتملوا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان فى أيدى أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب فى جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس أصحاب الخبيث شئ كثير وكان قد استأمن الى أبى العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن وأظلم الليل وهبت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فقتلوا منها وقتلوا فيها نفرا وكان بهبود باز اه مسرورا البلخى فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والقندل وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وأرسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم وأجرى الارزاق عليهم وكان ممن رغب فى الامان من قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه وأحسن اليه ووصله وضمه الى أبى العباس واستأمن من بعده جماعة من أصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة

﴿ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل﴾

فى هذه السنة كان بين هرون الخارجى وبين محمد بن خزاد وهو من الخوارج أيضا وقعة ببعدرا من أعمال الموصل وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور فلما كان الآن جمع محمد بن خزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهى محلة بالقرب من الموصل وكان يركب البقر لئلا يفرمن القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينها وبينه حائل فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل وكان هرون بعلثايا يجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرح واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بنى تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خزاد من حيث أقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه

والبغى الآية وقيل بل جعلهما جميعا فاستعمل الناس ذلك فى الخطبة الى هذه الغاية ولما استخلف عمر ودخل عليه سالم السدى وكان من خاصته فقال له عمر أسرك ما وليت أم ساءك فقال سرنى للناس وساءنى لك قال انى أخاف ان أكون أوبقت نفسى قال ما أحسن حالك ان كنت تخاف انى أخاف عليك أن لا تخاف قال عظنى قال أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة وكتب طاوس الى عمر ان أردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة ولما أفضى اليه الامر كان أول خطبة خطب الناس بها أن قال أيها الناس انما نحن من أصول قد مضت فروعها فما بقاء فرع بعد أصله وانما الناس فى هذه الدنيا أعراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نصب المصائب مع كل جرعة شرق وفى كل أكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله وكتب الى عامله بالمدينة أن اقسم فى ولد على ابن أبى طالب عشرة آلاف دينار فكتب اليه ان عليا قد ولد له فى عدة قبائل من قريش فى أى ولده فكتب اليه لو كتبت اليك فى شاة تذبحها لكتبت الىّ سوداء أو بيضاء اذا أتاك كتابى هذا فاقسم فى ولد على

من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة ١٢٠ آلاف دينار فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام (وخطب) في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أيها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ألا واني لست بقاض ولكني منفذ ألا واني لست بمبتدع ولكني متبع ان الرجل المحارب من الامام الظالم هو العاصي الا لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (وبعث) عمرو وفدا الى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه فلما دخلوا اذا ترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والبطارقة عن يمينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فأدى اليه ما قصدوا له فتلقاهم بجميل وأجابهم بأحسن الجواب وانصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان في غداة غد أتاهم رسوله فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في مصيبة فقال هل تدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال ان صاحب مصلحتي التي تلي العرب جاءني كتابه في هذا الوقت أن ملك العرب الرجل الصالح قدمات فاملكوا أنفسكم أن بكوا فقال لا تبكوا له وابكوا لانفسكم ما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف أن يدع طاعة الله فلم يكن الله

خلق كثير وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فأتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشمردلية وهم من أهل شهرزور وانما فارقه أصحابه لانه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحي شهرزور الاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالرياسة على الخوارج وقوي وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المضمرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوي أمر عمر ابن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر في جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر في مساعدة عمر فاهلكه وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار الى بقارة فافسد زرعها وانصرف الى بلرم وأخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك أيام الحسن بن العباس وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر حيث كان يذكره على منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين أصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد وسار كيغلغ الى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من أصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصيمرة وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق واسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان بن حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الى نصيبين وتبعهم الى آمد وخاف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فاساء السيرة في أهلها وهدم دور معاذ ابن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد لنفسه وفيها في شوال كانت لاصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم البجلي قتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه أهل الري فرجع الى خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك كله في البيداء وأوقعت فزارة فيها بالتجار فاخذ فيما قيل سبعمائة حمل بر وفيها في الطباع من سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

(ذكر أخبار الزنج)

في

في هذه السنة في المحرم خرج الى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالصحان وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه الموفق وأحسن اليه وحمله في سميرية الى ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم انهم في غرور وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فاحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الامان ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه الى شهر ربيع الآخر فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق الى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور وتقدم الى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا الى المدينة من جهاتها وقاتلوها فوصلوا الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا اليه في المرة الاولى وأحرقوا وأسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد ان قتل منهم جماعة وأخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وأمر بجمعهم فلامهم على مخالفة أمره والافساد عليه من رأيه وتدبيره وأمر باحصاء من فقد وأقر ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهاليهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم

﴿ ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب ﴾

وفي هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة وأسر الباقين وغنم ما كان معهم وأرسل الى البصرة من أقام بها الاجل قطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى أبي العباس فاوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤس الى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله وألقي في عسكر الخبيث وأمر بضرب أعناق الاسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضر بهم الحصار وأضعف أبدانهم فكان يسئل الاسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول عهدي به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذا الحال رأى الموفق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستأمنون في هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا في القرى والانهار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه انهم السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن أبى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأتاه أكثرهم فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا أو شيخا أو جريحا قد أزمنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وأمر به ان يحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق الى من صار اليه وان ذلك رأيه فيهم فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وخرج أبو العباس ثم برأ وكان من جملة من قتل من أعيان قواد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب عليها اعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا رأى من استضعفه

أحد بعد عيسى يحيي الموتى لظننت أنه يحيي الموتى ولقد كانت تأتيني أخباره باطنا وظاهرا فلا أجد أمره مع ربه الا واحدا بل باطنه أشد حسنا من ظاهره بطاعة مولاه ولم أعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه على يأس صومعته ولكني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر الا قليلا

(وكتب عمر) الى أبي حازم المدني الاعرج أن أوصني وأوجز فكتب اليه كأنك يا أمير المؤمنين بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام ووقع الى عامل من عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت والسلام وذكر المدائني قال كان يشتري لعمر قبل خلافته الحلة بألف دينار فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها فلما أتته الخلافة كان يشتري له قميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه وخرج مع جماعة من أصحابه فمر بالمقبرة فقال لهم قفوا حتى آتي قبور الاحبة فاسلم عليهم فلما توسطها وقف فسلم وتكلم وانصرف الى أصحابه فقال ألا تسألوني ماذا قلت لهم وما قيل لي

أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس فافلت بعد أن أشفى على الهلاك ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض أصحاب أبي العباس فقصدها طمعا في أخذها فحاربه أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي العباس في بطنه فسقط في الماء فاخذه أصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله فاراح الله المسلمين من شره وكان قتله من أعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه واشتد جزعهم عليه وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في ارزاقه وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية نحو ذلك ثم ظفر الموفق بالدوابي وكان مما يلي صاحب الزنج

﴿ ذكر أخبار رافع بن هرثمة ﴾

لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق أصحابه على رافع ابن هرثمة فولوه أمرهم وكان رافع هذا من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية صار رافع في جملته فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال انا لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بعاشا من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بتامين وهي من باذغيس وأقام به الى ان استقدمه الخجستاني على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرنا وسار رافع من هراة الى نيسابور وكان أبو طلحة بن شركب قد ورد هذا من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها أبو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين فسار أبو طلحة الى مرو وولى محمد بن مهتدي هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو ابن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الى بيكند واستعان باسمعيل بن أحمد السامانى فامده بعسكره فعاد الى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل وأغار على أهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين وقلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة ماخلا ماوراء النهر فانه أقر عليه نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو ابن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وبها محمد بن مهتدي خليفة أبي طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة فلما وافاه رافع استأمن اليه يوسف فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدي ابن محسن فاستمد رافع اسمعيل بن أحمد فسار اليه بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم رافع أيضا علي بن الحسين المرورذي فقدم عليه فسار واياهم الى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسمعيل الى محازل وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدي وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزمهما واما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث وأما مهدي فانه اختفى في سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له تبا لك يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلى سبيله وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

﴿ ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية ﴾

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من اشجع أهل زمانه وتقدم الى دير تروجة وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتكا

اذ نوديت يا عمر أتعرفني أنا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم وأبنت أكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه أن تطفأ فوالله ما مضى بعد ذلك الا أيام حتى لحق بهم (وذكر المدائني) قال كتب مطرف الى عمر أما بعد فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يفتقر من لا علم له فكن بها كالمداوي جرحه واصبر على شدة الدواء لما تخاف من عاقبة الداء (وذكر بعض الاخباريين) أن عمر في عنفوان حداثته جنى عليه عبد له أسود جناية فبطحه وهم ليضربه فقال له العبد يا مولاي لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت أنت جناية قط غضب بها عليك مولاك قال عمر نعم قال فهل عجل عليك العقوبة قال اللهم لا قال العبد فلم تعجل على ولم يعجل عليك فقال له قم فانت حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبته وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه فيقول يا حليما لا يعجل على من عصاه (وذكر جماعة من الاخباريين) أن عمر لما ولي الخلافة وفد عليه وفد العرب ووفد الخزاز فاختار الوفد غلاما منهم فقدموه عليهم ليبدأ

بالكلام فلما ابتدأ الغلام بالكلام وهو أصغر القوم سنا قال عمر مهلا يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال مهلا يا أمير المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استجاد له الحلية يا أمير المؤمنين ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الامة من هو أسن منك قال تكلم يا غلام قال نعم يا أمير المؤمنين نحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي منّ بك علينا لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد أتانا منك الى بلدنا وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك فقال عظنا يا غلام واوجز قال نعم يا أمير المؤمنين ان أناسا من الناس غرهم حلم الله عنهم وطول أملهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام فاذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة فأنشأ عمر رحمه الله يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل

وقد كان رجل من أهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارئة قوالة فسأل عنها فوجدها عند قاضي المدينة فأتاه وسأله أن يعرضها عليه فقال

بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة فكان فيها اسمعيل بن موسى فحاربه فاذعن اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك وقصد مدينة أنقرة وهي للمشركين فافتتح هنالك حصونا وعاد وفيها أوقع ابراهيم بن أحمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الاطفال وحملهم على العجل الى حفرة فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا في كل ناحية من صقلية وخرج هو في حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الى أصحاب الشلندية فقاتلهم فاصاب فيهم فاكثر القتل ثم رحل الى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقي عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤسهم الى بلرم ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها سار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمد ودخل عمرو اصطخر فنهبها وأصحابه ووجه في طلب محمد فظفر به وأخذه أسيرا ثم سار الى شيراز فاقام بها وفيها زلزلت بغداد في ربيع الاول ووقع بها أربع صواعق وفيها زحف العباس ابن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبوه الى الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدم خبره سابقا وفيها أوقع أخو شركب بالخجستاني وأخذ أمه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان وفيها انصرف أحمد بن أبي الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد أنفذه الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق من المال ثلثمائة ألف دينار وخمسين منا مسكا وخمسين منا عنبرا ومائتي منّ عودا وثلثمائة ثوب وشي وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتي ألف دينار وفيها ولي كيغلغ الخليل بن رمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجزيرة ابن شبث وضمنوا له خلاص عمرو واصلاح ابن شبث وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بامر أبي أحمد الى محمد بن عبيد الله الكردي فاسره القائد وحمله اليه وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بكار بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابي أحمد فحاربه ابن عباس الكلابي فانهزم الكلابي فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له يوذر في عسكر فرجع وليس معه كبير أمر وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني في ذي الحجة قتله غلام له وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد ابن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد وفيها حارب محمد بن كيجور علي بن الحسين كغتمر فاسر كغتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة وفيها سار أبو المغيرة المخزومي الى مكة وعاملها هرون بن محمد الهاشمي فجمع هرون جمعا احتمى بهم فسار المخزومي الى مشاش فغوّر ماءها والى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية فاعانهم أهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم وغزا الصافية من ناحية الثغور الشامية الفرغاني عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة

عشر ألفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين دينارا وخرج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وابن أبي السماج على الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصري الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم

﴿ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين﴾

﴿(ذكر أخبار الزنج)﴾

وفي هذه السنة رمى الموفق بسهم في صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع العلوي فيما له من الاموال وكان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مائتي ألف دينار وجوهرا وفضة فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيأ فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فأمر الموفق بالنداء بالامان في أصحاب بهبود فسارعوا اليه فالحقهم في العطاء بمن تقدم ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على ان يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع النخل واصلاح المكان وان يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات وجعل حماية العاملين فيه نوبا على قواده فعلم صاحب الزنج وأصحابه ان الموفق اذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال فاتفق ان الريح عصفت في بعض تلك الايام وقائد من القواد هنالك فانتهز الخبيث الفرصة في انفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم يجد الشذاوات التي لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج ان تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذاوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فرأى ان نزوله بالجانب الغربي لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهازه فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكر وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك أياما عدة وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج القنطرتين كانتا في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة في ازالتهما فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وأمرهم ان يبدوا العوس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فاصابه سهم في صدره فقتله وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا وألح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموها ونهبوا ما فيهما وانتهوا الى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت وهدموا دار الحياتي وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجد به الذي الى جنبه ويقف مكانه فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأصاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك

ياعبد الله لقد أبعدت الشقة في طلب هذه الجارية فما رغبتك فيها مما رأى من شدة اعجابه بها قال انها تغني فتجيد فقال القاضي ما علمت بهذا فالح عليه في عرضها فعرضت بحضرة مولاها القاضي فقال لها الفتى هات فغنت الى خالد حتى أنخن بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ففرح القاضي بجاريته وسر بغنائها وغشيه من الطرب أمر عظيم حتى اقعدها على فخذه وقال هات شيأ بابي أنت فغنت أروح الى القصاص كل عشية

أرجي ثواب الله في عدد الخطا

فزاد الطرب على القاضي ولم يدر ما يصنع وأخذ نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل معلقة فيها ويقول أهدوني الى البيت الحرام فاني بدنة حتى أدمى أذنه فلما أمسكت أقبل على الفتى فقال يا حبي انصرف قد كنا فيها راغبين قبل أن نعلم أنها تقول فنحن الآن فيها أرغب فانصرف الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله لقد استرقه الطرب وأمر بصرفه عن عمله فلما صرف قال نساؤه طوالق لو سمعها عمر لقال اركبوني فاني مطيته فبلغ ذلك عمر فاشخصه وأشخص الجارية فلما دخلا على عمر قال له أعد ما قلت قال نعم فاعاد ما قال فقال للجارية قولي فغنت كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر وقائل

وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه فى صدره رماه به رومى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد الى الحرب على مابه من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد فى علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا الخروج من مدينته جماعة وأتاه الخبر وهو فى هذه الحال بحادث فى سلطانه فاشار عليه أصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخاف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف ان يستقيم من حال الخبيث مافسد واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره فى شعبان من هذه السنة

﴿ذكر احراق قصر صاحب الزنج﴾

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوى وكان قد أعاد بعض الثلم فى السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم مايتصل به وركب فى بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا مما يلى نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة وظنوا انهم لا يأتون الا منها فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير الى أسفل نهر أبى الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة فقدم أصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا فى النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا مافيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتى كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر الى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابى وهى متصلة بدار الخبيث فلما أعيت الخبيث الحيل أشار عليه على بن أبان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق فى مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك فرأى الموفق ان يجعل قصده لطم الخنادق والانهار والمواضع المغورة فدام ذلك فحامى عنه الخبيث ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب مابين الفريقين فلما رأى شدة الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق عن ذلك كثرة ماأعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا قربت من قصوره رميت من فوق القصور بالسهام والحجارة من المنجنيق والمقلاع وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك فامر الموفق ان تسقف الشذا بالاخشاب ويعمل عليها الجبس ويطلى بالادوية التى تمنع النار من احراقها ففرغ منها ورتب فيها انجاد أصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا واستأمن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث وكان أوثق أصحابه فى نفسه وكان سبب استئمانه ان الخبيث أطلعه على انه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الامان فامنه الموفق وأحسن اليه وقيل كان سبب خروجه انه كان كاره الصحبة الخبيث مطلعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق الى محاربة الخبيثاه فامر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنبائى وهى بازاء دار الخبيث واحراقها ومايليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وأمر المرتبين فى الشذا المطلية بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك وألصقوا شذاتهم بسور قصره وحاربهم الفجرة اشد حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيأ

الشعر حتى طرب عمر طربا بينا
وأقبل يستعيدها ألا ثانا
وقد بلت دموعه لحيته ثم
أقبل على القاضى فقال
قد قاربت فى يمينك ارجع
الى عملك راشدا (حدثنا)
الطوسى و الاموى
الدمشقى وغيرهما عن
الزبير بن بكار عن عبد الله
ابن أحمد المدينى قال كان
بالمدينة فتى من بنى أمية
من ولد عثمان وكان ظريفا
يختلف الى قينة لبعض
قريش وكانت الجارية
تحبه ولا يعلم ويحبها ولا تعلم
ولم تكن محبة القوم اذ
ذاك لريبة ولا فاحشة
فاراد يوما ان يبلو ذلك
فقال لبعض من عنده
امض بنا اليها فاطلقا
ووافاهما وجوه أهل
المدينة من قريش
والانصار وغيرهما وما كان
فيهم فتى يجد بها وجده
ولا تجد بواحد منهم
وجدها بالاموى فلما
أخذ الناس مواضعهم
قال لها الفتى احسنى أن
تقولى
أحبكم حبا بكل جوارحى
فهل عندكم علم بما لكم
عندى
اتجزون بالود المضاعف
مثله
فان كريما من جزى الود بالود
قالت نعم وأحسن أحسن
منه وقالت

للذى ودنا الموده بالضعف وفضل البادى به لا يجازى لو بدا ما بنا لكم ملأ الارض واقطار شأمها والحجازا قال فعجب الفتى

وأحرق من القصر الرواشين والابنية الخارجة وعمت النار فيها وسلم الذين كانوا في الشذا مما كان الخبيث يرسلونه عليهم بالظلال التي كانت في الشذا وكان ذلك سببا لتمكينهم من قصره وأمر الموفق الذين في الشذا بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر اقبال المد وعلوه فلما أقبل عادت الشذا الى قصره وأحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة وأضرمت النار فيها واتصلت وقويت فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شئ مما كان له من الاموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وتركه كله وعلا غلمان الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا مالم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأنس بهن ممن كان استرقهن ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاى فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره فكثر القتل في أصحابه والجراح والاسر وفعل أبو العباس في دار الكرنابي من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا وأصيب الفاسق في ماله ونفسه وولده ومن كان عنده من نساء المسلمين مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل والمصيبة وجرح ابنه انكلاى في بطنه جراحة اشفى منها على الهلاك

﴿ ذكر غرق نصير ﴾

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات وكان سبب غرقه ان الموفق بكر الى القتال وأمر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق أصحابه من الجهات فجعل نصير فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شذاوانه فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذاوات الموفق مع غلمانه لم يأمرهم بالدخول فعلقت شذاوات نصير وصك بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقى الملاحون أنفسهم في الماء خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم وصابرهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الماء فغرق وأقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم أصحابه وجرح سليمان جراحة في ساقه وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر وانصرف الموفق سالما ظافرا وأصاب الموفق مرض المفاصل فبقي به شهر شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال وأمسك عن حرب الزنج ثم برأ وتماثل فامر باعداد آلة الحرب

﴿ ذكر احراق قنطرة العلوي صاحب الزنج ﴾

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها ونصب دونه أدقال ساج وألبسها الحديد وسكر امام ذلك سكرا من حجارة لتضييق المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء في النهر فندب الموفق أصحابه وسير طائفة من شرقي نهر أبي الخصيب وطائفة من غربيه وأرسل معهما الفعلة والفعلة لقطع القنطرة وما جعل امامها وأمر بسفن مملوءة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر وفرق جنده على الخبيث ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما أمرهم به عاشر شوال وتقدمت

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشتراها بعشر حدائق ووهبها له بما يصلحها فاقامت عنده حولا ثم ماتت فرثاها وقضى في حاله تلك فدفنا معا وكان من مرثيته لها قوله

قد تمنيت جنة الخلد للخا
طئ فاد خلتها بلا استئهال
ثم أخرجت اذ تطمعت بالقبـ
ـة منها والموت أحمد حال

وقال أشعب الطامع هذا سيد شهيد الهوى انحروا على قبره سبعين بدنة (وقال) أبو حازم الاعرج المدني أما محب لله يبلغ هذا وقد كان خرج في أيام عمر سود بن الخارجي وقوي أمره فيمن خرج معه من الحكمة من ربيعة وغيرها فحدث عباد ابن عباد المهلبي عن محمد ابن الزبير الحنظلي قال أرسلني عمر اليهم وأرسل معي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان خروجهم بالجزيرة وكتب عمر معنا اليهم كتابا فاتيناهم فابلغناهم كتابه ورسالته فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر فيه حبسة وهو أحدهما لسانا وعارضه فقدمنا بهما على عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة فصعدنا اليه الى

الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى بن الخبيث وعلى بن ابان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة وان الوصول الى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخشباء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الادقال الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقفهم الى الجسر الاول الذى يتلوهذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير ووصل أصحاب الموفق الى الجسر المغرب فكره أن يدركهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا وكتب الى البلدان ان يقرأ على المنابر ان يؤتى لمحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا فى حرب عدوه وأخرب من الغد برجين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر اذا دخلته فلما أخربهما سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه

﴿ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقى واحراق سوقه﴾

لما أحرقت دوره ومساكن أصحابه ونهبت أموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليه فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كان أحدهم يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوى يأكل الضعيف ثم أكلوا أولادهم ورأى الموفق ان يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى فأمر أصحابه بقصد دار الهمدانى ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسى فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر أصحاب الموفق عليهم وقتلهم وهزموهم وانتهوا الى الدار فتعذر عليهم الصعود الى العلو سورها فلم تبلغه السلاليم الطوال فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلقوها فى اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار فى ان أصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا لا يلوى أحد منهم على صاحبه فأخذها أصحاب الموفق وصعد النفاطون وأحرقوها وما كان عليها من الجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث وأحرقوا ما كان حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات فحملن الى الموفقية وأمر الموفق بالاحسان اليهن وأستأمن يومئذ من اصحاب الخبيث وخاصته الدين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق وأحسن اليهم ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة واعلموه ان أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم فعزم الموفق على احراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها وأقبلت الزنج اليهم فتحاربوا أشد حرب تكون واتصلت أصحاب الموفق الى طرف من أطراف السوق والقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم واتصلت النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق الى عسكرهم وانتقل تجار السوق الى اعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه ثم ان الخبيث

مخرجكم هذا وما نقمتم علينا فتكلم الذى فيه حبسة فقال والله ما نقمنا عليك فى سيرتك وانك لتجزئ بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك أمران أنت أعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك فقال عمر وما هو قال رأينا لك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير سبيلهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وتبرأ منهم فهذا الذى يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فقال انى قد علمت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لدنيا ولكن أردتم الآخرة وأخطأتم طريقها وانى سائلكم عن أمور فبالله لتصدقنى عنها أرأيتما أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم ومن تتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم أن أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر حين قام بعد أبى بكر رد تلك السبايا الى أصحابها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر قالا لا قال أفرأيتم أهل النهروان أليسوا من أسلافكم ومن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم أن أهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا

فعل بالجانب الشرقى من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربى بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه التى على النهر الغربى فرأى الموفق ان يخرب باقى السور الى النهر الغربى ففعل ذلك بعد حرب طويلة فى مدة بعيدة وكان للخبيث فى الجانب الغربى جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع وهم أشجع أصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على حرى كور وما يليه وأمر الموفق ان يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم وأمر بالشذاوات ان تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت الى الظهر وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والجور وحين على قدر بلائهم وهكذا كان عمله فى محاربته وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور الا بعد ازالة هؤلاء وأعد الآلات ورتب أصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبى وسليمان بن جامع فى جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد وتبين له انه كان ينبغى ان يقاتلهم من عدة وجوه لتخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث وسار هو الى جهة النهر الغربى وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدقهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم فى أيدى أصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه وأسروا وقتلوا خلقا لا تحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما أراد

﴿ ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية ﴾

لما هدم الموفق دور الخبيث أمر باصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب ثم رأى قلع الجسر الاول الذى على نهر أبى الخصيب لما فى ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا وأمر بسفينة كبيرة ان تملأ قصبا ويجعل فيه النفط ويوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطموها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم فى الماء فقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شئ يسير فاطفأه الزنج فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد النفاطين والنعلة والفؤس وأمرهم بقصده من غربى النهر وشرقيه وركب الموفق فى أصحابه وقصد فوهة نهر أبى الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التى فى غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاى ولد الخبيث واحرقوه وأتى بعد ذلك الطائفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقى مثل ذلك واحرقوا الجسر وتجاوزوه الى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن آخره الا شيأ يسيرا من الشذاوات والسميريات كانت فى النهر وقصدوا سجنا للخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثم غلبهم أصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه وأحرقوا كل ما مر وابه الى دار مصلح وهو من قدماء أصحابه فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق وأصحابه سالمين وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب الى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربى غير طريق يسير على

آمنا ولم يأخذوا مالا قالوا نعم قال فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيبانى وعبد الله بن وهب الراسبى وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم صبحوا حيا من أحياء العرب فاستعرضوهم وقتلوا الرجال والنساء والاطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان فى قدور الاقط وهى تفور قالوا قد كان ذلك قال فهل تبرأ أهل البصرة من أهل الكوفة وأهل الكوفة من أهل البصرة قالوا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الطائفتين قالوا لا قال أرأيتم الدين واحدا أم اثنين قالوا بل واحدا قال فهل يسعكم فيه شئ يجر عنى قالوا لا قال فكيف وسعكم أن تولوا أبا بكر وعمر وتولى أحدهما صاحبه وتوليتم أهل البصرة وأهل الكوفة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى أعظم الاشياء فى الدماء والفروج والاموال ولا يسعنى فيما زعمتم الا لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم أرأيتم لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فاخبرنى أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون قال ما أذكر متى لعنته قال ويحك لم لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ويسعنى فيما زعمت لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم ويحك انكم قوم جهال ثم

الجسر الثانى فاصلحوا الطرق فزاد ذلك فى رعب الخبيث وأصحابه فاجتمع كثير من أصحابه وقواده وأصحابه الذين كان يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا اليه فاحسن الموفق اليهم والحقهم بأمثالهم ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثانى فكان يأمر هم بادخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبه من المنازل فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر ففت ذلك فى اعضاد الخبيث ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثانى من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض أصحابه باحراق ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك فى احتياط الخبيث وفى حراسته للجسر لئلا يحرق ويستولى الموفق على الجانب الغربى فيهلك وكان قد تخلف من أصحابه جمع فى منازلهم المقاربة للجسر الثانى وكان أصحاب الموفق يأتونهم و يقفون على الطريق الخفية فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثانى فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وامرهم ان يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر وأعد معهم الفؤس والنفط والآلات ودخل هو فى النهر بالشذاوات ومعه انجاد غلمانه ومعهم الآلات أيضا واشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال وكان فى الجانب الغربى بازاء أبى العباس ومن معه انكلاى بن الخبيث وسليمان بن جامع وفى الجانب الشرقى بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث والمهلبى فى باقى الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبيث لا يلوون على شئ وأخذت السيوف منهم ودخل أصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام واضرموا نارا وكان من المنهزمين سليمان وانكلاى وكانا قد أثخنا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه فحال بينهما و بين العبور وألقيا أنفسهما فى النهر ومن معهما فغرق منهم خلق كثير وافلت انكلاى وسليمان بعد ان أشفيا على الهلاك وقطع الجسر وأحرق وتفرق الجيش فى مدينة الخبيث فى الجانبين فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيأ كثيرا واستنقذوا من النساء والصبيان ما لا يحصى ودخلوا الدار التى كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره واحرقوها ونهبوا ما كان فيها مما كان سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ فى هذا اليوم نسوة من العلويات كن محدثات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها فاحسن الموفق اليهن وحملهن وفتح سجنا كان له وأخرج منه خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث ففك الموفق عنهم الحديد وأخرج ذلك اليوم كل ما كان فى نهر أبى الخصيب من شذاوات ومراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة فأباحها الموفق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة وأرسل انكلاى بن الخبيث يطلب الامان وسأل أشياء فاجابه الموفق اليها فلم أبوه بذلك فعزله ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان بن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الموفق الى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد فاتصل به ان جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة فأجابه الى الامان فارسل الشذاوات الى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده فارسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لاصحاب الخبيث ليرداد واثقة فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فأجابه الموفق وأرسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه ووصله

ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عندنا. قالا ما نحن كذلك قال عمر بل سوف تقرون بذلك الآن هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم الى خلع الاوثان وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وكانت له أسوة المسلمين قالا نعم قال أفلستم أنتم تلقون من يخلع الاوثان و يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فتستحلون دمه وماله وتلقون من ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وسائر الاديان فيأمن عندكم وتحرمون دمه قال الحبشى ما سمعت كاليوم قط حجة أبين وأقرب مأخذا من حجتك أما أنا فاشهد أنك على الحق وأنا برىء ممن برئ منك فقال عمر للشيبانى فانت ما تقول قال ما أحسن ما قلت وأبين ما وصفت ولكنى لا أفتات على المسلمين بامر حتى أعرض قولك عليهم فأنظر ما حجتهم قال فانت أعلم فانصرف وأقام الحبشى فامر له عمر بعطائه فمكث خمسة عشر يوما ثم مات ولحق الشيبانى باصحابه فقتل معهم بعد موت عمر رحمه الله تعالى

بصلة جليلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث معظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم في الامان ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره ان يكفيه بعض الامور فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفق والى أصحابه وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم وأقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحول بينه وبين القوت وأصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسعونها

﴿ ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية ﴾

لما علم الموفق ان أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمم العزم على العبور الى محاربة الخبيث من الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وأنه غفر لهم زلاتهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم ان يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد في مجاهدة الخبيث انهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها التي أعدها فهم أولى ان يجتهدوا في الولوج على الخبيث والوغول الى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم في كل ما يقربهم منه وسألوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم فاجابهم الى ذلك وأثنى عليهم ووعدهم وكتب في جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى ما في عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته وأحصى من في الشذاوات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحربيات والزواريق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه أبي العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسير ابنه أبا العباس الى ناحية دار المهلبي أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبي وسار هو في الشذاوات وهي مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه اذا سار وأن يقفوا معه اذا وقف ليتصرفوا بأمره وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة الى الجهة التي أمرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير فأمر الموفق فضرب أعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ اليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيأ وانهزموا عنها وأسلموها ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمه وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبي لا يلوي على أهل ولا مال وأحرقت

أتينا على ذكرها وذكر كل من سمته الخوارج بامير المؤمنين وخاطبته بالامامة من الازارقة والاباضية والحمرية والنجدات والحلبية والصفرية وغيرهم من أنواع الحرورية وذكرنا مواضعهم من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم من بلاد شهرزور وسجستان وجواة اصطخر من بلاد فارس وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهرات من بلاد خراسان والجزيرة وتاهرت السفلى وغيرها من بقاع الارض في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وما ذكرنا من الرد عليهم في التحكيم وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الانتصار المحكم لفرق الخوارج وفي كتاب الاستبصار وقد ذكر جماعة من شعرائهم من سلف من أئمتهم من ذلك قول مصقلة بن عتبان الشيباني وكان من غلبة الخوارج

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة وذو النصح ان لم يرع منك قريب
فانك أن لا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب
فان يك منهم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب فمنا سويد والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب داره

داره وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم الى بغداد وكان أصحاب أبى العباس قد قصدوا دار المهلبى وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشئ حمله الى سفينته فعلوا فى الدار ونواحيها فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم الى السفن أيضا فطمع ذلك الزنج فيهم فاكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من أبطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فأمر الموفق غلمانه صدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره أيضا فرأى الموفق عند ذلك ان يصرف أصحابه الى احسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جماعة من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية وكان أبو العباس قد أرسل فى ذلك اليوم قائدا فاحرق ثم بادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون فى القدوم عليه فأمره بذلك وآخر القتال الى ان يحضر

﴿ ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون ﴾

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاه أحمد بن طولون وفى يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفق فى المسير اليه واشترط شروطا فأجابه أبو أحمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قريبا وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وأخذها منه وسلمها الى أحمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوى

﴿ ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق ﴾

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا فى قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه وكتب الى أحمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من أخيه الموفق فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسير عسكرا الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار فى جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فأقام بالكحيل يتصيد فلما سار الى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم وهم نيزك وأحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله الى قبضهم انه أظهر انه معهم فى طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده أفترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم فى ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر فى غير حضرة أمير المؤمنين وأخذ بأيديهم الى خيمته لان مضاربهم كانت قد سارت فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من أمورهم مضى الى المعتمد فعزله فى مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التى هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل

وكذلك ذكرنا أخبار أم شبيب وما كانت عليه من الاجتهاد فى ديانة المحكمة وفيها يقول الشاعر

أم شبيب ولدت شبيبا
هل تلد الذئبة الاذيبا

وأخبار علمائهم كاليمان وله كتب مصنفة فى مذاهبهم وعبد الله بن يزيد الاباضى وأبى مالك الحضرمى وقعنب وغير هؤلاء من علمائهم وقد كان اليمان بن رباب من غلبة علماء الخوارج وأخوه على بن رباب من غلبة علماء الرافضة هذا مقدم فى أصحابه وهذا مقدم فى أصحابه يجتمعان فى كل سنة ثلاثة أيام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه وكذلك كان جعفر بن المبشر من علماء المعتزلة وحذاقها وزهادها وأخوه حسن بن المبشر من علماء أصحاب الحديث ورؤساء الحشوية بالضد من أخيه جعفر وطالت بينهما المناظرة والمباغضة والتباين وكل واحد منهما لا يخاطب الآخر الى أن لحق بخالقه وجعفر بن المبشر وجعفر ابن حرب من علماء البغداديين من المعتزلة وكان عبد الله

بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه حتى أدخلهم سامرا

﴿ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة﴾

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة وكان سببها ان أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدين الى مكة فوصلوا اليها وجمعوا الخياطين والجزارين وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك بيستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفرا الناعودي في ذي الحجة في عسكر وتلقاه هرون بن محمد في جماعة فقوى بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا وأعان أهل خراسان جعفرا فقتل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون وسلبوا وأخذت أموالهم وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار وأمن المصريين والجزارين والخياطين وقرئ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور وسميراء فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناسا كثيرا وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه أيضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخليجي فانتهبوا داره وكان سبب ذلك ان غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هارباً بالجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان نائب أبيه دواب ابراهيم وما أخذ له فرده عليه وفيها وجه الى أبي الساج جيش بعدما انصرف من مكة فسيره الى جدة فاخذ للمخرومي مركبين فيهما مال وسلاح وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار اليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم أهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فاقام بها وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فافقر أهلها وأخربها وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن أبي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فالتقى محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني وبيده أرمينية وديار بكر وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق على اعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وولى شرطة الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرها الا ان هوى المعتمد كان مع ابن طولون وفيها كانت وقعة بين ابن أبي الساج والاعراب فهزموه ثم بينهم فقتل منهم وأسر ووجه بالرؤس والاسرى الى بغداد وفيها في شوال دخل ابن أبي الساج رحبة مالك بن طوق بعد ان قاتله أهلها وقتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار ابن أبي الساج الى قرقيسيا فدخلها وحج بالناس هرون

الفول بالجسم والقول بالامامة حانوت واحد على ماذكرنا من التضاد في المذهب من التشري والرفض لم يجز بينهما مسابة ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجب الشرع واحكام النظر والسير وذكر ان عبد الله بن يزيد الابانتي قال لهشام بن الحكم في بعض الايام تعلم مابيننا من المودة ودوام الشركة وقد أحببت أن تنكحني ابنتك فاطمة فقال له هشام انها مؤمنة فامسك عبد الله ولم يعاوده في شيء من ذلك الى أن فرق الموت بينهما وكان من أمر هشام مع الرشيد وابن برمك ما أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا وذكر عن عمر بن عبيد انه كان يقول أخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ولا باستحقاق ثم استحقها بالعدل حين أخذها وفي وفاة عمر رضي الله تعالى عنه يقول الفرزدق من أبيات يرثيه بها

أقول لما أتى الناعون لي عمرا
لقد نعيتم قوام الحق والدين
قد غيب الراسيون اليوم اذ رمسوا

* بدير سمعان قسطاس الموازين لم يلهه عمره عين يفجرها * ولا الخيل ولا ركض البراذين

ابن محمد بن اسحق الهاشمى وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية فى عسكر الى ناحية رمطة و بلغ العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم ثم انصرف الى بلرم فى ذى الحجة وفيها توفى أحمد بن خالد مولى المعتصم وهو من دعاة المعتزلة وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفى سليمان بن حفص بن أبى عصفور الافريقى وكان معتزليا يقول بخلق القرآن وأراد أهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشرا المريسى وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة

﴿ثم دخلت سنة سبعين ومائتين﴾

﴿(ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج)﴾

فقد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا بالظفر فلما عاد عن قتالهم الى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبيث فاتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه فى المسير اليه فاذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث المحرم من هذه السنة فى جيش عظيم فاكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه و وصلهم وأحسن اليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبيث وكان الخبيث لما غلب على نهر أبى الخصيب وقطعت القناطر والجسور التى عليه أحدث سكرا فى النهر من جانبيه وجعل فى وسط النهر باضيقا التحتد جرية الماء فيه فتمتنع الشذاوات من دخوله فى الجزر و يتعذر خروجها منه فى المد فرأى الموفق ان جريه لا يتهيأ الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتد محاماة الخبيث عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمرو يه تسهل عليهم وتعظم على من أراد قلعه فشرع فى محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم و يقفوا على المسالك والطرق فى مدينتهم فامر لؤلؤ أن يحضر فى جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة أصحابه ماسره فامر لؤلؤ ابصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم الموفق وأحسن اليهم وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب المحامين عليه باصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون فى قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه فى عدة وجوه فيحرق مساكنهم و يقتل مقاتليهم واستأمن اليه الجماعة وكان قد بقى للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربى لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان و به جماعة يحفظونه فسار اليهم أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كمينا ثم أوقع بهم فانهزموا فكلما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الا الشريد فاخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبه فى خرقه فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فامر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر وتقدم الى أبى العباس ابنه أن يأتى الخبيث من ناحية دار المهلبى وفرق العساكر من جميع جهاته وأضاف المستأمنة الى شبل وأمره بالجد فى قتال الخبيث وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرمانى وحتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم فجعل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا منهم ورتدوهم الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم و بعد المسافة فيما بين بعضهم و بعض وأمر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ فى البوق فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجتروا بما تهيأ لهم على من كان يسرع اليهم فلقيهم الجيش بفيلة صادقة و بصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون و يأسرون واختلط بهم

﴿(ذكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان)﴾

وملك يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه عمر بن عبد العزيز وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ويكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وتوفى يزيد بن عبد الملك بداربد من أرض البلقاء من أعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة فكانت ولايته أربع سنين وشهرا ويومين

﴿(ذكر لمع من أخباره وسيره وما كان فى أيامه)﴾

كان الغالب على يزيد بن عبد الملك حب جارية يقال لها سلامة القس وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فاشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار فأعجب بها و غلبت على أمره وفيها يقول عبد الله ابن قيس الرقيات

لقد فتن الدنيا وسلامة القسا
فلم يترك للقس عقلا ولا نفسا

فاحتالت ام سعيد العثمانية جدته بشراء جارية يقال لها حبابة قد كان فى نفس يزيد بن عبد الملك قديما منها شئ فغلبت عليه ووهب سلامة لام سعيد فعزله مسلمة بن عبد الملك لما علم

ذلك اليوم أصحاب الموفق فقتل منهم مالا يحصى عددا وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة بأسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقي من الاسرى من الرجال والنساء والصبيان وظفروا بجميع عيال علي بن ابان المهلبي وباخويه الخليل ومحمد وأولادهما وعبر بهما الى المدينة الموفقية ومضى الخبيث في أصحابه ومعه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع وقوّاد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ اذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفياني وكان أصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق في الشذاوات نحو نهر السفياني ومعه لؤلؤ وأصحابه فظن أصحاب الموفق انه رجع الى مدينتهم الموفقية فانصرفوا الى سفنهم بما قد حووا وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لؤلؤ في أصحابه حتى عبر السفياني فاقتحم لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالفربري فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فاوقعوا به ومن معه فهزمهم حتى عبر نهر السفياني ولؤلؤ في أثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم الى هذا المكان في آخر النهار فأمر الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمود الفعله فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم وكان الموفق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك وأغلظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على ان لا ينصرف منهم أحد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن التي يعبرون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب وأقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير الى حرب الخبثاء بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده وغدا الموفق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر فعبر بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذي قدر ان يلقاهم فيه وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وأملوا ان تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش وكان أبو العباس قد تقدّم فلقي المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع أصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع فأتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسره وكثر التكبير وأيقنوا بالفتح اذ كان أكثر أصحاب الخبيث عتا عنه وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمذاني وكان أحد أمراء جيوشه فأمر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا فاحس الموفق بفتورهم فجدّ في طلب الخبيث وأمعن فتبعه أصحابه وانتهى الموفق الى آخر نهر أبي الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكر انها كفه فقوي الخبر عنده ثم أتاه غلام

الناس من الظلم والجور باحتجابه واقباله على الشرب واللهو وقال انما مات عمر أمس وكان من عدله ما قد علمت فينبغي أن تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد اقتدى بك عمالك في سائر أفعالك وسيرتك فارتدع عما كان عليه وأظهر الاقلاع والندم وأقام على ذلك مدة مديدة فغلظ ذلك على حبابة فبعثت الى الاخوص الشاعر ومعبد المغني انظرا ما أنتما صانعان فقال الأخوص في أبيات له

الا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
فقد غلب المحزون أن يتجلدا
اذا كنت لا تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حرا من يابس الصلد جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وغناه معبد وأخذته حبابة فلما دخل عليها يزيد قالت يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا ثم افعل ما بدا لك وغنته فلما فرغت منه جعل يردد قولها

فما العيش الا ما تلذ وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وعاد بعد ذلك الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عليه وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابن سلام قال ذكر يزيد قول الشاعر صفحنا عن بني ذهل * وقلنا القوم اخوان

من

من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فادناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخر لله ساجدا وسجد معه الناس وأمر الموفق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه وكثر الضجيج بالتحميد وكان مع الخبيث لما أحيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فالقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارى ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه وأصحابه الى مدينته وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الامان فامنهم وانتهى اليه خبر انكلاى والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدمى الزنج فبث الموفق أصحابه فى طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاى وكان ممن هرب قرطاس الرومى الذى رمى الموفق بالسهم فى صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فاخذه وسيره الى الموفق فقتله أبو العباس وفيها استأمن درمويه الزنجى الى أبى أحمد وكان درمويه من أنجاد الزنج وابطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة الى موضع كثير الشجر والادغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة فى زواريق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجؤا الى الامكنة الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال وأخذ النساء فسألهن عن الخبر فاخبرنه بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقواده ومصير كثير منهم الى الموفق بالامان واحسانه اليهم فسقط فى يده ولم ير لنفسه ملجأ الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل يطلب الامان فاجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكره الموفق فاحسن اليهم وأمنهم فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان فى يده من الاموال والامتعة وردها الى أربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فازداد احسان الموفق اليه وأمر ان يكتب الى أمصار المسلمين بالنداء فى أهل النواحى التى دخلها الزنج بالرجوع الى أوطانهم فسار الناس الى ذلك وأقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام وقيل فى أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة فى ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمى

أقول وقد جاء البشير بوقعة * أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما * أبيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذ لم ينصر الله ناصر * بتجديد دين كان أصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه * وأخذ بثارات تبين الاعاديا
ورد عمارات أزيلت وأخربت * ليرجع فىء قد تخزم وافيا
وترجع أمصار أبيحت وأحرقت * مرارا فقد أمست قواء عواقيا
ويشفى صدور المسلمين بوقعة * يقر بها منها العيون البواكيا

عسى الأيام أن يرجعن قوما كالذى كانوا فلما صرح الشر * فأمسى وهو عريان مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين وتخضيع واقران
وطعن كفم الزق وهى والزق ملآن
وفى الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

وهو شعر قديم يقال انه للفند فى حرب البسوس فقال لحبابة غنينى به بحيانى فقالت يا أمير المؤمنين هذا شعر لا أعرف أحدا يغنى به الا الأحول المكى فقال نعم قد كنت سمعت ابن عائشة يعمل فيه ويترك قالت انما أخذه عن فلان ابن أبى لهب وكان حسن الاداء فوجه يزيد الى صاحب مكة اذا أتاك كتابى هذا فادفع الى فلان ابن أبى لهب ألف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما شاء من دواب البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنى بشعر الفند فغناه فاجاد وأحسن وقال أعده فاعاده فاجاد وأحسن وأطرب يزيد فقال له ممن أخذت هذا الغناء فقال يا أمير المؤمنين أخذته عن أبى وأخذه أبى عن أبيه فقال لو لم ترث الا هذا الصوت لكان أبو لهب قد ورثكم خيرا كثيرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبا لهب مات كافرا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعلم ما تقول ولكنى دخلتنى له رقة اذ كان مجيد الغناء ووصله وكساه ورده الى بلده مكرما وكان

زيادة على ماذكره الزبير ابن بكار وهي اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تأتي عليهم واعلم أنك لا تأتي عليهم أمرا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك وأن الله يأخذ للمظلوم من الظالم ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى واعتلت حبابة فاقام يزيد أياما لا يظهر للناس ثم ماتت فاقام أياما لا يدفنها جزعا عليها حتى جيفت فقيل ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل عن ذلك فدفنها وأقام على قبرها فقال

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فما اليأس نسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام بعدها أياما قلائل ومات. حدث أبو عبد الله محمد بن ابراهيم عن أبيه عن اسحق الموصلي عن أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حبابة حزن عليها يزيد ابن عبد الملك حزنا شديدا ونمي اليه جويرية كانت تحدثها وكانت تخدمه فتمثلت الجارية يوما

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى حتى كاد أن يموت ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات وكان يزيد ذات يوم في مجلسه وقد غنته حبابة

وينلى كتاب الله في كل مسجد * ويلقى دعاء الطالبين خاشيا
فاعرض عن جناته ونعيمه * وعن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا وقد انقضى أمر الزنج

﴿ذكر الطفر بالروم﴾

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف فنزلوا على قلمية وهي على ستة أميال من طرسوس فخرج اليهم بازمار ليلا فبيتهم في ربيع الاول فقتل منهم فيما يقال سبعين ألفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق الفنادين وبطريق الباطليق وأفلت بطريق قرة وبه عدة جراحات وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة ومن السروج وغير ذلك وسيوفا محلاة وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وآنية كثيرة ونحو من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيون وغير ذلك

﴿ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد﴾

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام وولي مكانه أخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعا رحمه الله تعالى حكي عنه أنه مدحه شاعر فقال * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت * الله فرد وابن زيد عبد * ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي يوم المهرجان

فقال له كان الواجب ان تفتتح الابيات بغير لا فان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يجب السامع ويتبرك به ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن فقال له الشاعر ليس في الدنيا كلمة أجل من قول لا اله الا الله وأولها لا فقال أصبت وأجازه وحكي عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب التي أولها

وأنا الاحضرمي يعرفني * أخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله

برسول الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال * لابعباس بن عبد المطلب * فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بني عمنا بين يدي وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك

﴿ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه﴾

في هذه السنة توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية وكان سبب موته أن نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم وقبض عليه وعصى على أحمد وأظهر الخلاف فجمع أحمد العساكر وسار اليه فلما وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه أحمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل أحمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وأرسل الى بازمار انني لم أرحل الا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية أكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفي رحمه الله وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلماء وأهل الدين وعمل كثيرا من أعمال البر ومصالح المسلمين وهو

الذى بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعى ويكرم أصحابه وولى بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر

﴿ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام﴾

لما توفى أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن أبى الساج فى الشام واستصغرا أولاد أحمد وكاتبا الموفق بالله فى ذلك واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا مايجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأعانهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما فتراجع من بالشام من نواب احمد بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولى دمشق واستولى اسحق على ذلك وبلغ الخبر الى أبى الجيش خمارويه بن أحمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذى كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداجيق وابن أبى الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا فى المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقى الى كنداجيق وعليهم أبو العباس أحمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم فى المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق على اقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها فى شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر فى عساكره قاصدا الشام

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها فى جمادى الاولى توفى هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار وفيها فى شعبان شغب أصحاب أبى العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق وقاتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة وأسر من أصحاب أبى العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دعباش وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق على الموصل للمخلفة وفيها ابتدأ اسمعيل بن موسى ببناء مدينة لاردة من الاندلس وكان مخالفا لمحمد صاحب الاندلس ثم صالحه فى العام الماضى فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجى جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل أكثرهم وبقى أكثرهم تتلى فى تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفى محمد بن اسحق بن جعفر الصاغانى الحافظ ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن واره الرازى وكان اماما فى الحديث وله فيه مصنفات وفيها توفى داود بن على الاصبهانى الفقيه امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وفيها توفى مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد الصوفى الزاهد وهو من اقران الجنيد وفيها مات ملك الروم وهو ابن الصقلبية وحج بالناس هرون بن محمد بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها توفى خالد بن أحمد بن خالد السدوسى الذهلى الذى كان أمير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه

من تدع الامة وتدعنا وكان أبو حمزة الخارجى اذا ذكر بنى مروان وعابهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال أقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال أريد أن أطير فطار الى لعنة الله وأليم عذابه (قال المسعودى) وقد كان يزيد ابن المهلب بن أبى صفرة هرب من سجن عمر بن عبد العزيز حين أثقل وذلك فى سنة احدى ومائة وصار الى البصرة وعليها عدى ابن أرطاة الفزارى فأخذه يزيد بن المهلب فاوثقه ثم خرج يريد الكوفة مخالفا على يزيد بن عبد الملك وحشدت له الازد وأحلافها وانحاز اليه أهله وخاصته وعظم أمره واشتدت شوكته فبعث اليه أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فى جيش عظيم فلما شارفاه رأى يزيد بن المهلب فى عسكره اضطرابا فقال ما هذا الاضطراب قيل جاء مسلمة والعباس فوالله ما مسلمة الا جرادة صفراء وما العباس الا بسطوس ابن بسطوس وما أهل الشأم الا طعام قد حشدوا ما بين فلاح وزراع ودباغ وسقاء فأغيروني اكفكم ساعة تصفعون بها خراطيمهم فما هى الا غدوة وروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين على بفرسى فأتى بفرس

فاقتتلوا قتالا شديدا وولى أصحاب يزيد عنه فقتل يزيد فى المعركة

فمات بالحبس وهو الذى أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى وخبره معه مشهور فدعا عليه البخارى فاركته الدعوة

﴿ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين﴾

﴿(ذكر خلاف محمد وعلى العلويين)﴾

فى هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب المدينة وقتلا جماعة من أهلها وأخذا من قوم مالا ولم يصل أهل المدينة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوى فى ذلك

أخربت دار هجرة المصطفى البر * فابكى خرابها المسلمينا
عين فابكى مقام جبريل والقبـ * ـر فبكى والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذى أسس التقـ * ـوى خلاء أمسى من العابدينا
وعلى طيبة التى بارك اللـ * ـه عليها بخاتم المرسلينا

﴿(ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان)﴾

وفيها ادخل المعتمد اليه صاح خراسان وأعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم انه قلد خراسان محمد بن طاهر وأمر ايضا بلعن عمرو على المنابر ففعل فسار صاعد ابن مخلد الى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السامانية عما وراء النهر

﴿(ذكر وقعة الطواحين)﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبى العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه الى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد أوحش ابن كيداجيق وابن أبى الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين فلكه فنسبت الوقعة اليه ووصل المعتضد وقد عمى أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافا قبله ولى منهزما فى نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك فى تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد أن خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شئ فوصل الى دمشق ولم يفتح له أهلها بابا فمضى منهزما حتى بلغ طرسوس وبقى العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما أمير وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فاقام أحاه أبا العشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير وأسر كثير وقال سعيد للعساكر ان هذا أخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وتجمل للهزيمة غير انه أكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلا لم يسبق الى مثلها قبله فقال

أباق فركب غير متسلح فانهزم الجيشان وصبر اخوته أنفسهم فقتلوا جميعا فى ذلك يقول الشاعر

كل القبائل بايعوك على الذى
تدعو اليه طائعين وسارعوا
حتى اذا حضر الوغى
وجعلتهم
نصب الاسنة أسلموك
وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم
يكن
عارا عليك وبعض قتل عار

فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك استبشر وأخذ الشعراء جميعا يهجون آل المهلب الا كثير فانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حركتك الرحم يا أبا صخر لانهم يمانيون ففى ذلك يقول جرير يهجو آل المهلب

يارب قوم وقوم حاسدين لكم
ما فيهم بدل منكم ولا خلف
آل المهلب جزاك الله دابرهم
أمسوا رمادا ولا أصل ولا طرف
ما نالت الأزد من دعوى مصلهم
الا المعاجم والاعناق تختطف
والازد قد جعلوا المنتوف قائدهم
فقتلتهم جنود الله وانتسفوا

وهى طويلة وفى ذلك يقول جرير أيضا ليزيد من كلمة

اقد تركت فلا تعدمك اذ كفروا * آل المهلب عظما غير مجبور

لاصحابه

لاصحابه ان هؤلاء اضيافكم فاكرموهم ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرما وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته أجمع فاستقر ملك خمارويه له

﴿ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار﴾

فى هذه السنة عاشر ربيع الاوّل كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من أوّل النهار الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل وجرح الدرهمى مقدّم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حماتهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستأمن منهم ألف رجل وغنموا من معسكر عمرو من الدواب والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس وماسوى ذلك فخارج عن الحدّ

﴿ذكر حروب الاندلس وافريقية﴾

فى هذه السنة سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقى وكان مخالفا كما ذكرنا وقصد حصن أشير غرة فتحصن به فاحرق المنذر بطليوس وسير محمد أيضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فملكها هاشم واخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذى ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس فصالحه فلما عادوا الى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد بربشتر مخالفا فاهتم صاحب الاندلس به على مانذكره ان شاء الله تعالى وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت وتوفى أمير صقلية وهو الحسين بن أحمد فولى بعده سوادة ابن محمد بن خفاجة التميمى وقدم اليها فسار عسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك مافيها وسار الى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها وتقدّم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلثمائة أسير من المسلمين فرجع سوادة الى بلرم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذا السنة عقد لاحمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة فوثب يوسف بن أبى الساج وهو والى مكة على بدر غلام الطائى وكان أميرا على الحاج فحاربه وأسره فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرا وأسروا يوسف وحملوه الى بغداد وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدير العتيق الذى وراء نهر عيسى وانتهبوا مافيه وقلعوا أبوابه فسار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم مابقى منه وكان يتردّد هو والعامة اليه أياما حتى كاد ان يكون بينهم حرب ثم بنى ماهدم بعد ايام وكانت اعادة بنائه بقوّة عبدون أخى صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن اسحق وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد ابن منصور البصرى

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوى﴾

فى هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين وبين محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان ثم سار اذكوتكين من قزوين الى الرى ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان وغنم اذكوتكين وعسكره من أثقالهم وأموالهم

فى طلب آل المهلب وأمره أن لا يلقى منهم من بلغ الحلم الا ضرب عنقه فاتبعهم حتى قندابيل من أرض السند وأتى هلال بغلامين من آل المهلب فقال لاحدهما أدركت قال نعم ومدّ عنقه فكان الآخر أشفق عليه فعض شفته لئلا يظهر جزعا فضرب عنقه وأثخن القتل فى آل المهلب حتى كاد أن يفنيهم فذكر ان آل المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم أحد وفى مدح هلال بن أحوز ومافعل يقول جرير

أقول لها من ليلة ليس طولها
كطول الليالى ليت صبحك نوّرا
أخاف على نفسى ابن أحوزانه
جلا كل همّ فى النفوس فأسفرا
جعلت لقبر بالحساب ومالك
وقبر عدى بالمقابر أقبرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها
ولم يبق من آل المهلب عسكرا

وهى أبيات وقد كان يزيد بن عبد الملك حين ولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق وأضاف اليه خراسان واستقام أمره هنالك بعث ابن هبيرة الى الحسن بن أبى الحسن البصرى وعامر بن شرحبيل الشعبى ومحمد بن سيرين وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال اللهم ان يزيد بن

ودوابهم شيأ لم يروا مثله ودخل اذكوتكين الري فاقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرق عماله في اعمال الري

﴿(ذكر عدة حوادث)﴾

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفق وبين بازمار بطرسوس فشار أهل طرسوس بابي العباس فاخرجوه فسار الى بغداد في النصف من المحرم وفيها توفي سليمان بن وهب في جيش الموفق في صفر وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقتل وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها وفيها نقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوابي العلوي وفتيان معه فركبوا دواب اعدت لهم وهربوا فاغلقت أبواب بغداد فاخذ الدوابي ومن معه فامر الموفق وهو بواسط ان تقطع يده ورجله من خلاف فقطع وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس الى واسط فامر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام وكان قبضه في رجب وقبض ابناه أبو عيسى وصالح وأخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه أبا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من أعمال الموصل وعاثوا في البلد وأفسدوا وجمع هرون الخارجي على قصدهم وكتب الى حمدان بن حمدون التغلبي في المجيء اليه الى الموصل فسار هرون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جميعا الى نهر الخازر وقاربوا حلل بني شيبان فوافقه طليعة لبني شيبان على طليعة هرون فانهزمت طليعة هرون وانهزم هرون وجلا أهل نينوى عنها الا من تحصن بالقصور وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع وأحصي بها في يوم واحد ألف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان أهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطائي أرباب الضياع من الديا بس لتغلو الاسعار ومنع أهل بغداد عن سامرا الزيت والصابون وغير ذلك واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي فجمع أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه وفيها توفي اسمعيل بن بربة الهاشمي في شوال وعبيد الله بن عبد الله الهاشمي وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان هو والمهلبي وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت رؤوسهم اليه وصلبت أبدانهم ببغداد وفيها صلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا الصائفة بازمار وج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وفيها سير صاحب الاندلس الى ابن مروان الجليقي وهو بحصن اشبرغرة فحصروه وضيقوا عليه وسير جيشا آخر الى محاربة عمر بن حفصون بحصن بربشتر وفيها انقضت الهدنة بين سواد أمير صقلية والروم فاخرج سواد السرايا الى بلد الروم بصقلية فغنمت وعادت وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له انجفور في عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على امان ولحقوا بارض صقلية ثم وجه انجفور عسكرا الى مدينة منتية فحصروها حتى سلمها أهلها اياما ن الى بلرم من صقلية وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي المعروف بكنجله وهو من أصحاب يحيى بن معين وهو لقبه وفيها توفي أحمد ابن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي وهو يروي مغازي ابن اسحق عن يونس عن

ماترون يكتب الى بالامر من أمره فانفذه وأفلده ما يقلده من ذلك فماترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال عمر ماتقول يا حسن فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وأوشك أن يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سرير ملكك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اني أحذرك ان تعصي الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تتركن دين الله وعباده لسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكي في هذا الخبر أن ابن هبيرة أجازهم وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبي سفسف فنا فسفسف لنا وذكر أن يزيد بن عبد الملك بلغه أن أخاه هشام بن عبد الملك ينتقصه ويتمنى موته ويعيب عليه لهوه بالقينات فكتب اليه يزيد أما بعد فقد بلغني استثقالك حياتي واستبطاؤك موتي ولعمري انك بعدي لواهي الجناح أجذم الكف وما استوجبت منك ما بلغني عنك فاجابه هشام أما بعد فان أمير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول أهل الشنآن وأعداء النعم يوشك أن يقدح

ابن اسحق ومن طريقه سمعناه وفيها توفى ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش وفيها توفى شعيب ابن بكار الكاتب وله حديث عن أبى عاصم النبيل

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين﴾

﴿(ذكر اختلاف بين ابن أبى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون)﴾

فى هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبى الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين فى الجزيرة وسبب ذلك ان ابن أبى الساج نافر اسحق فى الاعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحق فارسل ابن أبى الساج الى خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وأطاعه وصار معه وخطب له باعماله وهى نصيبين وسير ولده ديوداد الى خمارويه رهينة فارصل اليه خمارويه مالا جزيلا له ولقواده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن ابى الساج ببالس وعبر ابن أبى الساج الفرات الى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبى الساج على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزما الى قلعة ماردين فحصره ابن أبى الساج وسار عنها الى سنجار فاوقع بها بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه ابن أبى الساج ببرقعيد فكمن كمينا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردين فكان فيها وقوى ابن أبى الساج وظهر أمره واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده

﴿(ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج والشراة)﴾

لما استولى ابن ابى الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح وكان شجاعا مقدما عنده الى المرج من أعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منها وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال انما مقامى بالمرج مدة يسيرة ثم أرحل عنه فسكنوا الى قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الاحد فسرى اليهم فتح فى السحر فكبسهم وأخذ أموالهم وانهزم الرجال عنه وكان باقى اليعقوبية قد خرجوا الى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فلقيهم المنهزمون من أصحابهم فاجتمعوا وعادوا الى فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل وكان أصحابه ألف رجل فافلت فى نحو مائة رجل وتفرق مائة فى القرى واختفوا وعادوا الى الموصل متفرقين وأقاموا بها

﴿(ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر)﴾

فى هذه السنة توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا وكان أبيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا ذكورا وكان ذكيا فطنا بالامور المشتبهة متعانيا لها ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال وأطاعه الناس وأحسن اليهم

﴿(ذكر عدة حوادث)﴾

وفيها أيضا كانت وقعة بالرقة فى جمادى الاولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن أبى الساج انهزم اسحق ثم كانت بينهما وقعة أخرى فى ذى الحجة فانهزم اسحق أيضا وفى هذه السنة وثب أولاد ملك الروم على ابيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون

الذنوب فاما أنا فاعاذنى الله أن أستثقل حياتك أو أستبطئ وفاتك فكتب اليه نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك فاحفظ وصية عبد الملك ايانا وقوله لنا فى ترك التباغى والتخاذل وما أمر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الاهواء فهو خير لك وأملك بك وانى لا كتب اليك وأعلم انك كما قال الاول

وانى على أشياء منك تريبنى
قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى
يمينك فانظر أى كف تبدل
وان أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل

فلما أتى الكتاب هشاما ارتحل اليه فلم يزل فى جواره مخافة أهل البغى والسعاية حتى مات يزيد وممن مات فى أيام يزيد بن عبد الملك عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا محمد وهو ابن أربع وثمانين سنة وذلك فى سنة ثلاث ومائة وفيها مات مجاهد بن جبير مولى قيس بن السائب المخزومى ويكنى أبا الحجاج وهو ابن أربع وثمانين سنة وجابر بن زيد مولى الازد من أهل البصرة ويكنى أبا الشعثاء ويزيد بن الاصم من أهل الرقة وهو ابن أخت

الاشعري واسمه عامر كوفي وفي سنة أربع ومائة مات وهب بن منبه ويقال مات سنة عشرة ومائة وفي سنة أربع ومائة هذه أيضا مات طاوس وفي سنة خمس ومائة مات عبد الله ابن جبير مولى العباس ابن عبد المطلب ويقال انه مولى مولى العباس وقيل ان طاوس بن كيسان ويكنى أبا عبد الرحمن مولى جبير الحميري مات بمكة سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وفي سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء بن يسار ويكنى أبا أيوب وهو ابن ثلاث وسبعين سنة بالمدينة وقيل انه مات في سنة ثمان ومائة وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ومات الحسن بن أبي الحسن البصري ويكنى أبا سعيد في سنة عشر ومائة واسم أبيه يسار مولى لامرأة من الانصار مات وله تسع وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وكان أكبر من محمد بن سيرين ومات محمد بعده بمائة ليلة في هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة وقيل ابن ثمانين وكان أولاد سيرين خمسة اخوة محمد وسعيد ويحيى وخالد وأنس

الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ولما قبضه قيده وضيق عليه وأخذ منه أربعمائة ألف دينار فكان لؤلؤ يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي ولم تزل أموره في ادبار الى ان افتقر ولم يبق له شيء ثم عاد الى مصر في آخر أيام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصد الى صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه وأكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس وفيها مات أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن ومحمد بن زيد بن ماجه القزويني وله أيضا كتاب السنن وكان عاقلا اماما عالما وتوفي الفتح بن شخرف أبو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو من أصحاب الاحوال الشريفة وتوفي حنبل بن اسحق

﴿ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق﴾

في هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من العسكر الى سيراف وأنفذ ابنه محمد بن عمرو الى أرجان وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان أبا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وحمل ماله لابنه المعتضد أبي العباس وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان وسجستان من عمرو فعاد عنه

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة غزا بازمار فاوغل في أرض الروم فاوقع فيها بكثير من أهلها وقتل وغنم وسبى وأسر وعاد سالما الى طرسوس وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فنهبها وأخذ أموال التجار منها وأفسد وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها وحج بالناس هرون بن محمد وفيها توفي أبو العباس بن الكبش بن المتوكل وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم أطلقه وفيها توفي الحسن ابن مكرم وعلي بن عبد الحميد الواسطي وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرد منه شيء حتى عبر الفرات وتحصن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هناك الى قلاع له قد أعدها وحصنها وأرسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة في جميع ولايته وهي الجزيرة وما والاها فاجابه الى ذلك وصالحه ابن أبي الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه حيث كان أبعد الى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر في عساكره فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق فاقتتلا قتالا عظيما انهزم ابن أبي الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات فاحضر خمارويه ولد ابن أبي الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره الى أبيه وعاد الى مصر

﴿ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج﴾

فقد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبي الساج له فلما كان الآن خالف ابن أبي الساج على خمارويه فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر في عساكره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة أربع وسبعين فسار ابن أبي الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزما واستباح معسكره وأخذت الاثقال والدواب وجميع ما فيه وكان الخلاف بحمص شيأ كثيرا فسير اليه خمارويه قائدا في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبي الساج اليها ومنعوه من دخوله والاعتصام بها واستولوا على ماله فيها فمضى ابن أبي الساج منهزما الى حلب ثم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار في أثر ابن أبي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبي الساج الى الموصل فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله الى بلد سار عن الموصل الى الحديثة وأقام خمارويه ببلد وعمل له سريرا طويل الارجل فكان يجلس عليه في دجلة هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن اياس الازدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو يشاهد الحال

﴿ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج﴾

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج كما ذكرناه أقام الى أن انهزم ابن أبي الساج من خمارويه فلما وافى خمارويه بلدا أقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن أبي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن أبي الساج دجلة وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه وكان يجري بين الطائفتين مراماة وكان ابن أبي الساج في نحو ألفي فارس وابن كنداج في عشرين ألفا فلما رأى ابن أبي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا فوصل اليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الى العزيق فلما سمع ابن أبي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبي الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما وكان اعظم الاسباب في هزيمته بغيه فانه لما قيل له ان ابن أبي الساج قد اقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال استقبل الكلب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه فلما انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى أبي احمد الموفق يعرفه ما كان منه ويستأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف الى أن يصله الامداد من عنده واما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات فكان اسحق بن كنداج على الشام وابن أبي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبي الساج كانوا طليعة الا وقد أوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحق الى الرقة فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرقة الى الموصل فلما وصل اليها طلب من أهلها المساعدة بالمال وقال لهم ليس بالمضطر مروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بابي أحمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال وأقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من أرض الجزيرة

حديث ومنقر عن عمل ومراع لوفاه مثل من ذكرنا فجعلنا فيه لكل ذي رأي نصيبا وبالله التوفيق

ومختلفين غير متفقين في وفاة وهب بن منبه ويكنى أبا عبد الله فمنهم من ذكر وفاته على حسب ما قدمنا في هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة بصنعاء وكان من الابناء وهو ابن تسعين سنة وفي سنة خمس عشرة ومائة مات الحكم بن عتبة الكندي وقيل انه مات فيها عطاء بن أبي رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنه أربع وعشرين ومائة وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والاحداث وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقلة الآثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب فتكون فوائده عامة اذ كان الناس في أعمارهم متباينين وفيما يتيمونه من مأخذ العلم مختلفين فمنهم طالب خبر ومقل لاثر ومنهم ذو بحث ونظر ومنهم صاحب

﴿(ذكر الحرب بين الطائى وفارس العبدى)﴾

وفيها ظهر فارس العبدى فى جمع فاخاف السبيل وسار الى دورسامر اونهب فسار اليه الطائى مقاتلا فهزمه الطائى وأخذ سواده ثم سار الطائى الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائى نفسه فى الماء وسبح فلما خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظن العبدى أليس أنا اسبح من سمكة ثم نزل الطائى السن والعبدى بازائه وقال على بن بسام فى الطائى

قد أقبل الطائى ما اقبلا * يفتح فى الافعال ما أجملا
كانه من لين ألفاظه * صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك وفيها قبض الموفق على الطائى وقيده وختم على كل شئ له وكان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن

﴿(ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله)﴾

فى هذه السنة فى شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله أبى العباس أحمد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتمد على الله بالمدائن وأمر الموفق ابنه أن يسير الى بعض الوجوه فقال لا اخرج الا الى الشام لانها الولاية التى ولى فيها أمير المؤمنين فلما امتنع عليه باحضاره أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه فى حجرة فى داره فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها وثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد لما رأوا السلاح والقواد فركب الموفق الى الميدان وقال لهم ما شأنكم أترون انكم أشفق على ولدى منى وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا وفى هذه السنة سار الطائى الى سامرا بسبب صديق فراسله وآمنه ودخل سامرا فى جماعة من أصحابه فاخذهم الطائى وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد وفيها غرا بازمار فى البحر فغنم من الروم أربع مراكب

﴿(ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان)﴾

فى هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فازال عنها محمد بن زيد وسار محمد الى استراباذ فحصره فيها رافع وأقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة وفارقها محمد بن زيد ليلا فى نفر يسير الى سارية فسير اليه رافع عسكرا فحاربا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك فى ربيع الاول سنة سبع وسبعين ومائتين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله وقدم على رافع وهو بطبرستان على بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الى شالوس محمد بن هرون نائبا عنه فأتاه بها على بن كالى مستأمنا فاتاها محمد بن زيد وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا يأتيه باخبارهما فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد اياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه أرض الديلم فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد الى الرى وأقام بها الى ان توفى الموفق فى رجب سنة ست وسبعين ومائتين

عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل أربعون وتوفى هشام ابن عبد الملك بالرصافة من أرض قنسرين يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر واحدى عشرة ليلة

﴿ذكر لمع من أخباره وسيره﴾

وكان هشام أحول خشنا فظا غليظا يجمع الاموال ويعمر الارض ويستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك فى جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل واستجاد الكسى والفرش وعدد الحرب ولامتها واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القنى والبرك بطريق مكة وغير ذلك من الآثار التى اتى عليها داود بن على فى صدر الدولة العباسية وفى أيامه عمل الخز والقطف الخز فسلك الناس جميعا فى أيامه مذهبه ومنعوا ما فى أيديهم فقل الافضال وانقطع الرفد ولم ير زمان أصعب من زمانه وفى أيامه استشهد زيد

﴿ ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموي ﴾

وفيها في المحرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وقيل في صفر وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهرا وعشرة أيام وكان عمره نحوا من ستة وأربعين سنة وكان أسمر طويلا بوجهه أثر جدري جعدا كث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا يصل الشعراء ويحب الشعر ولما توفي بويع أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه وكنيته أبو محمد أمه أم ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة وفي أيامه امتلأت الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذي وهو صاحب أحمد بن حنبل وعبد الله ابن يعقوب بن اسحق العطار الموصلي التيمي وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام وفيها توفي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكري النحوي اللغوي المشهور صاحب التصانيف وقيل توفي سنة سبعين والاول أصح

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين ﴾

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك في شوال ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة وفيها في منتصف ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل وسبب مسيره ان الماذرائي كاتب اذكوتكين أخبره ان له هناك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال فلما لم يجد شيأ سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتحمى أحمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن أبي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله ابن الحسن الهمذاني صاحب مراغة ليصده عنها فحاربه فانهزم عبد الله وحصر وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما ذكره واستقر ابن أبي الساج لعمله وفيها قتل عامل الموصل لابن كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم فجمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع اصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقي دجلة فارسل اليه أعيانهم ومقدموهم يسألونه ما الذي أقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انما قتله عامل السلطان من غير اختيارنا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤا من قتله فرحل عنهم وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا وادياً فأتاهم السيل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر وفيها توفي أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري وكان يسكن بغداد وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور في شبه الحوض على حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو وعليهم أكفان جدد ويفوح منها ريح المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل وبه ضربة ناصرته وج بالناس هرون بن محمد الهاشمي وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وكتاب المعارف وهو كوفي وانما قيل له الدينوري لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله العسكري النحوي الراوية وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها توفي محمد بن علي أبو جعفر

كان زيد بن علي شاورأخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين ابن علي فاشار عليه بأن لا يركن الى أهل الكوفة اذ كانوا أهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك علي وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي اعمالها شتمنا أهل البيت وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة بني مروان وما يتعقبهم من الدولة العباسية فابى الا ما عزم عليه من المطالبة بالحق فقال له اني أخاف عليك يا أخي أن تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة وودعه أبو جعفر وأعلمه انهما لا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يرموضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال هشام اسكت لا أم لك أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة قال يا أمير المؤمنين ان لك جوابا ان أحببت أجبتك به وان أحببت أمسكت عنه فقال بل أجب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال

عن الغايات وقد كانت أم اسمعيل أمة لام اسحق

القصاب الصوفي وهو من أقران السري وصحبه الجنيد كثيرا

﴿ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين﴾

في هذه السنة دعا بازمار بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك أن خمارويه أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فلما وصل اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين ألف دينار وفيها في ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وأمر من ينادي من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر وفيها في شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قوّاد خمارويه ابن أحمد بن طولون في جيش عظيم وحج بالناس هرون بن محمد بن عيسى الهاشمي وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة وفيها توفي أبو حاتم الرازي واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخاري ومسلم ومات فيها يعقوب ابن سفيان بن حوان السري وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموي والد أبي العباس الاصم وفيها توفيت عريب المغنية المأمونية وقيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة وفيها توفي أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين والاول أشبه بالصواب (الحراز بالحاء المعجمة والراء والزاي)

﴿ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر الفتنة ببغداد﴾

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

﴿ذكر وفاة الموفق﴾

وفيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتدّ به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى انه يضع عليها الثلج ثم صارت علة برجله داء الفيل وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وآكل وأنا في عافية وقال في مرضه أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم اسوأ حالا مني فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبي العباس فأغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوي الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتمد وأولاده فجيء بهم الى داره ولم يسر أبو الصقر الى دار الموفق فلما رأى غلمان الموفق المائلون الى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبي العباس فلما سمع أبو العباس ذلك ظن أنهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده والله لا يصلون الي وفي شيء من الروح فلما وصلوا اليه رأى في أولهم غلامه وصيفا موشكير فلما رآه ألقى السيف من يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير فاخرجوه وأقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقرّبه وأدناه اليه وجمع أبو الصقر عنده القوّاد والجند وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب

صلى الله عليهما وسلم فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا وجعله للعرب أبا فاخرج من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي وقام وهو يقول

شرّده الخوف وأزرى به
كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى
تنكثه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة
يترك آثار العدا كالرماد

فمضى عليها الى الكوفة وخرج عنها ومعه القراء والاشراف فحاربه يوسف ابن عمر الثقفي فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا

أذلّ الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد
فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فراح زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه

الشرقي

الشرقى فقتل بينهم قتلى فلما بلغ الناس ان الموفق حى حضر عنده محمد بن أبى الساج وفارق أبا الصقر وتسلل القواد والناس عن أبى الصقر فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فقال له الموفق شيأ مما جرى وأقام فى دار الموفق فلما رأى المعتمد انه بقى فى الدار نزل هو وبنوه وبكتمر فركبوا وزورقا فلقيهم طيار لابى ليلى بن عبد العزيز بن أبى دلف فحمله فيه الى دار على ابن جهشيار وذكر أعداء أبى الصقر انه أراد ان يتقرب الى المعتمد بمال الموفق وأسبابه وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهب دار أبى الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حناة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها وخلع الموفق على ابنه أبى العباس وعلى أبى الصقر وركبا جميعا فمضى أبو العباس الى منزله وأبو الصقر الى منزله وقد نهب فطلب حصيرة يقعد عليها عارية فولى أبو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك قال يوما ان جدى عبد الله بن العباس قال ان الذباب ليقع على جليسى فيؤذينى ذلك وهذا نهاية الكرم وأنا والله أرى جلسائى بالعين التى أرى بها اخوانى والله لوتهيأ لى ان أغير أسماءهم لنقلتهم من الجلساء الى الاصدقاء والاخوان وقال يحيى بن على دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدى فلما رآنى وحدى أنشد يقول

وأستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

فدعوت له واستحسنت انشاده فى موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

﴿ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد﴾

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه وفيها قبض المعتمد على أبى الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم وطلب بنى الفرات فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة وسير محمد بن أبى الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وأبى الرجوع الى بغداد وفيها قتل على بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد يحنق به وترك أخاه وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار بمصر

﴿ذكر ابتداء أمر القرامطة﴾

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره أمر الدين وزهده فى الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة فى كل يوم وليلة حتى فشا ذلك بموضعه ثم أعلمهم انه يدعو الى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد الى بقال هناك فجاء قوم الى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ماصرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم ان أجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه فى ذلك فأجابهم على أجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى أكثر

شعراء بنى أمية يخاطب آل أبى طالب وشيعتهم من أبيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف باحراقه وذروره فى الرياح (قال المسعودى) وحكى الهيثم بن عدى الطائى عن عمرو بن هانئ قال خرجت مع عبد الله بن على لنبش قبور بنى أمية فى أيام أبى العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحا ما وقدنا منه الاحثمة انفه فضربه عبد الله بن على ثمانين سوطا ثم أحرقه واستخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد منه شيأ الا صليبه وأصلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى أمية وكانت قبورهم بتدمر ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد ابن عبد الملك فاوجدنا فى قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا أسود كأنما خط بالرماد فى الطول فى لحده ثم اتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقناها وجدنا فيها منهم واغادكرنا هذا الخبر فى هذا الموضع

ابن عياش وجماعة أن زيدا مكث مصلوبا خمسين شهرا عريانا فلم يره أحد عورة ستر ا من الله له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة أن أحرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك وأذرى في الرياح على شاطئ الفرات وقد أتينا في كتابنا المقالات في أصول الديانات على السبب الذي من أجله سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك بخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هذا وقد قيل غير ذلك مما قد أتينا عليه فيما سلف من كتبنا والخلاف في الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وغيرهم كأبي عيسى محمد بن هرون الوراق وغيره فقلما ان الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق أولها الفرقة المعروفة بالجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد ابن المنذر العبدي وذهبوا الى أن الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرتية ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالابرقية ثم الفرقة الرابعة

نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه أجرته وحاسب الاجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط ثمن النوى فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له لم ترض باكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على اثوار له يسمونه كرمية لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العين فكلم البقال الكرمية في حمل المريض الى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ودعا أهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان يأخذ من الرجل اذا أجابه دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثني عشر نقيبا أمرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم وقال أنتم كحواري عيسى بن مريم فاشتغل أهل كور تلك الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الاكرة في عمارتها فسأل عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطلع على مذهبه وأغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من في الدار من الجواري بحبسه فرقت للرجل فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح الى مكانه فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك في الناس فافتتن أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في ناحية أخرى ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال لا يمكن أحدا أن ينالني بسوء فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وسمى باسم الرجل الذي كان في دار كرمية صاحب الاثوار ثم خفف فقيل قرمط هكذا ذكره بعض أصحاب زكريه عنه وقيل ان قرمط نقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على اثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائي أحمد بن محمد على أمرهم فجعل على الرجل منهم في السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة ولطائي الى السلطان وأخبروه انهم قد أحدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الامن بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان فيما حكي عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر أن المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان في كل صلاة ان يقول المؤذن الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد ان آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله أشهد ان ابراهيم رسول الله أشهد ان موسى رسول الله أشهد ان عيسى رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكاملته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها اليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الالباب وأنا الذي لا أسئل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وانا

الذى أبلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زل عن أمرى وكذب رسلى أخذته مهانا فى عذابى وأتممت أجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى وأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمرى ودام على جهالته وقالوا ان نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول فى ركوعه سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شريعته ان يصوم يومين فى السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ولا يأكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال له انى على مذهب ورأى ومعى مائة ألف ضارب سيف فتناظرنى فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معى وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه

﴿ذكر غزو الروم ووفاء بازمار﴾

فيها فى جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفى طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا شكندة فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق فى اضلاعه فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها فتوفى فى الطريق منتصف رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها وكان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون فلما توفى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل والسلاح والذخائر وغيرها ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون

﴿ذكر الفتنة بطرسوس﴾

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طرسوس على عزم المقام بها فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وآلات وخيام وغير ذلك الى طرسوس وسار هو جريدة الى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه وأحبه وأنس به واستحيا راغب ان يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه ان خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا يزال فى الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمه وبلغ الخبر الى خمارويه فاطلع راغبا عليه وأذن له فى المسير الى طرسوس فلما بلغ اليها أطلق أهلها أميرهم فلما أطلقوه قال لهم فتح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ولما سار عن طرسوس عاد العجيفى الى ولايتها

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق الهاشمى وتوفى فيها عبد الكريم لديرعاقولى وفيها توفى اسحق بن كنداج وولى ما كان اليه من اعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمد وتوفى ادريس بن سليم الفقعسى الموصلى وكان كثير الحديث والصلاح

﴿ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين﴾

﴿ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد﴾

المعروفة بالابترية وهم أصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح بن حى ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية وهم أصحاب سليمان بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم أصحاب محمد بن اليمان الكوفى وقد زادوا هؤلاء فى المذهب وفرعوا مذاهب على ما سلف من أصولهم وكذلك فرق أهل الامامة فكانوا على ذكر من سلف من أصحاب الكتب ثلاثا وثلاثين فرقة وقد ذكرنا تنازع القطيعية بعده فى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وما قالت الكيسانية وما تباينت فيه وغيرها من سائر طوائف الشيعة وهم ثلاث وسبعون فرقة دون ما تباينوا فيه من التفريع وتنازعوا فيه من التأويل والعلاة أيضا ثمان فرق المحمدية منهم أربع والمعتزلة أربع وهم العلوية ولولا أن كتابنا هذا كتاب خبر لبسطنا من مذاهبهم ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث فى وقتنا هذا وما قالوه من دلائل ظهور المنتظر الموعود بظهوره

وما ذهب اليه كل فريق منهم فى ذلك من أصحاب الدور والسروة والتشريق وغيرهم من أهل الامامة * وعرض هشام يوما الجند

في هذه السنة في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن الموفق وشهدوا على المفوض انه قد تبرأ من العهد وأسقط اسمه من السكة والخطبة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا فقال يحيى بن علي يهنئ المعتضد

ليهنك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والي عهدنا * فانت غدا فينا الامام المعظم
ولازال من ولاك فينا مبلغا * مناك ومن عاداك يشجى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا * يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاض ولا منجم ولا زاجر ولا حالف ولا وراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة وفيها قبض على جراد كاتب أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه

﴿ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والاعراب﴾

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك أن جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هرون الشاري وحمدان ابن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة وأعيان أهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا ومعهم هرون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر وكان قد أنفذه محمد بن اسحق بن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطردوه فقصد بني شيبان معاونا على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائدا فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا الى القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحق بن كنداج يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداج عنهم فاجتاز وافي طريقهم بالحديثة وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق فدولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولايته الموصل فحثوه على تعجيل السير وان يسبق محمد بن كنداج اليها وخوفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمد اليها ووصل محمد بن كنداج الى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة الى المعتضد ويطلب أمورا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب الى ذلك وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها وبقي المجروح بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده علي بن داود ابن رهزاد الكردي فقال شاعر يقال له البحيني

بحمص فمر به رجل من أهل
لا والرحمن الرحيم يا أمير
المؤمنين ما هو بنفور
ولكنه أبصر حولتك فظن
أنها عين غزوان البيطار
فقال له هشام نخ فعليك
وعلى فرسك لعنة الله وكان
غزوان البيطار نصرانيا
ببلاد حمص كانه هشام في
حولته وكشفته وبينما
هشام ذات يوم جالسا خاليا
وعنده الابرش الكلبي
اذ طلعت وصيفة لهشام
عليها حلة فقال للابرش
مازحها فقال لها هبي لي
حلتك فقالت له لانت
أطمع من أشعب فقال
لها هشام ومن أشعب
فقالت كان مضحكا
بالمدينة وحدثته بعض
أحاديثه فضحك هشام
وقال اكتبوا الى ابراهيم
ابن هشام وكان عامله على
المدينة في حمله الينا فلما
ختم الكتاب أطرق
هشام طويلا ثم قال
يا أبرش هشام يكتب الى
بلد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحمل اليه
مضحك لاها ثم تمثل
اذا أنت طاوعت الهوى
قادك الهوى
الى بعض ما فيه عليك مقال
وأوقف الكتاب وذكر
أن هشاما أهدي له رجل
طائرين فاعجب بهما فقال
له الرجل جائزتي يا أمير المؤمنين قال وما جائزة طائرين قال له ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل لاحسنهما

فطافوا به وبه من كل الثمار فجعلوا يأكلون ويقولون بارك الله لامير المؤمنين فقال وكيف يبارك لى فيه وأنتم تأكلونه ثم قال ادع قيمه فدعا به فقال له اقلع شجره واغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل منه أحد شيأ وكتب اليه ابنه سليمان ان بغلتى قد عجزت فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بدابة فكتب اليه أمير المؤمنين قد فهم كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وقد ظن أن ذلك من قلة تعاهدك لعلفها وضياع العلف فقم عليها بنفسك ولعل أمير المؤمنين يرى رأيه فى حملانك ونظر هشام الى رجل على برذون طحارى فقال من أين لك هذا قال حملنى عليه الجنيد ابن عبد الرحمن قال وقد كثرت الطحارية حتى ركبها العامة لقدمات عبد الملك وفى مربطه برذون واحد طحارى فتنافس فيه ولده حتى ظن من فاته أن الخلافة فاتته قال الرجل فحسدنى اياه وقد كان أخوه مسلم مازحه قبل أن يلى الامر فقال له ياهشام أتؤمل الخلافة وأنت جبان بخيل فقال والله انى عليم حليم

(وذكر الهيثم بن عدى والمدائنى وغيرهما) أن السواس من بنى أمية ثلاثة معاوية وعبد الملك وهشام وختمت أبواب السياسة وحسن السيرة وأن المنصور كان فى أكثر أموره

مارأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذات الموصل حتى * أمر الا كرادفيها

(البحيني بالنون)

﴿ذكر وفاة المعتمد﴾

وفيها توفى المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط فى الحسنى ببغداد يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فبات ليلا وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان أسن من الموفق بستة أشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وكان فى خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى أنه احتاج فى بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب ان مثلى * يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شئ فى يديه
اليه تحمل الاموال طرا * ويمنع بعض مايجبى اليه

وكان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم

﴿ذكر خلافة أبى العباس المعتضد﴾

وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع لابى العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه ابن مالك الحرس ووصله فى شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء فى داره ثلاثة أيام

﴿ذكر وفاة نصر السامانى﴾

وفيها مات نصر بن أحمد السامانى وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسمعيل بن أحمد وكان نصر دينا عاقلا له شعر حسن منه ماقاله فى رافع بن هرثمة

أخوك فيك على خبر ومعرفة * ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤون فى تصرفه * ودولة ظلمت ما كنت انسانا

﴿ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله﴾

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالرى فلم يقبل فاشار على رافع أصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل أيضا وكتب المعتضد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الرى وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ثم ان أحمد بن عبد العزيز لقى رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الرى وسار الى جرجان ومات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الرى فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو وبكر وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى أصبهان وذلك فى جمادى الاولى سنة ثمانين وأقام رافع بالرى باقى سنته ومات على بن الليث معه فى الرى ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور فى جمادى الاولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم ان الاعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها وهذا عمرو بن عبد العزيز

وما حفظ من اشعاره وخطبه وما كان في أيامه في كتابينا أخبار الزمان والاوسط وكذلك ذكرنا بدء الكلام الذي أثار تصنيف الكتاب المعروف بكتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها مفردة لا يشاركها فيها غيرها وما أضيف الى كل حي من العرب من لقطان وغيرهم من نزار وما جرى في مجالس هشام في أوقات مختلفة بين الابرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد بن مسلمة المخزومي والنضر بن مريم الحيري وما أورده الحيري من مناقب قومه من نزار ابن معد بن عدنان وما ذكره كل واحد منهم من المثالب فيما عدا قومه وبان عن عشيرته ورهطه وقد قيل ان هذا الكتاب ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى مولى آل تيم بن مرة بن كعب بن لؤي على لسان من ذكرناه وعزاه الى من وصفنا أو غيره من الشعوبية

﴿ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وبويع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام وهو يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ثم قتل بالبحراء يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة

قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه وقد رأيت ان أصالح محمد بن زيد وأعيد اليه طبرستان وأصالح ابن عبد العزيز ثم أسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك وأرسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الامر بينهما في شعبان سنة ثمانين ثم سار الى طبرستان فوردها في شعبان سنة احدى وثمانين وكان قد أقام بجرجان فاحكم أمورها ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه ووعده محمد بن زيد أن يجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الى عمرو بن الليث فارسل الى محمد يذكر ما فعل به ويحذره منه وغدره ان استتمام أمره فعاد عن انجاده بعسكر فلما قوي عمرو عرف لمحمد بن زيد ذلك وخلى عليه طبرستان ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديدة فانهزم فيها رافع الى ابيورد وأخذ عمرو منه المعدل واللبث ولدي أخيه علي بن الليث وكانا عنده بعد موت أخيه علي ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير الى هراة أو مرو فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق طرق غامضة غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا واستأمن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع وأصحابه وسير أخاه محمد بن هرثمة الى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله وفارقه محمد بن هرون الى اسمعيل بن أحمد السامانى ببخارا وخرج رافع منهزما الى خوارزم على الجمازات وحمل ما بقي معه من مال وآلة وهو في شرذمة قليلة وذلك في رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين فلما بلغ رباط جبوه وجه اليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني ليقيم له الانزال ويخدمه الى خوارزم فرآه أبو سعيد في قلة من رجاله وغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وحمل رأسه الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور وأنفذ عمرو الرأس الى المعتضد بالله فوصل اليه سنة أربعة وثمانين فنصب ببغداد ووصفت خراسان الى شاطئ جيحون لعمرو

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر مهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحق ابن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهي آخر حجة حجها وأول حجة حجها بالناس سنة أربعة وستين ومائتين الى هذه السنة وفيها توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي بترمذ في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا وتوفي ابراهيم بن محمد المدبر في شوال

﴿ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر حبس عبد الله بن المهتدي﴾

في هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج الى آخر أيامه ثم لحق بالموفق في الامان فامنه وكان سبب أخذه اياهما ان بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وأنه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فاحذه

فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشئ وقال لو كان الرجل تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر وحبس عبد الله بن المهتدي الى ان علم براءته وأطلقه وكان المعتضد قال لشميلة بلغني انك تدعو الى ابن المهتدي فقال المشهور عني انني أتولى آل أبي طالب

﴿ ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم ﴾

وفيها في أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم أموالهم وأغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبلد فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو ويذلوا له رهائن فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وأرسل الى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كيغلغ فحمل اليه ومعه هدايا كثيرة

﴿ ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان ﴾

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبي حوزة وهو من بني زهير من أهل قبر ثما من البقعاء على هرون وكلاهما من الخوارج وكان أول أمره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطان الكمأة ويبيعانها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه أهل تلك النواحي من الاعراب وقوي أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الاعمال وعاد وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الاهتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل خبرهم الى هرون الشاري فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة فجمع أصحابه فبلغوا مائة راجل وألف ومائتي فارس وسار اليه مبادرا وأحدق به وحصره ومحمد بن عبادة في قبر اثا لا يعلم بذلك وجد هرون في قتال الحصن وكان معه سلاليم قد أخذها وزحف اليه وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى السور فلما رأى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بني زهير الامان بغير أمر هرون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك الا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفر امعه قبل الامان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمد وهو بقبر اثا فلقوه وهو في أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه ووقف بعض أصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمع وا نحو أربعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد ابن عبادة فانهزمت الميمنة وعاد الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم ألف وأربعمائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون مالهم فقسمه بين أصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب وظفر به فاخذه أسيرا وسيره الى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشاة

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

لما افتتح محمد بن أبي الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم أخذ عبد الله بن الحسين بعد ان أمنه وأصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث رؤس جماعة من أهلها وفيها نوفي جعفر بن المعتمد في ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن

سنة ست وعشرين ومائتين فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وقتل وهو ابن أربعين سنة والموضع الذي قتل فيه دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبحراء على ما ذكرنا وقد أتينا على خبر مقتله في كتابنا الاوسط

﴿ ذكر لمع من أخباره وسيره ﴾

ظهر في أيام الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالجوزجان من بلاد خراسان منكرا للظلم وما عم الناس من الجور فسير اليه نصر بن سيار بسلم بن أحوز المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرغوية ودفن هناك وقبره مشهور مزور الى هذه الغاية وليحيى وقائع كثيرة وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه فولى أصحابه عنه يومئذ واجتز رأسه فحمل الى الوليد وصلب جسده بالجوزجان فلم يزل مصلوبا الى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية فقتل أبو مسلم سلم بن أحوز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك وأظهر أهل خراسان النياحة

الليث نيسابور فى جمادى الاولى وفيها وجه محمد بن أبى الساج ثلاثين نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت اعناق أكثرهم وحبس الباقون وفيها دخل أحمد بن أباطرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون ودخل بعده بدر الحماى فغزوا جميعا مع البجنى أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن أحمد السامانى بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر أباه واسر أنه خاتون ونحو امن عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب مالا يعلم عددا وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم وفيها توفى راشد مولى الموفق بالدينور وحمل الى بغداد فى رمضان وفى شوال مات مسرور البلخى وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الاسعار وفى شوال انكسف القمر وأصبح أهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم الا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفا كلهم موتى وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هرون بن اسحق المعروف بابن ترنجة وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن يوسف أبو اسمعيل الترمذى فى رمضان وله تصانيف حسنة وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزى وكان زاهدا عالما وأبو جعفر أحمد بن أبى عمران الفقيه الحنفى بمصر

﴿ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها﴾

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هرون الشارى ودعاله فلما بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقاتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم فى خيله جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم فى الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها ثم وجه خلف بن حمدون وطلب أشد الطلب وأخذت اموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفى عوده قصد الحسنية وبها رجل كردى يقال له شداد فى جيش كثير قيل كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم براذين ودراريع حرير فضى بهم الى الحبس وعاد الى داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبى الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم سار وصيف الى مولاه محمد بن أبى الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح بلودية فى جمادى الآخرة وفيها مات أحمد بن محمد الطائى بالكوفة فى جمادى وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفى الرى وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استأمن الحسن بن على كوره

على يحيى بن زيد سبعة أيام فى سائر أعمالها فى حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بنى امية ولم يولد فى تلك السنة بخراسان مولود الا وسمى يحيى أو يزيد لما داخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه وكان ظهور يحيى فى آخر سنة خمس وعشرين وقيل أول سنة ست وعشرين ومائة وقد أتينا على أخباره وما كان من حروبه فى الكتاب الاوسط وفى غيره مما سلف من كتبنا وأغنى ذلك عن اعادته وكان يحيى يوم قتل يكنى من القتل بشعر الخنساء

نهين النفوس وهول النفوس يوم الكريهة أوفى لها

وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب ولهو وطرب وسماع للغناء وهو أول من حمل المغنين من البلدان اليه وجالس الملهين وأظهر الشرب والملاهى والعزف وفى أيامه كان ابن شريح المغنى ومعبد والغريض وابن عائشة وابن محرز وطويس ودحمان وغلبت عليه شهوة الغناء فى أيامه وعلى الخاص والعام واتخذ القيان وكان متهتكا ماجنا خليعا وطرب الوليد لليلتين

عامل رافع على الرى الى على بن المعتضد فوجهه ومن معه الى أبيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما فى ذى القعدة وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثنى عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفى عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين﴾

﴿(ذكر النيروز المعتضدى)﴾

فيها أمر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج فى النيروز العجمى وتأخير ذلك الى الحادى عشر من الحزيران سماه النيروز المعتضدى وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم

﴿(ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة)﴾

فى هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو فى الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشورى وغيرهما فصادفا الحسن بن على كوره وأصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الامان فامن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها وسار وصيف فى طلب حمدان وكان بباسورين فوافقه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهزم حمدان فى زورق كان له فى دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر الى الجانب الغربى من دجلة فصار فى ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى أشرفوا على دير قد نزله فلما رآهم هرب وترك ماله فاخذ وأتى به المعتضد وسار أولئك فى طلب حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن أيوب وهو مع المعتضد واستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتبع رؤساء الاكراد فى طلب الامان وكان ذلك فى المحرم

﴿(ذكر انهزام هرون الخارجى من عسكر الموصل)﴾

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشورى يجبى الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى ان أدركهم الليل وفرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد فى البلاد فكتب نصر القشورى الى هرون الخارجى كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم به أهلكه وأهلك أصحابه وانه لا يغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه أما ما ذكرت ممن أراد قصدى ورجع عنى فانهم لما رأوا اجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا أجوف ومن صبر لنا منهم مازاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك الا ما أصبت به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول أو ان وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك وآخذ بناصيتك ومعين على ادراك الحق منك ولم تعبرنا بغيرك وتدع ان يكون مكان ذلك ابداء صفحتك واظهار عداوتك وأنا واياك كما قيل

فلا توعدونا بالقناة وأبرزوا * لنا سوادا نلقه بسواد

ولعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بأنفسنا ولا عن ظن أن الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا وأما ما ذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لا يزال منا قريبا وبحالنا

خالتا من ملكه وأرق
فانشأ يقول
طال ليلى وبت أسقى السلافه
وأتانى نعى من بالرصافه
وأتانى ببردة وقضيب
وأتانى بخاتم للخلافه
ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه البشير بذلك وسلم عليه بالخلافة
انى سمعت خليلى
نحو الرصافة رنه
أقبلت أسحب ذيلى
أقول ما حالهنه
اذ بنات هشام
يندبن والدهنه
يدعون ويلا وعولا
والويل حل بهنه
أنا المخنث حقا
ان لم أنيكهنه
وقيل للوليد ما بقى من ذاتك قال محادثة الاخوان فى الليالى القمر على الكثبان العفر وبلغ الوليد عن شراعة بن الزيدورود حسن عشرة وحلاوة مجالسة فبعث فى احضاره فلما دخل اليه قال انى ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب ولا سنة قال ولست من أهلها قال انما أسألك عن القهوة قال سل عن أى ذلك شئت يا أمير المؤمنين قال ما تقول فى

عالما فلا قدم أجلا ولا أخره ولا بسط رزقا ولا قبضه قد بعثنا على مقابلتك وستعلم عن قريب ان شاء الله تعالى فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد فى قصده وولى الحسن بن على كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمى الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثم يعطفوا عليه فامر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم يؤثر فيه فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبر فانهزم الخوارج أقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان وأما هرون فانه تحير فى أمره وقصد البرية ونزل عند بنى تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد الى البرية ثم رجع وعبر دجلة الى حرة وعاد الى البرية وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا اقبال دولة المعتضد وقوته وما لحقهم فى هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتاه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا وبقى معه بعضهم يجول بهم فى البلاد الى ان قتل سنة ثلاث وثمانين على ما نذكره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول قبض على تكتمر بن طاشتمر وقيد وأخذ ماله وكان أميرا على الموصل واستعمل بعده عليها الحسن بن على الخراسانى ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وفيها عاد المعتضد الى بغداد وزفت اليه ابنة خمارويه فى ربيع الآخر وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبى داف وكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها وجه يوسف بن أبى الساج الى الصيمرة مدد الفتح القلانسى غلام الموفق فهرب يوسف فيمن أطاعه الى أخيه محمد بمراغة ولقى مالا للمعتضد فأخذه فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهدى أضحوكم آل طاهر * بلا سبب يجنون والدهر يذهب
وقد خلطوا شكرا بصبر ورابطوا * وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرى وعاد منها وفيها وجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعى به الى المعتضد فاحضر محمد عبد بدر وسئل عن ذلك فاقر انه وجه اليه كل سنة مثل ذلك ففرقه وأنهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد اما تذكر الرؤيا التى خبرتنى بها قال لا يا أمير المؤمنين قال رأيت فى النوم كأنى أريد ناحية الهروان وأنا فى جيشى اذ مررت برجل واقف على تل يصلى ولا يلتفت الى فعجبت فلما فرغ من صلاته قال لى أقبل فاقبلت اليه فقال لى أتعرفنى قلت لا قال أنا على بن أبى طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمحضر بين يديه وأخذتها فضربت بها ضربات فقال لى انه سيلى من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فأوصهم بولدى خيرا وأمر بدرا باطلاق المال والرجل وأمره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك وفيها توفى أبو طلحة منصور ابن مسلم فى حبس المعتضد وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدا اسماه جعفرا وهو المقتدر

وفيها

الشراب قال عن أيه تسأل
قال ما تقول فى الماء قال
يشاركنى فيه البغل
والحمار قال فنبيذ الزبيب
قال خمار وأذى قال فنبيذ
التمر قال ضراط كله قال
فالخمر قال شقيقة روحى
وأليفة نفسى قال فما تقول
فى السماع قال يبعث مع
التأنى على ذكر الاشجان
ويجدد الله وعلى مواقع
الاحزان ويؤنس الخلل
الوحيد ويسر العاشق
الفريد ويبرد غليل القلوب
ويثير من خواطر الضمائر
خطرة ليست من الملاهى
لغيره يسرع ترقيها فى أجزاء
الجسد فتهيج النفس وتقوى
الحس قال فأى المجالس
أحب اليك قال ما رأيت
فيه السماء من غير أن يتأتى
فيه أذى قال فما تقول فى
الطعام قال ليس لصاحب
الطعام اختيار ما وجده
أكله فاتخذه الوليد نديما
ومن مليح قوله فى الشراب
من أبيات
وصفراء فى الكأس
كالزعفران
سباها النا التجر من عسقلان
تريك القذاة وعرض الاناء
مستورها دون مس البنان
لها حبب كلما صفقت
تراها كلمعة برق يمانى

وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا وكان سبب قتله انه سعى اليه بعض الناس وقال له ان جواريه قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال ان شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجوارى فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجوارى ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهوره وقيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه فى الامارة وكان معه بدمشق وهو أكبر ولده فبايعوه ففرقت فيهم الاموال وكان صبيا غرا وفيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارى الفقيه الشافعى أخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى والادب عن ابن الاعرابى وفيها توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى اللغوى صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفى الحرث بن أبى أسامة وله مسند يروى غالبا فى زماننا هذا وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروى عن الاصمعى

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر الظفر بهرون الخارجى﴾

فى هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشارى وظفر به وسبب الظفر انه وصل الى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبى وسيره فى طلب هرون بن عبد الله الخارجى فى جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين ان أنا جئت به فلى ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال اذكرها قال احداهن اطلاق أبى وحاجتان أذكرهما بعد مجيئى به فقال له المعتضد لك ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير فقال له الحسين تأمره بطاعتى يا أمير المؤمنين فامره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى الى مخاضة فى دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه لنقفوا هاهنا فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يعبر بكم فمنعوه عن العبور وأجيء أنا أو يبلغكم انى قتلت ومضى حسين فى طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهزم هرون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا ولسنا نأمن ان يأخذ حسين الشارى فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضى فى آثارهم فاطاعهم ومضى وجاء هرون منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين فى أثره فلم ير وصيفا وأصحابه فى الموضع الذى تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر فى أثر هرون وجاء الى حى من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فاعلموه أنه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون فى نحو مائة رجل فناشده الشارى ووعده وأبى حسين الا محاربته فحاربه فالقى الحسين نفسه عليه فاخذه أسيرا وجاء به الى المعتضد فانصرف المعتضد الى بغداد فوصلها الثمان بقين من ربيع الاول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه وخلع على اخوته وأدخل هرون على الفيل وأمر المعتضد بحمل قيود حمدان بن حمدان والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه ولما أركبوا هرون على الفيل أرادوا ان يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فالبسوه كارها ولما صلب نادى بأعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا

﴿ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله﴾

فى هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروا بالمخالفة وقالوا لا نرضى بك أميرا قاتل لنا حتى نولى عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولى وكان صبيا قرب الاحداث والسفل وأخلد الى استماع أقوالهم فغير وانيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم

ومن مجونه أيضا على شرابه قوله لساقيه

اسقنى يا يزيد بالقرقاره
قد طربنا وحنت الزماره
اسقنى اسقنى فان ذنوبى
قد أحاطت فما لها كفاره

وأخبرنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحى القاضى عن محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى رجل من شيوخ أهل الشأم عن أبيه قال كنت سمير الوليد ابن يزيد فرأيت ابن عائشة العرشى عنده وقد قال له غنى فغناه

انى رأيت صبيحه الصبر
حورا نعين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها
عند العشاء أطفن بالبدر

وخرجت أبغى الاجر محتسبا
فرجعت موقورا من الوزر

فقال له الوليد أحسنت والله يا أمير المؤمنين أعد بحق عبد شمس فأعاد فقال أحسنت والله بحق أمية أعد فاعاد فجعل يتخطى من أب الى أب ويأمره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال أعد بحياتى فاعاد فقام الى ابن عائشة فاكب عليه ولم يبق عضوا من أعضائه الا قبله وأهوى الى أبره فجعل ابن عائشة يضم ذكره بين فخذيه فقال

ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جف أمير دمشق وسار القواد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمد بن اسحق بن كنداجيق وخاقان المفلحي وبدر بن جف أخو طغج وغيرهم من قواد مصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياما وماتت من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم وبقي سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألهم كاتبه علي بن أحمد المارداني أن ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا فقتل جيش عمين له وبكر الجند اليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخا هرون في الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر

﴿ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية﴾

وفي هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم وأخذ السلاح منهم وفرقهم في البلاد حذرا من جنايتهم عليه

﴿ذكر الفداء بين المسلمين والروم﴾

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فكان جملة من فدي به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس

﴿ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف﴾

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالجبل فسار عمر اليه بالامان في شعبان فأذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولياه عمل أخيه على ان يسير اليه فيحاربه فلما دخل عمر في الامان قالا لبكر ان أخاك قد دخل في الطاعة واغا ولينا ذلك عمله على انه عاص والمعتضد يفعل في أمره كما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشري اصبهان وأظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز وكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى ان يعرف حال بكر وسار الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وسار بكر الى اصبهان فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه فأمر بدر عيسى النوشري بذلك فقال بكر

عني ملامك ليس حين ملام * هيهات أجدب زائد الايام
طارت عنايات الصبا عن مفرقي * ومضى أوان شراستي وغرامي
ألفى الاحبة بالعراق عصيهم * وبقيت نصب حوادث الايام
وتقادمت بأخي النوى ورمت به * رمي البعيد قطيعة الارحام
فلأقرعن صفاة دهرنابهم * قرعا يهز رواسي الاعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم * ضرب القدار نقيعة القدام
ولاتركن الواردين حياضهم * بقرارة لمواطئ الاقدام

الوليد والله لازلت حتى أقبله فقبل رأسه وقال واطرباه واطرباه ونزع ثيابه فألقاها على ابن عائشة وبقي مجردا الى أن أتوه بثياب غيرها ودعا له بالف دينار فدفعت اليه وحمله على بغلة وقال اركبها على بساطي وانصرف فقد تركتني على أحر من جمر الغضى (قال المسعودي) وقد كان ابن عائشة غنى بهذا الشعر يزيد بن عبد الملك أباه فاطربه وقيل انه لحمدون كمر في طربه وكان فيما قال لساقيه اسقنا بالسماء الرابعة وكان الوليد بن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن أبيه والشعر لرجل من قريش والغناء لابن سريج وقيل لمالك على حسب ما في كتب الاغاني من الخلاف في ذلك مما ذكره اسحق بن ابراهيم الموصلي في كتابه في الاغاني وابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة في كتابه في الاغاني أيضا وغيرهما من صنف في هذا المعنى والوليد يدعى خليع بني مروان وقد أذات يوم واستنصحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم

يابدر انك لو شهدت مواقفي * والموت يلحظ والسيوف دوامي
لذممت رأيك في اضاعة حرمتي * واضاق ذرعك في اطراح ذمامي
حركتني بعد السكون وانما * حركت من حصن جبال تهام
وعجمتني فعجمت مني منحى * خشن المناكب كل يوم زحام
قل للأمير أنا محمد الذي * نجلو بغرته دجى الاظلام
أسكنتني ظل العلا فسكنته * في عيشة رغد وعز نامي
حتى اذا خليت عني نابني * نوب أتت وتنكرت أيامي
فلأشكرن جميل ما أوليتني * ماغردت في الايك ورق حمام
هذا أبو حفص يدي وذخيرتي * للنائبات وعدتي وسنامي
ناديته فاجابني وهززته * فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضي الجفون على القذى * أو يستكين بروم غير مرامي
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا * والبيض مصلتة اضرب الهام

ثم ان النوشري انهزم عن بكر فقال بكر يذكر هربه ويعير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا في أبيات منها

قد رأى النوشري حين التقينا * من أذا أشرع الرماح يفر
جاء في قسطل لهام فصلنا * صولة دونها الكماة تهر
وكوى النوشري آثار نار * رؤيت عند ذاك بيض وحمر
غر بدرا حلمي وفضل أناتي * واحتمالي للغر مما يغر
سوف يأتيه من خيولي قب * لاحقات البطون جون وشقر
يتعادون كالسعالي عليها * من بني وائل أسود تكر
لست بكرا ان لم أدعهم حديثا * ماسري كوكب وما كر دهر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة الى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوي الارحام وأبطل ديوان المواريث وفيها في شوال مات محمد بن أبي الشوارب القاضي وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد فامر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد فدخل عليه وأكرمه وخلع عليه وفيها في رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع وكان سبب ذلك ان عمرا فارق نيسابور فخالفه اليها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوي فرجع عمرو من مرو الى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ووجه عمرو في طلبه عسكرا فلحقوه بطوس فانهزم منهم الى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وأرسلوا رأسه الى المعتضد فوصل سنة أربع وثمانين في المحرم فامر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو حلب وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها توفي محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندي وأبو الحسن علي بن العباس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومي وقيل توفي سنة أربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى وفيها توفي سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع السري ومولده سنة مائتين وقيل وثلاثين

﴿ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين﴾

في هذه السنة كان فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دميانه وكان سبب ذلك

ويسقى من ماء صديد
فدعا بالمصحف فنصبه
غرضا للنشاب وأقبل يرميه
وهو يقول
أتوعد كل جبار عنيد
فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل يارب خرقني الوليد
وذكر محمد بن يزيد المبرد
أن الوليد ألحد في شعر له
ذكر فيه النبي صلى الله عليه
وسلم وأن الوحي لم يأته عن
ربه كذب أخزاه الله ومن
ذلك في الشعر
تلعب بالخلافة هاشمي
بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي
وقل لله يمنعني شرابي
فلم يمهل بعد قوله الا أياما
حتى قتل وأم الوليد بن
يزيد أم الحجاج بنت محمد بن
يوسف الثقفية ويكنى أبا
العباس وقد كان حمل
اليه جفنة من البلور
وقيل من الحجر المعروف
بالشب وقد ذهب جماعة
من الفلاسفة الى أن من
شرب فيه الخمر لا يسكر
وقد ذكرنا خاصية ذلك
في كتاب القضايا والتجارب
وأن من وضع تحت رأسه
منه قطعة أو كان فص
خاتمه منه لم ير الا رؤيا حسنة
فأمر الوليد فملئت خمرا

متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمد اباذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الالوان فى أوساطها طبق وحمل منها الى بغداد فرآه الناس وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر فى اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية واصلاحها مضافا الى ما كان بتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم ير وامثله ثم وقع برد كبار وزن البرد مائة وخمسون درهما فيما قيل وفيها مات الخليل بن رمال بحلوان وفيها ولى المعتضد محمد بن أبى الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق فى البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما ومن معه وفيها توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى فى ذى الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى آله وفيها وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد ليسأله ان يقاطعه على ما فى يده ويدع له ما وراءه من مصر والشام ويسلم اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار فأجابه الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفى ووصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من أصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الاخشيد بأهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون وجاز الناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى وفيها توفى ابراهيم بن اسحق الحربى ببغداد وهو من أعيان المحدثين واسحق بن ابراهيم الدبرى صاحب عبد الرزاق بضمها وهو آخر من روى عن عبد الرزاق (الدبرى بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء) وفيها توفى أبو العباس محمد بن يزيد الازدى اليمانى الحوى المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن أبى عثمان المازنى

﴿ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين﴾

وفى هذه السنة وجه محمد بن أبى الساج المعروف بابى المسافر الى بغداد برهينة بعاضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة آلاف درهم

﴿(ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين)﴾

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابى سعيد الجنابى بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوى أمره فقتل ما حوله من أهل القرى ثم سار الى القطيف فقتل بها وأظهر أنه يريد البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى وكان متولى البصرة الى المعتضد بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين ان رجلا يعرف بيحيى بن المهدى قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلى بن المعلى ابن حمدان مولى الزياديين وكان يغالى فى التشيع فاظهر له يحيى أنه رسول المهدى وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر أنه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى أمره وان ظهوره قد قرب فوجه على بن المعلى الى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم وأقرأهم الكتاب الذى مع يحيى

بنفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه فى الحلبة ثم تلاه فى الفعل كذلك المهدى فى أيام المنصور والهادى فى أيام المهدى ثم عرضت على الوليد الخيل فى الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لا نسابقك أيا عنبسة وأنت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه

فقال سعيد ليس كذا قلت يا أمير المؤمنين وانما قلت نحن سبقنا اليوم خيلا اللؤمه فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت قريش أخا مثلك وللوليد ابن يزيد أخبار حسان فى جمعه الخيول فى الحلبة فانه اجتمع له فى الحلبة ألف فارح وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف بالسندى وكانا قد برزا فى الجرى على خيول زمانهما وقد ذكر ذلك جماعة من الاخباريين وأصحاب التواريخ مثل ابن عفير والاصمعى وأبى عبيدة وجعفر بن سليمان وقد أتينا على الغرر من أخباره فى أخبار الخيل وأخبار الحلبات وخبر الفرس المعروف بالزائد والسندى وأشقر مروان

ابن المهدى اليهم من المهدى فاجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر أمره ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابى وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم انه من المهدى الى شيعته فيه قد عرّفنى رسولى يحيى بن المهدى مسارعتكم الى أمرى فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ففعلوا ذلك ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه أن ادفعوا الى يحيى خمس أموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى يتردد فى قبائل قيس ويورد اليهم كتبا يزعم انها من المهدى وانه ظاهر فكونوا على أهبة وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ انه كان عند أبى سعيد الجنابى وأتاه يحيى فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى وأن لا تمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر الى الوالى فاخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب أبو سعيد الجنابى الى جنابا وسار يحيى بن المهدى الى بنى كلاب وعقيل والخريس فاجتمعوا معه ومع أبى سعيد فعظم أمر أبى سعيد وكان منه ما يأتى ذكره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها سار المعتضد من آمد بعد أن ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه عليا المكتفى قنسرين والعواصم والجزيرة وكاتبه النصرانى واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر فى الاموال فقال الخليع فى ذلك

حسين بن عمرو عدو القرا * ن يصنع فى العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمون * صفوفا لفرد اذا يطلع
فان قيل قد أقبل الجاثليق * تحفى له ومشى يظلع

وفيها توفى ابن الاخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس وفيها سار الى الانبار جماعة اعراب من بنى شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لقوا من الناس وأخذوا المواشى فخرج اليهم احمد بن محمد بن كشجور متوليها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فامده بجيش فادركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا فيهم وغرق أكثرهم وتفرقوا وعاث الاعراب فى تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة الى المعتضد فسير جيشا آخر فرحل الاعراب الى عين التمر فافسدوا وعاثوا وذلك فى شعبان ورمضان فوجه اليهم عسكرا آخر الى عين التمر فسلكوا البرية الى نواحى الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلقهم وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك فى شعبان وقبض على بكنون غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح وفيها توفى أبو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطى المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن يوسف الكرمى البصرى

﴿ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر قتل ابى ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى﴾

فى هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت فى ربيع الآخر ووافت باب قلميه من طرسوس فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عند موته فبلغ أبو ثابت فى نفيره الى نهر الرجان فى طلبهم فاسر أبو ثابت وأصيب الناس معه وكان ابن كلوب غازيا فى درب السلامة

وغير ذلك من أخبار من سلف من الامويين ومن تأخر فى كتابنا المترجم بالاوسط وانما الغرض من هذا الكتاب ايراد جوامع تاريخهم ولمع من أخبارهم وسيرهم وكذلك آتينا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق الخيل وصفاتها من سائر أعضائها وعيونها وخلقها والشائب منها والهرم ووصف ألوانها ودوائرها وما يستحسن من ذلك ومقادير أعمارها ومنتهى بقائها وتنازع الناس فى اعداد هذه الدوائر والمحمودة منها والمذمومة ومن رأى انها ثمانى عشرة أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب ما أدرك من طرق العادات بها والتجارب ووصف السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به فى شأنها وأعرافها فيما ساف من كتبنا وفى أيام الوليد بن يزيد كانت وفاة ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وقد تنوزع فى ذلك فمن الناس من رأى أن وفاته كانت فى أيام هشام وذلك سنة عشرة ومائة ومن الناس من رأى انه مات فى أيام يزيد بن عبد الملك وهو ابن سبع وخمسين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع مع

فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بامير فاجمعوا رأيهم على ابن الاعرابي فولوه أمرهم وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة

﴿ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه﴾

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من برذعة الى ملطية من أعمال مولاه وكتب الى المعتضد يسأله ان يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا له انه فارقه على مواطأة منهما انه متى ولي وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصد ديار مضر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد الرحيل في طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه ان وصيفا يريد عين زربة فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق الى لقاء وصيف فاخذوه وساروا به نحوه وقدم جمعا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فاقتتلوه وأخذوه أسيرا فاحضروه عند المعتضد فحبسه فامر ونودي في أصحاب وصيف بالامان وأمر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة فلما فرغ منه رحل الى المصيصة وأحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وأمر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد أنفق عليها من الاموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وقت في اعضادهم وأمر الروم ان يغزوا في البحر وكان احراقها باشارة دميانة غلام بازمار لشئ كان في نفسه على أهل طرسوس واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد

﴿ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة فكتب أحمد الواثقي يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس واقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء ألفي رجل فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوعة والجند والخدم ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبة وكانوا ثلثمائة الى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة أبي سعيد فولوا فيهم وقتلوا عن آخرهم وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا وأسر العباس واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره فلما كان من الغد أحضر الجنابي الاسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة آخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها وانصرف من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك ولزم أهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثقي وبقي العباس عند الجنابي اياما ثم اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت وحمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلة ثم سار منها الى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه بلغني ان

أبيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام مما سنورد ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

﴿ذكر أيام يزيد وابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾

ولي يزيد بن الوليد بدمشق ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد هلال ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة أشهر وليلتين وقد كان ابراهيم بن الوليد أخوه قام بالامر من بعده فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر وقيل شهرين ثم خلع وكانت أيامه عجيبة الشأن من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة وسقوط الهيبة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر

نبايع ابراهيم في كل جمعة
ألا ان أمرا أنت واليه ضائع

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير وهو ابن سبع وثلاثين سنة ويقال ابن ست وأربعين سنة

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده و ينجو وحده و يقتل جميع جيشه وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده و يسلم جميع جيشه وانا انزل فى بيتى وتولى ابنى أبو العباس الجسر بن ببغداد ولما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له أوصله الى المعتضد فان لى فيه اسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فاوصل اليه العباس الكتاب فقال والله ليس فيه شئ وانما أراد ان يعلمنى انى أنفذت ذلك اليه فى العدد الكثير فرد ذلك فردا وفتح الكتاب واذ ليس فيه شئ وفيها فى ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غرة منهم بنواحى ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفا أن تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم

﴿ذكر اسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل الى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه ان يوليه ماوراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل بن احمد السامانى صاحب ماوراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه واخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده الى آمل فعبر اليهم اسمعيل فجعون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير فى نحو ستة آلاف رجل و بلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو لقصد اسمعيل فاشار اليه أصحابه بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فارسل اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانما فى يدى ماوراء النهر وأنا فى ثغر فاقنع بما فى يدك واتركنى فى هذا الثغر فأبى فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال لو شئت ان أسكره ببدر الاموال وأعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربى وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحى لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فابى اسمعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة فى طريقه فقيل له انها أقرب الطرق فقال لعامة من معه امضوا فى الطريق الواضح وسار هو فى نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه وجاء أصحاب اسمعيل فاخذوه أسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل ثم ان اسمعيل خير عمرا بين مقامه عنده أو انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد ثم حبس فبقى محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما ذكره وأرسل المعتضد الى اسمعيل بالخلع و ولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزبانى واستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو أعور شديد السمرة عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه وكان يشترى المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجرى عليهم الجرايات الحسنة سر اليطالعوه باحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده حكى عنه انه كان له عامل بفارس يقال له أبو حصين فسخط عليه عمرو وألزمه ان يبيع أملاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ثم طلب منه مائة ألف درهم فان أداها فى ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شئ منها فارسل الى أبى سعيد الكاتب يطلب منه ان يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وسأله

﴿ذكر لمع مما كان فى أيامهما﴾

كان يزيد بن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا فى جسمه ولا عقله وانما نقص بعض الجند من أرزاقهم فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب الى قول المعتزلة ومما يذهبون اليه فى الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتفسيرقولهم فيما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم وان كانوا فى غير ذلك من فروعهم متباينين من أن الله عز وجل لا كالاشياء وانه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وأن شيأ من الحواس لا يدركه فى الدنيا ولا فى الآخرة وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الاقطار بل هو الذى لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وأنه الخالق للاشياء المبدع لها لا من

ان يضمه فيخرج من محبسه ويسعى فى تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل وأخرجه فلم يفتح عليه بشئ فعاد الى أبى سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال والله ما أدرى من أيهما أعجب من أبى سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم أم فى أبى حصين كيف عاد وقد علم انه القتل ثم أمر باطلاق ما عليه ورده الى منزلته وحكى عنه انه كان يحمل احمالا كثيرة من الحرب ولم يعلم أحد ما مراده فاتفق فى بعض السنين انه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا لا تطأ العصاة بها يؤتون منه وكان فى طريقه واد فامر بتلك الحرب فنثرت ترابا وأحجارا ونضد بعضها الى بعض وجعلها طريقا فى الوادى فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم آمنون وأثخن فيهم وبلغ منهم ما أراد وحكى أيضا ان أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخالفه فى كثير من أموره العظام فدخل عليه يوما وأخذ يمتدد عليه ذنوبه فحلف بحق محمد والطلاق والعتق انه لا يملك الا خمسين بدرة وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له دنيا لم يعلمه فقال عمرو ما أعقلك من رجل احملها الى الخزانة فحملها فرضى عنه وما أربح هذا من فعل وشره الى أموال من أذهب عمره فى خدمته

﴿ذكر قتل محمد بن زيد العلوى﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه لما اتصل به اسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسمعيل السامانى لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى جرجان أرسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول له الزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان وترك جرجان له فابى ذلك محمد فندب اليه اسمعيل بن أحمد محمد بن هرون وهذا محمد كان يخالف رافع بن هرثمه أيام ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد فى الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير وأصابت ابن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم ابن هرون عسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التى أصابته فدفن على باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن أحمد فاكرمه ووسع فى الانزال عليه وأنزله بخارا وسار محمد بن هرون الى طبرستان وكان محمد بن زيد فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة قال أبو عمر الاستراباذى كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم باحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه على فقال الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية ان تحت هذين الاسمين خبرا قال محمد وما هو قال ان أبى كان من صادقى الشيعة فسمانى معاوية ليكفى شر النواصب وان أباهذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم اليه محمد وأحسن اليه وقربه وقيل استأذن عليه جماعة من أضراء الشيعة وقرائهم فقال ادخلوا فانه لا يحبنا الا كل كسير واعور

﴿ذكر ولاية أبى العباس صقلية﴾

كان ابراهيم بن الامير أحمد أميرا فريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم بن أحمد بن الاغلب فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبا وأربعين حربى وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا الى بلرم وأرسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم

واعتذروا

شئ وأنه القديم وان ما سواه محدث (وأما القول بالعدل) وهو الاصل الثانى فهو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أفعال العباد بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر الا بما أراد ولم ينه الا عما كره وانه ولى كل حسنة أمر بها برئ من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقونه ولا أرادهم ما لا يقدرون عليه وان أحدا لا يقدر على قبض ولا بسط الا بقدره الله التى أعطاهم اياها وهو المالك لها دونهم يعيدها اذا شاء ويبقيها اذا شاء ولو شاء لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرارا عن معصيته ولكان على ذلك قادرا غير انه لا يفعل اذ كان فى ذلك رفع للمحنة وازالة للبلوى (وأما القول بالوعيد) وهو الاصل الثالث فهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر الا بالتوبة وانه الصادق فى وعده ووعيده لا مبدل لكلماته (وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين) وهو الاصل الرابع فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا على

واعتذروا من قصدهم جرجنت ووصل اليه جماعة من أهل جرجنت وشكوا منهم وأخبروه انهم مخالفون عليه وانهم اغاسيروا مشايخهم خديعة ومكرا وانهم لا أيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فأرسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه وأظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع أهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الاجي وأمير السفهاء منهم ركويه وصحبهم ثم اصطول في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب أكثره وعاد الباقي الى بلرم وأما العسكر الذين في البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فاقتتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا ثم أعادوا القتال في الثاني والعشرين فانهزم أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس الى بلرم براً وبحراً وأعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم أهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب واستعمل أبو العباس على أرباضها ونهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين وهرب ركويه وأمثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها وملك أبو العباس المدينة ودخلها وأمن أهلها وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم الى أبيه بافريقية ثم رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة وأقام الى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاصطول وسيره أول ربيع الآخر ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق وأقام أياما ثم انصرف الى مسيني وجاز في الحربة الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف في رجب وغنم من الذهب والفضة مالا يحد وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع الى مسيني وهدم سورها وجدبها مراكب قد وصلت من القسطنطينية وأخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة وأقام الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب أبيه ابراهيم يأمره بالعود الى أفريقية فرجع الهاجريدة في خمس قطع شواني وترك العسكر مع ولديه أبي مضر وأبي معد فلما وصل الى افريقية استخلفه أبوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة جمعت طيئ من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة فانهزم العرب وقتل كثير وسلم الحاج وفيها مات اسحق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه ابن أحمد بن طولون صاحب مصر وهي امرأة المعتضد وجهز بالماس هذه السمه محمد بن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري وهو أمير أصبهان على بلاد فارس وأمره بالمسير اليه وفيها توفي فهد بن أحمد بن فهد الازدي الموصلي وكان من الاعيان وعلي بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة وهو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد

﴿ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين﴾

في هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين وفيها توفي محمد بن أبي الساج باذربيجان في

حسب ما ورد التوقيف بتسميته وأجمع أهل الصلاة على فسوقه (قال المسعودي) وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار (وأما القول بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهو الاصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فما دونه وان كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزليا فان اعتقد الاكثر أو الاقل لم يستحق اسم الاعتزال فلا يستحقه الا باعتقاد هذه الاصول الخمسة وقد تنوزع فيما عدا ذلك من فروعهم وقد أتينا على سائر قولهم في أصولهم وفروعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فرق الامة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في أصول الديانات وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب الابانة اجتبيناه لانفسنا

وذكرنا فيه الفرق بين المعتزلة وأهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الآخر اذ كانت المعتزلة وغيرها من الطوائف تذهب الى أن الامامة اختيار من الامة وذلك أن الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه وأن اختيار ذلك مفوض الى الامة تختار رجلا منها ينفذ فيها أحكامه سواء كان قرشيا أو غيره من أهل ملة الاسلام وأهل العدالة والايمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره وواجب على أهل كل عصر أن يفعلوا ذلك والذي ذهب الى أن الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو المعتزلة بأسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في أخبارهم ويوافق من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج من الاباضية وغيرهم الا النجدات من فرق الخوارج فزعموا أن الامامة غير واجب نصبها ووافقهم على هذا القول أناس من المعتزلة ممن تقدم وتأخر الا أنهم قالوا ان عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام وذهب من قال بهذا القول

الوباء الكثير المذكور فاجتمع أصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن أبي الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن أخيه ديوداد وهو في عسكر أبيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام معه فابى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك في رمضان وفيها في صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره وأخرجوا عنها عامل الخليفة فكتب الامير اسمعيل بن أحمد السامانى الى طاهر يذكر له ان الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فما دطاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها فبلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها وعاد طاهر الى سجستان كما ذكرناه من مراسلة اسمعيل السامانى اليه بأنه يريد قصد سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصده بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربا في نحو خمسين فارسا وأسروا ابنه ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد وفيها سير الحسين بن علي كورة صاحبه نزار بن محمد الى صائفة الروم ففتحوا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم سار وا في البر والبحر الى ناحية كيسوم وأخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر ألفا وعادوا وفيها قرب أصحاب أبي سعيد الجنابى من البصرة فخاف أهلها وهموا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم وفيها في ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن أبي الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكى أبا بكر وفيها في ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه في الوزارة وفيها توفي ابراهيم الحربي وبشر بن موسى الاسدى وهو من الحفاظ للحديث وفيها في صفر توفي ثابت بن قرة بن سنان الصابى الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى

﴿ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين﴾

﴿ذكر أخبار القرامطة بالشام﴾

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الاعراب وأتى دمشق وأميرها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وكانت بينهما وقعات وكان ابتداء حال هذا القرمطى أن ذكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا انه داعية قرمط لما رأى ان الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وأن القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب اسد وطئ وغيرهم فلم يجبه منهم أحد فارسل أولاده الى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم يجبهم منهم الا الضخم المعروف ببني القليص بن ضمضم بن عدي بن خباب وموالیهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة ذكرويه المسمى يحيى المكى أبا القاسم فلقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تتبعوها في مسيرها نصروا وأظهر عضد الله ناقصة وذكر انه ابنه وأتاه جماعة من بني الاصبغ وسموا الفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم شبل غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه فقتلوه واحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون بن خمارويه التي قوطع عليها طغج بن جف فاكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة

﴿ذكر

﴿ذكر أخبار القرامطة بالعراق﴾

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائي وظفر بهم وأخذ رئيسهم يعرف بأبي الفوارس فسيره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له أخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصني قال أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبوكم العباس حي فهل طلب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة أنفس ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع حقك عنها فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

﴿ذكر وفاة المعتضد﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم بونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي وقالوا انا لا نامن فتنة فقال ان هذا المال لامير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف ان اطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك فقال ان برئ من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الامر له فاطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به وأحضر ابن المعتز ومضى ابن المؤيد وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم فلما توفي احضر يوسف بن يعقوب وأبا حازم وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفي وكانت أم المعتضد واسمها ضرار قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الولد المذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما حضرته الوفاة أنشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها اما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمن الدهر الى أمنته * فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع * عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي * فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد * لذي الملك والاحياء في حسنها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى * الى نعم الرحمن أم ناره ألقى

﴿ذكر صفته وسيرته﴾

كان المعتضد أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وكان به شح بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعليه قباء أصفر فسار من ساعته وظفر

الى دلائل ذكروها منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن سالما حي ما داخلني فيه الظنون وذلك حين فوض الامر الى أهل الشورى قالوا وسالم مولى امرأة من الانصار فلو لم يعلم عمر أن الامامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ولم يتأسف على موت سالم مولى أبي حذيفة قالوا وقد صح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة منها قوله اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع وقد قال الله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وذهب أبو حنيفة وأكثر المرجئة وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة والراوندية الى أن الامامة لا تجوز الا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها ولما احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة من أن الامامة في قريش لانهم اذا ولوا عدلوا ولرجوع كثير من الانصار الى ذلك ولما انفرد به أهل الامامة من أن الامامة لا تكون الا نصا من الله ورسوله على عين الامام

بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض أهلها الخليفة بغير سواد فقال بعض أصحابه انه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الآن وكان عفيفا حكى القاضي اسمعيل بن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح لوجوه فاطلقت النظر اليهم فلما قمت أمرني بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا فاني والله ما حللت سراويلي على غير حلال قط وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

﴿ ذكر خلافة المكتفي بالله ﴾

ولما توفي المعتضد كتب الوزير الى أبي محمد علي بن المعتضد وهو المكتفي بالله يعرفه بذلك ويأخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد ووجه الى النواحي من ديار ربيعة ومضر ونواحي العرب من يحفظها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما سار الى منزله أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم

﴿ ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار ﴾

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الخرمي بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بان اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل ذلك صافي لعله بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما وصل المكتفي بغداد سأل الوزير عنه فقال هو حي فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لانه كان يكثر من الهدية اليه لما كان بالري فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله

﴿ ذكر استيلاء محمد بن هرون على الري ﴾

وفي هذه السنة كاتب أهل الري محمد بن هرون الذي كان حارب محمد بن زيد العلوي وتولى طبرستان لاسمعيل بن أحمد وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الري المسير اليهم ليسلموها اليه وكان سبب ذلك ان الوالي عليهم كان قد أساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو الدغش التركي فقتله محمد وقتل ابنين له وأخا كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الري واستولى عليها في رجب

﴿ ذكر قتل بدر ﴾

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استخلفه واستكتمه فقال بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفة بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها على بدر فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي وهو بالرقة وكان المكتفي أيضا مباعدا لبدر في حياة أبيه وعمل القاسم في هلاك بدر خوفا على نفسه ان يذكر ما كان منه للمكتفي فوجه المكتفي محمد بن كشمرد برسائل الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحي وغيرهم فاحسن اليهم المكتفي وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي ببداره وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم وأمر بجمع اسم بدر من التراس والاعلام وسير الحسين بن علي كورة في جيش الى واسط وأرسل الى بدر يعرض عليه أي النواحي شاء فابى ذلك وقال لابد لي من المسير الى باب مولاي فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفي غائلته وبلغ بدرا ما فعل باهله وأصحابه وأرسل من يأتيه بولده هلال

واسمه واشتهاره كذلك وفي سائر الاعصار لاتخلو الناس من حجة الله فيهم ظاهرا وباطنا على حسب استعماله التقية والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على أن الامامة في قريش وبدلائل كثيرة من العقول وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل مخبرا عن ابراهيم اني جاعلك للناس اماما ومسئلة ابراهيم بقوله ومن ذريتي واجابة الله له بأنه لا ينال عهدي الظالمين قالوا ففيما تلوناه دلائل على أن الامامة نص من الله ولو كان نصبها الى الناس ما كان لمسئلة ابراهيم ربه وجه ولما كان الله قد أعلمه أنه اختاره وقوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة على أن عهده ينال من ليس بظالم ووصف هؤلاء الامام فقالوا نعت الامام في نفسه (أن يكون معصوما من الذنوب) لانه ان لم يكن معصوما لم يؤمن أن يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج أن يقام عليه الحد كما يقيمه هو على غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يؤمن عليه أيضا أن يكون في الباطن فاسقا فاجرا كافرا (وأن يكون أعلم الخليقة) لانه ان لم يكن

سرا فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أباحازم قاضي الشرقية وأمره بالمسير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفي واعطائه الامان عنه لنفسه وولده وماله فقال أبو حازم أحتاج الى سماع ذلك من أمير المؤمنين فصرفه ودعا أبا عمر القاضي وأمره بمثل ذلك فأجابه وسار معه كتاب الامان فسار بدر عن واسط نحو بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما أيقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصلي ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم اخذ رأسه وتركت جثته هنالك فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ورجع أبو عمر الى داره كئيبا حزينا لما كان منه وقال الناس فيه أشعارا وتكلموا فيه فمما قيل فيه

قل لقاضي مدينة المنصور * بم أحللت أخذ رأس الامير
عند اعطائه الموائيق والعهـ * ـد وعقد الايمان في منشور
أين أيمانك التي شهدت الله * ـه على أنها أيمان فجور
ان كفيلك لا تفارق كفيـ * ـه الى أن ترى عليل السرير
يا قليل الحياء يا كذب الامـ * ـة يا شاهد اشهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسـ * ـن أمثاله ولاة الجسور
اي أمر ركبت في الجمعة الزهـ * ـراء منه في خير هذي الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان * صائما بعد سجدة التعفير
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى * أهل بغداد منكم في غرور
بتد الله شملكم وأراني * ذلكم في حياة هذا الوزير
فأعدوا الجواب للحكم العد * ل ومن بعد منكر ونكير
أنتم كالكم فدا لابي حا * زم المستقيم كل الامور

(ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية)

قد ذكرنا سنة احدى وستين ومائتين ان ابراهيم بن أحمد أمر افريقية عهد الى ولده أبي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي فيها فلما توفي والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيبا شجاعا أحد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها وكان عاقلا عالما له نظر حسن في الجدل وفي آبائه عظم أمر أبي عبد الله الشيعي فارسل أخاه الاحول ولم يكن أحول وانما لقب بذلك لانه كان اذا نظر داعيا عبس جفنه فلقب بالاحول الى قتال أبي عبد الله الشيعي فلما بلغه حركته خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا عند كوشة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا أنه أقام في مقابلة أبي عبد الله وكان أبو العباس أيام أبيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك أيام والده ولما ولي أبو العباس افريقية كتب الى العمال كتابا يقرأ على العامة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه وأحضر جماعة من العلماء ليعينوه على أمر الرعية وله شعر في ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء

شربت الدواء على غربة * بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدوا * أطيب بالمسك والمندل
وقد صار شربي بحار الدما * وبقع الجماجم والقسطل

عالما لم يؤمن عليه أن يقلب شرائع الله وأحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله (وأن يكون أشجع الخلق) لانهم يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله (وأن يكون أسخى الخلق) لانه خازن المسلمين وأمينهم فان لم يكن سخيا تاقت نفسه الى أموالهم وشرهت الى ما في أيديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا خصالا كثيرة ينال بها أعلى درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد وأن ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب وولده رضي الله عنهم في السبق الى الايمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وأن الله قد أخبر عن بواطنهم ووافقتها ظواهرهم بقوله عز وجل ووصفه لهم فيما صنعوه من الاطعام للمسكين واليتيم والاسير وأن ذلك لوجهه خالصا لانهم أبدوه بالسنتهم فقط وأخبر عن أمرهم في المنقلب وحسن المؤئل في المحشر ثم في اخباره عز وجل عما أذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير وفي

واتصل بأبي العباس عن ولده أبي مضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسي وحبس ولده فلما كان ليلة الاربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل أبو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه الى ولده أبي مضر وهو في الحبس فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذي وضعهم فكانت امارته سنة واثنتين وخمسين يوما وكان سكاه وقتله رحمه الله بمدينة تونس وكان كثير العدل أحضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف وأمر الحاكم في بلده ان يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواص أصحابه ففعل ذلك ولما قتل ولي ابنه أبو مضر وكان من أمره ما نذكره سنة ست وتسعين ومائتين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها انه في دار المكتفي فلما مات المكتفي آيست منه فأقامت عليه مأتما وفيها كانت وقعة بين أصحاب اسمعيل بن أحمد وبين جستان الديلمي بطبرستان فانهزم ابن جستان وفيها لحق اسحق الفرغاني وهو من أصحاب بدر بالبادية وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفي فحاربه أبو الاغر فهزمه اسحق وقتل من أصحابه جماعة وفيها سير خاقان المفلحي الى الري في جيش كثيف ليتولاها وفيها صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء وفيها كانت وقعة بين اسمعيل بن أحمد وبين محمد بن هرون بالري فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الري وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه في جمادى الاولى وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه ستة آلاف نفس وزلزلت بغداد في رجب عدة مرات فتضرع أهلها في الجامع فكشف عنهم وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن ابراهيم الصوفي وهو من أقران سري السقطي

﴿ثم دخلت سنة تسعين ومائتين﴾

﴿ذكر أخبار القرامطة﴾

في هذه السنة في ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطي عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطي وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطي دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم الا القليل وأشرف أهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من أهل بغداد وأنهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وأمد المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرته نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير وكان هذا القرمطي يزعم انه اذا أشار بيده الى جهة من التي فيها المحاربوه انهزموا ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل أصحابه اجتمع من بقي منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه أحمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم فاشتدت شوكته وأظهر شمة في وجهه وزعم انها آيته فسار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى أطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدي المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل

غير ذلك مما أوردوه دلائل لما قالوه وأن عليا نص على ابنه الحسن ثم الحسين والحسين على علي بن الحسين وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر على حسب ما ذكرنا وسمينا في غير هذا الموضع من هذا الكتاب ولاهل الامامة من فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما يذكرونه من أبواب الائمة والاوصياء لا يسعنا ايراده في هذا الكتاب اذ كان كتاب خبر واغا نتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع من هذه المذاهب والآراء وكذلك ما عليه غير أهل الامامة من أصحاب دين الهجرة والمشورة وما يراعونه من الظهور وقد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيها من الاقاويل في الظاهر والباطن والسائر والدائر والوافر وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم (قال المسعودي) وكان خرج يزيد بن الوليد بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره فكان

فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذى فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل اسرى المسلمين ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما ففتل أهلها وقتل النساء والصبيان ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم وأعطاهم الامان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكانوا جماعة فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها من القرى يسبى ويقتل ويخيف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال جاءتنى امرأة بعد ما أدخل القرمطى صاحب الشامة بغداد وقالت أريد أن تعالج جرحا فى كتفى فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهى باكية مكروبة فسألتها عن قصتها فقالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة فى طلبه فوقعت فى عسكر القرمطى اطلبه فرأيته فشكوت اليه حالى وحال أخوانه فقال دعينى من هذا أخبرينى ما دينك فقلت أما تعرف ما دينى فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى و وجهه بخبز فلم أمسه حتى عاد فاصلحه وأتاه رجل من أصحابه فسألنى هل احسن من أمر النساء شيأ فقلت نعم فادخلنى دارا فاذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فاصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت أنا امرأة هاشمية أخذناها هؤلاء الاقوام فذبحوا أبى وأهلى جميعا وأخذنى صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلى فطلبنى منه أربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم فالت فجاء رجل فقالت لى هنيه فهنيته فاعطانى سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهنى كل واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطانى ألف درهم وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى قالت ممن أخلصك فاخبرتها خبرى فقالت علىك بالرجل الذى جاء آخر القوم فانت يوما فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى أعود بعد أن أوصل ما معى الى نياق فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فاروانى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف فجرحنى ومنعه القوم وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى ههنا قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم ان كتب أهل الشام ومصر وصلت الى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطى من القتل والسبى وتخريب البلاد فامر الجند بالتأهب وخرج من بغداد فى رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه أبا الاغر فى عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم أبو الاغر فدخل حلب فى ألف رجل وكانت هذه الوقعة فى رمضان وسار القرمطى الى باب حلب فخارب به أبو الاغر بمن بقى معه وأهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفى حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه وجعل أمرهم الى محمد بن سليمان الكاتب وفيها فى شوال تحارب القرمطى صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطى وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفى فى أثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة أبى سعيد الجنابى فهزمه ابن بانو وكان مقام هذا القرمطى بالقطيف وهو ولى عهد أبى سعيد ثم

خبر مقتل الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلا وذكرناه فى هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد أول من ولى هذا الامر وأمه أم ولد وكانت أمه سارية بنت فيروز وهو الذى يقول فى ذلك

أنا ابن كسرى وأبى مروان
وقيصر جدى وجدى خاقان

وكان يكنى بأبى خالد وأم أخيه ابراهيم أم ولد تدعى بريرة والمعتزلة تفضل فى الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه من الديانة وفى سنة سبع وعشرين ومائة أقبل مروان ابن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد هاربا من دمشق ثم ظفر به مروان فقتله وصلبه وقتل من مالأه ووالاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسرى وبدا أمر بنى أمية يؤول الى ضعف وذكر اليحصبى عن الخليل بن ابراهيم السبيعى قال سمعت ابن الحمى يقول قال لى العلاء ابن بنت ذى الكلاع انه كان مؤانسا لسليمان بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان أمر المسودة بخراسان

انه وجد بعد ما انهزم أصحابه قتيلا فاخذ رأسه وسار ابن بانو الى القطيف فافتحها

﴿ذكر أسر محمد بن هرون﴾

وفيها أخذ محمد بن هرون أسيرا وكان سبب ذلك ان المكتفي أنفذ عهدا الى اسمعيل بن أحمد السامانى بولاية الرى فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد الى قزوين وزنجان ثم عاد الى طبرستان فاستعمل اسمعيل بن احمد على جرجان بارس الكبير وألزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا وكاتبه ارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلمى وقصد بخارا فلما بلغ مرو قيد بها وذلك فى شعبان سنة تسعين ومائتين ثم حمل الى بخارا فأدخلها على جمل وحبس بها ثمانيات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاع وأهل الفساد فقطع الطريق بقزاز ممرخس مدة ثم استأمن الى رافع بن هرثمه وبقى معه الى أن انهزم عمرو الصفار فاستأمن الى اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل الى قتال محمد بن زيد على ما تقدم ذكره وقد ذكره الخوانى فى شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابر * وراية سامها عشر بقيراط
فانسل فى الارض يبغى الملك فى عصب * زط ونوب واكراد وأنباط
أنى ينال الثريا كف ملتزق * بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أمير اسمعيل منتقم * منه ومن كل غدار وخياط
رأيت عيرا سما جهلا على أسد * ياعين ويحك ما أشقاك من شاطى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها فى ربيع الآخر خلع على أبى العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفى عليها وفيها فى جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمى الذى استأمن الى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولى تلك النواحى فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع الكردى على عصيان الخليفة وفيها أراد المكتفى البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدر وا له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا له مدة الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها توفى محمد بن على بن علوية بن عبد الله الفقيه الشافعى الجرجانى وكان قد تفقه على المزنى صاحب الشافعى وتوفى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين

﴿ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة﴾

قد ذكرنا مسير المكتفى الى الرقة وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتوليته حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بناهضة صاحب الشامة فسار اليه فى عساكر الخليفة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فقدم القرمطى أصحابه اليهم وبقى فى جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة

وقتلوا

والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما أحب فى بنى أمية وأوليائهم قال العلاء فانى لمع سليمان وهو يشرب حذاء رصافه أبيه وذلك فى آخر أيام يزيد الناقص وعنده حكم الوادى وهو يغنيه بشعر العرجى

ان الحبيب ترحت أحماله * أصلا فدمعك دائم اسباله
أفنى الحياة فقد بكيت بعولة * لو كان ينفع باكيا اعوالة
ياحبذا تلك الحمول وحبذا * شخص هناك وحبذا أمثاله
فاجاد بحياة فشرب سليمان بالرطل وشرب بنا معه حتى توسدنا أيدينا فلم أنتبه الا بتحريك سليمان اياى فقمت اليه مسرعا فقلت ماشان الامير فقال لى على رسلك رأيت كأنى فى مسجد دمشق وكأن رجلا فى يده خنجر وعليه تاج أرى بصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الابيات أبنى امية قد دنا تشتيتكم * وذهاب ملككم وأن لا يرجع
وينال صفوته عدو ظالم * للمحسنين اليه ثمة يفجع
بعد الممات بكل ذكر صالح * ياويله من قبح ما قد يصنع

وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون فى البوادى وتبعهم أصحاب الخليفة فلما رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمل أخاله يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلحق بالبوادى الى ان يظهر وكان فيسير اليه وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومى وسار يريد الكوفة عرضا فى البرية فانتهى الى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض أصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشترى لهم ما يحتاجون اليه فانكروا رأيه فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه الى متولى تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فاعلمه ان صاحب الشامة خلف رايته هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد فوجه بهم الى المكتفى بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا وأسروا وكان أكثر الناس أثرا فى الحرب الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثنى عليه وعلى بنى شيبان فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة وأكثروا القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا قليل وفى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهر للناس على فالج وهو الجمل ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفى الى بغداد ومعه صاحب الشامة واصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطى بغداد على فيل وأصحابه على الجمل ثم أمر المكتفى بحبسهم الى ان تقدم محمد بن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى فى طلب القرامطة فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤسهم فامر المكتفى بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك وضرب صاحب الشامة مائتى سوط وقطعت يداه وكوى فغشى عليه وأخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر وفيها قدم رجل من بنى العليص من وجوه القرامطة يسمى اسمعيل بن النعمان وكان نجا فى جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفى وبذل له الامان فحضر فى الامان هو ونيف مائة وستين نفسا فامنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال وصاروا الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وهى من عمله فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الغدر بالقاسم وعزموا على ان يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقى من موالى بنى العليص وذلوا وألزموا الطاعة حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم انه مما أوحى اليه ان صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان وان امامه الذى هو حى يظهر بعدهما ويظفر

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها جاءت اخبار أن حموى وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق خلق كثير وغرقت المواشى والغلات وخربت القرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم وفيها خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالمسير الى الشام ومصر لاخذ الاعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل القرمطى فسار عن بغداد فى رجب وهو فى عشرة آلاف رجل وجد فى السير وفيها خرجت الترك فى خلق كثير لا يحصون الى ما وراء النهر وكان فى عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا تكون الا للرؤساء منهم فوجه اليهم اسمعيل بن أحمد جيشا كثيرا وتبعهم من المتطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما

فقلت بل لا يكون ذلك وعجبت من حفظه ولم يكن من أصحاب ذلك فوجم ساعة ثم قال ياجيرى بعيد ما يأتى به الزمان قريب قال فما اجتمعنا على شراب بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان من أمر المسودة ومروان بن محمد الجعدى ما كان وذكر المقرى قال سئل بعض شيوخ بنى أمية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم الى بنى العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا فظلمنا رعيتنا فيئسوا من أنصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت أموالنا ونقصت بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وأمضوا أمورا دوننا أخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا فتظافروا معهم على حربنا وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا وكان استتار الاخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا

لايحصون وانهزم الباقون واستباح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف الى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث فاغاروا وسبوا وأحرقوا وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهى تعادل القسطنطينية فتحها بالسيف عنوة فقتل خمسة آلاف رجل وأسر مثلهم واستنفد من الاسارى خمسة آلاف وأخذ لهم ستين مركبا فحمل فيها ما غنم لهم من الاموال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل ألف دينار وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس وفيها توفى القاسم بن عبد الله وزير الخليفة فى ذى القعدة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات قال ابن سيار أمات ليحيا فان حيى * وأفنى ليبقى فان بقى

ومازال فى كل يوم يرى * امارة حتف وشيك وحى

ومازال يسلح من دبره * الى ان خرى النفس فيما خرى

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستواى الفقيه بنيسابور ومحمد بن محمد الجزوعى قاضى الموصل ببغداد وفيها توفى أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية)

وفى المحرم منها سار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك ان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفى وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد فى طلبهم فلما بلغ ما أراد عزم على العود الى العراق فاتاه كتاب بدر الحامى غلام ابن طولون وكتاب فائق وهما بدمشق يدعوانه الى قصد البلاد بالعساكر ويساعدانه على أخذها فلما عاد الى بغداد انهى ذلك الى المكتفى فأمره بالعود وسير معه الجنود والاموال ووجه المكتفى دميانة غلام بازمار وأمره بركوب البحر الى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل ذلك وضيق عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان فى الجيوش فى البر حتى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد وكان أول من خرج اليه بدر الحامى وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستأمنة من قواد المصريين فلما رأى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات ثم وقع بين أصحاب هرون فى بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله فلما قتل قام عمه شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فاطاعوه وقاتلوا معه فأتتهم كتب بدر يدعوهم الى الامان فأجابوه الى ذلك فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار الى مصر فأرسل اليه شيبان يطلب الامان فأجابه فخرج اليه ليلا ولم يعلم به أحد من الجند فلما أصبحوا قصد واداره ولم يجدوه فبقوا حيارى ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور آل طولون وأموالهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستقصى أموالهم وكان ذلك فى صفر وكتب بالفتح الى المكتفى فأمره باشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر والشام الى بغداد ولا يترك منهم أحدا ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى معونة مصر عيسى النوشرى ثم ظهر بمصر انسان يعرف بالخلنجى وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد بن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشرى عنه فسار الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجى مصر وكتب النوشرى الى المكتفى بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد وبدر الحامى فسار وا فى شوال نحو مصر

ذكر

ذكر السبب فى العصبية بين النزارية واليمانية

ذكر أبو الحسن على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثنى أبى قال لما قال الكميت بن زيد الاسدى من أسد مضر بن نزار الهاشميات قدم البصرة فأتى الفرزدق فقال يا أبا فراس أنا ابن أخيك قال ومن أنت فانتسب له فقال صدقت فما حاجتك قال نفث على لسانى وأنت شيخ مضر وشاعرها وأحببت أن أعرض عليك ما قلت فان كان حسنا أمرتنى باذاعته وان كان غير ذلك أمرتنى بستره وسترته على فقال يا ابن أخى أحسب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت راشدا فأنشده

طربت وما شوقا الى البيض أطرب
ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

قال بلى فالعب فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل
ولم يتطربنى بنان مخضب

قال فما يطربك اذا قال

وما أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أو تعرض ثعلب

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا أنه أراد الخروج وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون انهم برآء فأمر بهم المكتفي فحبسوا وفيها أغار اندر ونفس الروحي على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب أبو الرجال ابن أبي بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور واستعمل عليهم رستم ابن بردو وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودي به من المسلمين ألف نفس ومائتي نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التي على شاطئها بالعراق وفيها في العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم جدا في برج الجوزاء وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الى طرق الصفارين فاحترق ألف دكان مملوأة متاعا للتجار وفيها توفي أبو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي ويقال الكشي وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان من أفاضل القضاة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أول امارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد ﴾

في هذه السنة ولى المكتفي بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فسار اليها فقدمها أول المحرم فأقام بها يومه وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه والذين بالموصل فأتاه الصريخ من نينوى بأن الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيرا من فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقي فلحق الاكراد بالمعروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من أصحابه اسمه سيما الحمداني فعاد عنهم وكتب الى الخليفة يستدعي النجدة فأتته النجدة بعد شهور كثيرة وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين ففي ربيع الاول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت فساروا جادة في طلبهم سار والى البابة التي في جبل السلق وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهرزور فامتنعوا وغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في ان يطيعه ويحضر هو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك فرجع محمد ليأتي بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو اذربيجان وانما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد في الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيرون آمنين فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده فجرد معه جماعة من جملتهم اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق به وبشجاعته وأمر النجدة التي جاءته من الخليفة ان يسيروا معه فتثبطوا فتركهم وسار يقفو اثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعد واذروة الجبل وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان وأنهى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه وتقدم من بين يدي أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والعلف عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر فلما رأى الاكراد صبرهم وأنهم لا حيلة لهم في دفعهم لجأ محمد بن

قال فما أنت ويحك والى من تسمو فقال
وما السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب
قال أما هذا فقد أحسنت فيه فقال
ولكن الى أهل الفضائل والنهى
وخير بني حواء والخير يطلب
قال من هم ويحك قال
الى النفر البيض الذين بحبهم
الى الله فيما نابني أتقرب
قال أرحني ويحك من هؤلاء قال
بني هاشم رهط النبي فانني
بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
قال لله درك يا بني أصبت فاحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذ الا يصر دسهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال له أظهر ثم أظهر وكد الاعداء فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي فحينئذ قدم المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فأذن له

بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم وأهلهم وأموالهم وطابوا الامان فامنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلدحرة وردعليهم أموالهم وأهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذى قتل صاحبه سيما الحمدانى وأمنت البلاد معه وأحسن السيرة فى أهلها ثم ان محمد ابن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحيدية وأهل جبل داسن اليه بالامان فأمنت البلاد واستقامت

﴿ذكر الظفر بالخلنجى﴾

فى هذه السنة فى صفر وصل عسكر المكتفى الى نواحى مصر وتقدم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد فلقيهم الخلنجى بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فندب جماعة من القواد الهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا فى ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجى فبرز المكتفى الى باب الشماسية ليسير الى مصر فى رجب فوصل اليه كتاب فاتك فى شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجى وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير فان آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجى وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجى فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فأخذناه ومن استتر عنده وهم فى الحبس فكتب المكتفى الى فاتك فى حمل الخلنجى ومن معه الى بغداد وعاد المكتفى فدخل بغداد وأمر بردخزائنه وكانت قد بلغت تكريت فوجه فاتك الخلنجى الى بغداد فدخلها هو ومن معه فى شهر رمضان فأمر المكتفى بحبسهم

﴿ذكر أمر القرامطة﴾

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالرافوفة من القلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أباغانم فسمى نصرا وقيل كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بنى زياد يسمى مقدام بن الكيال واستقوى طوائف من الاصبغيين المتمين الى الفواطم وغيرهم من العلصبيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن أحمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجى فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى واذرعات والبثنية فخارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة وأثخنوا فيهم ثم أمنوهم وغدروهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية وانصاف اليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فوافقهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى (٣) وهو خليفة أحمد بن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدر وابه وقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد فى طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين فى السماوة وهم يقتتلون فى المياه ويغورونها حتى لجؤا الى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحمالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة وسرى القرامطة مع نصر الى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتى نفس ونهبوا الاموال والمتاع وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة وبلغ الخبر الى المكتفى فسير محمد بن اسحق بن كنداج فلم يقيموا لمحمد ورجعوا الى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا

المياه

ليلا وأنشده فلما بلغ من الميمية قوله

وقتيل بالملف غودر منهم ... بين غوغاء أمة وطغام

بكى أبو جعفر ثم قال يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لازلت مؤيدا بروح القدس ماذببت عنا أهل البيت فخرج من عنده فاتى عبد الله بن الحسن بن على فأنشده فقال يا أبا المستهل ان لى ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار وهذا كتابها وقد أشهدت لك بذلك شهودا وناوله اياه فقال بابى أنت وأمى انى كنت أقول الشعر فى غيركم أريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ماقات فيكم الا الله وما كنت لآخذ على شئ جعلته لله مالا ولا عثنا فألح عبد الله عليه وأبى من اصطنائه فاخذ الكميت الكتاب ومضى فمكث أياما ثم جاء الى عبد الله فقال بابى أنت وأمى يا ابن رسول الله ان لى حاجة قال وماهى وكل حاجة لك

المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما أحس الكابيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القاسم وسار برأسه الى المكتفي متقربا بذلك مستأمنا فاجيب الى ذلك وأجيز بجائزة سنية وأمر بالكف عن قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء وسارت فرقة كرهت أمورهم الى بني أسد بنواحي عين التمر واعتذروا الى الخليفة فقبل عذرهم وبقي على الماء بين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه فكتب الخليفة الى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصلهم فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بابي محمد وأعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وأنهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا وان يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول ان موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وبأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم لا يمنعون منها وانه يظهرهم ويخزلهم وعده الذي يعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم بن أحمد فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها في غمامة فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا هذا أثر رسول الله ودعوا بالثارات الحسين يعنون الحسين ابن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا أحمد يا محمد يعنون ابني زكرويه المقتولين فاظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم أحد فاوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرين نفسا وأخرجوا عنها وظهر اسحق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية وكتب اسحق الى الخليفة يستمده فامده بجماعة من قواده منهم وصيف بن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم والافشيني ورائق الحرري مولى امير المؤمنين وغيرهم من الغلمان المجربة فساروا واستصرف ذي الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه وأما القرامطة فانهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جب في الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنور داره على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يقطن اليه وكان ربما أخفى في بيت خلف باب الدار التي كان بها ساكنا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيأ فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولي الله ولما رأوه سجدوا له وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته وأعلمهم ان القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه انه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم وهو محجوب بدعوته السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولى الامور وأعلمهم ان أهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام ينتظر الفرات عدة أيام فلم يصل اليه منهم الا خمسمائة رجل ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتد الحرب بينهم وكانت

مقضية قال كائنة ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله وترجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله عبد الله ونهض عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى أربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية فأثيبوه بما قدرتم فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى انها لتخلع الحلي عن جسدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم فجاءها الى الكميت فقال يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى فاستعن به على دهرك فقال بأبي أنت وأمي قد أكثرتم

الهزيمة أول النهار على القرامطة وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر أصحاب الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم فانهزموا أقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من أصحاب الخليفة الا من دابته قوية أو من أثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك وأخذ للخليفة فى هذا العسكر اكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا ولما ورد خبر هذه الوقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من الاعراب بنى شيبان وغيرهم أكثر من ألفى رجل وأعطاهم الارزاق ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لتتن القتلى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها فى ربيع الآخر قدم الى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بأبى قابوس وسبب ذلك ان طاهرا تشاغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والتنزه فغلب على الامر بفارس الليث بن على بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة وأحسن اليه فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبى قابوس ويذكر أنه جبى المال وأخذه ويقول له اما ان ترد اليه أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه فلم يجبه الخليفة الى ذلك وفيها صارت الداعية التى للقرامطة باليمن الى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع من نواحى اليمن وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج فى شوال وسيره الى عمله باليمن وأقام بها الى ان مات وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقى من أهلها وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد السامانى ملك ماوراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى نصر بن أحمد الحافظ فى رمضان وأبو العباس عبد الله ابن محمد الشاشى الشاعر الكاتب الانبارى

﴿ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين﴾

﴿ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج﴾

فى هذه السنة فى المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان وأقام ينتظرهم فبلغت القافلة الاولى واقصة سابع المحرم فانذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا لساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فاخبروهم انهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف وتحصن أهل واقصة فى حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زباله وأغار فى طريقه على جماعة من بنى أسد ووصلت العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان بن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد ان جازت القافلة الاولى والتى زكرويه القرمطى قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان فقالوا ما معنا أحد قال فلست أريدكم فاطمأنوا وساروا فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من النساء ما أرادوا وقتلوا من نهز من علان بن كشمرد فاخبروه

وأطيبتم وما أردت بمدحى
اياكم الا الله ورسوله ولم أك
لآخذ لذلك ثمنا من
الدنيا فارده الى أهله
فجهد به عبد الله أن يقبله
بكل حيلة فابى فقال ان
أبيت ان تقبل فانى رأيت
ان تقول شيأ تغضب به
بين الناس لعل فتنة
تحدث فيخرج من بين
أصابعها بعض ما يحب
فابتدأ الكميت وقال
قصيدته التى يذكر فيها
مناقب قومه من مضر بن
نزار بن معد وربيعة بن
نزار واياد وأغار ابنى نزار
ويكثر فيها من تفضيلهم
ويطنب فى وصفهم وأنهم
أفضل من قحطان فغضب
بها بين اليمانية والنزارية
فيما ذكرناه وهى قصيدته
التى أولها

الا حييت عنا يا مدينا
وهل ناس تقول مسلمينا

الى أن انتهى الى قوله

نصر بحا وتعريضا باليمن
فيما كان من أمر الحبشة
وغيرهم فيها وهو قوله

لناقر السماء وكل نجم
تشير اليه أيدى المهتدينا
وجدت الله اذ سمى نزارا

خبرهم

خبرهم وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل ولو رأوك لقويت نفوسهم فالله الله فيهم فقال لا أعرض أصحاب السلطان للقتل ورجع هو وأصحابه وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة ويأمرونهم بالتحذر والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى ان تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج وقد طموا الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهل في جميع طريقهم وأقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فسار وافصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتل وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلما رجعوا قتلهم وكان في القتلى مبارك القمي وولده أبو العشائر بن حمدان وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه فقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين ألفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفطن له فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبدوه وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأنشابهم فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد خافوا ان يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج الجمال وجميع ما لهم من الحلي والجوهر وسيروا الجميع الى مكة سرا وسار من مكة في هذه القافلة فاخذت وبث زكرويه الطلائع خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية وأقام ينتظر وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا فكان معهم جماعة من التجار أرباب الاموال فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الآبار والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد وحصرهم فيهما القرامطة وأرسل زكرويه الى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الامان على ذلك فلم يجيبوه فتهددهم النهب والقتل فازداد امتناعهم وأقام عليهم عدة أيام ثم سار الى الساج ثم الى جعفر أبي موسى

﴿ ذكر قتل زكرويه لعنه الله ﴾

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين عامة فجهز المكتفي الجيوش فلما كان أول ربيع الاول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد والعساكر الى القرامطة فساروا على طريق حمعان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثم بكروا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الى عدوالله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مولى بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذه أسيرا وأخذ خليفته وجماعة من خواصه وأقربائه وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما في العسكر وعاش زكرويه خمسة أيام ومات فسيرت جيفته والاسرى الى بغداد وانهزم جماعة من أصحابه الى الشام فاوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعا وأخذوا جماعة من النساء والصبيان وحمل رأس زكرويه الى خراسان لئلا يقطع الحجاج وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو اخو امرأة زكرويه كانا قد سارا اليهم يدعوانهم الى

وأسكنهم بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات
وللماس العفاة ولنا الجبينا
وما ضربت هجائن من نزار
فوالح من فحول الأعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق
مطهرة فيلفوا مبلغينا
وما وجدت بنات بني نزار
حلائل أسودين وأحمرينا
وقد نقض دعبل بن علي الخزاعي هذه القصيدة على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكها وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت وذلك في قصيدته التي أولها
أفيق من ملامك يا طعينا
كذاك اللوم مر الاربعينا
ألم تحزنك أحداث الليالي
بشيبين الذوائب والقرونا
أحي الغير من سروات قومي

لقد حميت عنا يا مدينا
فان بك آل اسرائيل منكم
وكنتم بالاعاجم فاخرينا
فلا تنس الخنازير اللواتي
مسخن مع القرود الخاسئينا
بأيلة والخليج لهم رسوم
وآثار قد من وماحينا

الخروج معهم فلما أخذوهما سيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم في الحبس

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فاصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبي ودواب ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم في الامان وأسلم وفيها غزا ابن كيغلغ فبلغ شكندة وافتتح الله عليه وسار الى اللبس فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وأنصرفوا سالمين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفي ماطلب فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فاعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكرهم فاجتمعت الروم على اندرونقس ليحاربوه فسار اليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ذلك العسكر الى اندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله وسار معهم الى بغداد وأخرب المسلمون قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي فطلب الفداء وفيها ظهر بالشام رجل يدعى أنه السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه موسوس وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بني كلاب وطيئ واليمن وأسد وغيرهم وفيها حاصر اعراب طيئ وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيره المكتفي أميرا على الموسم فحصروه ثلاثة أيام ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله الهاشمي

وفيها توفي صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادي وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه الشافعي وكان مولده بسمرقند وله تصانيف كثيرة وفيها قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين أخذوا الحاج

﴿تم الجزء السابع ويليه الثامن أوله ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين﴾

وما طاب الكميت طلاب وتر
ولكان النصر تنا هجينا
لقد علمت نزار أن قومي
الى نصر النبوة فاخر بنا
وهي طويلة ومنى قول الكميت في النزارية واليمانية وافتخرت نزار على اليمن وافتخرت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بماله من المناقب وتحزبت الناس وثارت العصبية في البدو والحضر فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصبه لقومه من نزار على اليمن وانحراف اليمن عنه الى الدعوة العباسية وتغلغل الأمر الى انتقال الدولة عن بني أمية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن وقتله أهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها من نزار وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القدم وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة كياد المعن وتعصبا من عقبة ابن سالم لقومه من قحطان وغير ذلك مما تقدم وتأخر مما كان بين نزار وقحطان